

الموسوعة المنبرية
لخطب الشيخ أحمد القطان



الموسوعة المنبرية
لُخُطْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْقَطَانِ

رحمه الله

الجزء الثالث

تقديم

أ.د. خالد المذكور

إعداد

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥ هجرية - ٢٠٢٤ ميلادية



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم بالشكر الجزيل لمجلة المجتمع الغراء على حرصها لجمع ونشر خطب الشيخ أحمد القطان رحمه الله الذي كان لخطبه أثر كبير في جمع المصلين في عدة مساجد خطب بها في الكويت، وتم نشرها في الثمانينيات والتسعينيات في أشرطة (الكاسيت)، وانتشرت في العالم الإسلامي كافة حتى لُقّب بد (كشك الخليج والكويت) تيمناً بالخطيب الشهير في مصر الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - والذي كنّا نحضر خطبه في أواخر الستينيات إلى منتصف السبعينيات خلال دراستنا في جامعة الأزهر.

وعندما انتقل الشيخ أحمد القطان إلى مسجد «العلبان» بضاحية كيفان كانت أحداث سوريا وفلسطين ونكبة حماة، فكانت خطب الشيخ القطان تلهب المصلين حماساً وعاطفة لشهداء حماة وفلسطين، وبغضاً وكرهية لطغاة سوريا وللمحتل الغاشم لفلسطين وخاصة القدس والمسجد الأقصى، حتى لُقّب منبره في مسجد «العلبان» بمنبر «الدفاع عن الأقصى».

وكانت خطبه في الدفاع عن الكويت وطنه خلال الاحتلال العراقي الصدامي الغاشم على الكويت من خطبه النادرة، خاصة عندما ذهب مع وفد الكويت إلى الجزائر وليبيا، وخطب في جماهيرها، وقرن احتلال الكويت باحتلال فلسطين، فغيّر كثيراً مما كانت سلطة صدام الإعلامية تبثه عن الكويت وأهلها.

ولم يكتفِ الشيخ أحمد القطان بخطبه على منابر المساجد، بل كانت خطبه ومواعظه وخواطره تجوب الآفاق عند ذهابه مع الدكتور عبدالرحمن السميّط إلى



بلدان أفريقيا، وعندما يدعى إلى أمريكا من قبل اتحاد طلاب الكويت، وكذلك زيارته لشرق آسيا.

فأسأل الله أن يثقل موازينه بهذا الصوت القوي المقنع، والساعي لهداية الناس والنهوض بهم إلى مرتقى الدعوة والعمل بالشرعية الإسلامية، وأن يدخله فسيح جناته.

كتبه

د. خالد منكور عبد الله المنكور



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الدعاة إلى الله رب العالمين.

الخطابة من أكثر الوسائل الدعوية انتشاراً، وأشدّها تأثيراً؛ لما لها من دور كبير في الإقناع والتأثير، وكلما كان الداعية أكثر امتلاكاً لمهاراتها المتعددة وتمكناً من أدواتها؛ كان أسرع وصولاً لقلوب الناس وعقولهم، ومن ثمّ سلوكلهم وتوجهاتهم.

ومن الذين وهبهم الله تعالى هذه الملكات، ومكّنهم من هذه المهارات الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- حيث كانت له صولاته وجولاته على المنابر، التي كانت تسجل في أشرطة الكاسيت، والتي كان يتلقفها أبناء الصحوة الإسلامية بالحفاية في وقت عزّ فيه الخطباء ذوو التأثير.

ولعلّ ما ميّز الشيخ القطان -بالإضافة إلى مهارات الإلقاء والأداء الصوتي القوي- اشتباكه المباشر مع قضايا الواقع، وتنقله بين مختلف مجالات الحياة، وما يمس حاجات الناس، منطلقاً من منهج الوسطية والاعتدال.

ومن أهم الموضوعات التي تبوّأت مساحة كبيرة ومكانة متقدمة في خريطة موضوعات الشيخ -قضية المسلمين الأولى.. قضية فلسطين والمسجد الأقصى، ولذلك أطلق عليه "خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى"، كما حازت القضايا القيمية والأخلاقية -خاصة ما يمسّ شريحة الشباب- مساحة كبيرة من خريطة الشيخ الدعوية، بالإضافة إلى مختلف القضايا الأخرى التي عنيت بالشأن



الإسلامي العام، وأحوال الدول الإسلامية، وفي مقدمتها قضية وطنه الكويت خاصة في فترة الغزو العاشم، وغيرها من القضايا.

وسعيًا منها للتنوع في وسائل العرض والتأثير، تقدم "مجلة المجتمع" خطب الشيخ أحمد القطان - رحمه الله تعالى - في هذا الإصدار مكتوبة، بعد أن قامت بتفريغ الخطب الصوتية ومراجعتها وتدقيقها؛ ليسهل الاستفادة منها، خاصة للباحثين والكتاب والدعاة.

والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع



(٦٦)

محنة الدعاء في مصر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، قويتنا من ضعف، وكبرتنا من صغر، وأطعمتنا من جوع، وسقيتنا من ظمأ، وكسوتنا من عري، وشفائتنا من مرض، وعلمتنا من جهالة، وهديتنا من ضلالة، ووفقتنا إلى الإيمان، وزينته في قلوبنا، وعلمتنا قراءة القرآن، فلك الحمد بالإيمان والإسلام والقرآن، ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهك العظيم، وكما يحمدك حملة عرشك، والملائكة المقربون، وكما يحمدك النبيون والمرسلون، والصديقون والشهداء والصالحون،



وكما يحمد ربنا نفسه، بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولما مباح من أذيت، ولا مدني لمن باعدت، ولا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

إلهي، وخالقي، ومولاي، أفر إليك من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، أفر إليك من جور الأديان إلى عدالة الإسلام، أفر إليك من ظلم الطواغيت إلى رحمتك التي وسعت كل شيء.

أيها الإخوة..

إن الدعوة الإسلامية في أرض مصر العزيزة المسلمة تمر في محنة وبلاء، لك الله يا أرض مصر، لك الله يا دعوة المسلمين، ويا تنظيم الجهاد، ويا أيها الإخوة من الدعاة الصادقين المخلصين، لكم الله، وحسبكم الله، وكفى بالله حسيباً، وكفى بالله وكيلاً، وكفى بالله نصيراً، هو ملاذكم، هو معادكم، هو مولاكم، وهو ولي الصالحين.

لم يدافع عنهم أحد، لا أجهزة إعلام، ولا خطباء مساجد، بل إن هناك من الدعاة الذين يكتبون في الجرائد، ويخطبون على المنابر، من يسميهم بالمتطرفين والمتطرفين.

وَجرح ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من قع الحسام المهند

شعب مصر المسلم، ما ذاق طعم الحرية والحياة والكرامة والعزة إلا تحت مظلة النظام الإسلامي في الخلافة الراشدة، وتحت أنظمة الحكام الذين حكموا بشريعة الله، وشريعة الإسلام، وإلا اقروا التاريخ، اقروا القرآن؛ فستسمعوا ما كان يقوله الطاغوت الأول فرعون في شعب مصر، ولمن كان في مصر، من المؤمنين والمستضعفين، وما كان يقوله الطاغوت الهالك أنور اليهود، التقى الطاغوتان، السالف واللاحق، السابق واللاحق، التقيا في ملة الكفر.



يقول الله تعالى عن الطاغوت فرعون: ﴿سَنُقَلِّبُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٢٧)، وقال أنور اليهود الهالك: «لن أرحمهم أبداً».

ويقول فرعون: ﴿قَالَ لِيِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء: ٢٩) ويقول: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٤).

وقال الهالك أنور اليهود: «سأطحنهم طحناً، أنا صاحب القرار في مصر».

وقال فرعون: ﴿ءَامَنَّا لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَادَنَّا لَكُمْ إِنَّهُ، لَكَبِيرٌ كُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ (طه: ٧١)، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٦) قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٨) قَالَ لِيِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء: ٢٩).

ويضرب على وتر الوطنية والقومية؛ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (١١٠) (الأعراف)، ويقول سبحانه وتعالى عنه: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ﴾ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعِيُونِ﴾ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٥٨).

أين أخرج الله أنور اليهود؟ في لحد، وما أدراك ما في هذا اللحد! وقد لبس بدلته العسكرية، ثاني بدلة في العالم.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص: ٣٨) ويقول: ﴿أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ (غافر: ٢٥).

المدعي العام في الأسبوع الذي نحن فيه، وقف في منصة المحكمة، ثم أمر بإعدام جميع تنظيم الجهاد المائل أمامه في قفص الاتهام، قال: إنني أطالب القضاء بإنزال عقوبة



الإعدام، بهؤلاء المذنبين، وكان عددهم يزيد على المائتين، وكانت الملائكة تدون في صفحة سيئاته وسواد وجهه، قتلهم، وإن لم يقتلوا، إنما الأعمال بالنيات، وسيأتي يوم القيامة، لكي يدافع عن نفسه إن استطاع؛ ﴿أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿ذُرُوفٍ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٣٦﴾ (غافر)، ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ﴿٢٩﴾ (غافر)، ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٥١﴾ (الزخرف)، وأخيراً يقول الله عنه: ﴿فَتَوَلَّىٰ بُرْكِيهِهٗ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ﴿٣٩﴾ (الذاريات)، ثم كانت النهاية: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ (النازعات)، أخذه الله، في الماضي، وأخذه الله في الحاضر، وسيأخذ الله كل فرعون في المستقبل؛ ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ ﴿٢٥﴾.

نعود إلى القرآن فنرى طلائع الإيمان كيف تضطهد، وكيف تُعذَّب، نعود إلى سورة «البروج»، فماذا نشاهد؟ فرعون من الفراعنة، وطاغوت من الطواغيت، في أرض جزيرة العرب، ذو نواس، يحفر الأخاديد ويملؤها بالنيران، ثم يأمر المؤمنين الموحدون بأن يقذفوا بأنفسهم فيها، وتأتي امرأة على صدرها رضيعها ووليدها، وهي على شفير الخندق والأخدود، قالت: إن كنت أحرق نفسي، فما ذنب هذا الطفل؟ فنزع فمه من ثديها وقال: يا أماه، لا تترددي إنها والله الجنة، فهوت هي والرضيع، في جحيم الأخدود، فإذا هي في جنات الخلود؛ ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَتْ عَلَيْهَا قُوعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ (البروج).

أيها الطواغيت، هل ملكتم السماء والأرض حتى تعيشوا في الأرض فساداً، تقتلوا عباد الله، في أرض الله، تحت سماء الله، في ملك الله؟! بأي حق؟! ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٩﴾.



أيها الإخوة من الدعاة الصادقين المخلصين، يا من تقبعون في سجون الطغاة وراء القضبان، هنا من مسجد العلبان العامر، أدامه الله، مناراً للإسلام والإيمان، بالأصالة عن نفسي، وبالنيابة عن إخواني المصلين وكل مسلم غيور، أتقدم إليكم معبراً عما في قلبي، بهذه الخطبة، سائلاً الله العلي القدير أن يجمعنا وإياهم في الفردوس الأعلى، وأن يفرج همهم، وأن يكشف غمهم، ويدفع كربهم، ويفك أسرهم، ويحفظ دينهم، ويحقن دينهم، ويستتر عوراتهم، ويشبتهم بما ثبت به عباده الصالحين.

هنيئاً لكم أيها الإخوة، هنيئاً لكم باتباع الله لإخوانكم الخمسة من قبلكم، المجاهد خالد الإسلام بولي، الذي شرفه الله بقتل أنور اليهود الذي هجر القرآن، وعبد الصليب والتلمود، هنيئاً لكم بالانتساب إليه وإلى تنظيمه؛ ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

وقال تعالى مبيناً ركب الطواغيت ماذا يفعل الله بهم عبر الدهور والعصور: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلْدَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْإِلْدَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ (الفجر)، هذا للماضين، ماذا بقي لحسني مبارك وأمثاله من الطواغيت، بقي لهم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر).

أين تذهبون منها؟ أتمحونها من كتاب الله، أم تغلقون آذانكم بأصابعكم؟! لا والله، ولو قطعت قلوبكم؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾.

اقروا تاريخ مصر، وقف الحاكم بأمر الله، وكان يحكم بأمر الشيطان لا بأمر الله، العبيدي الباطني، الضال المضل، وطغى، وتجبر، وتكبر، وادعى أنه يتصل بالله مباشرة، وكان من سخافة عقله أن حرّم أنواع الطعام على مصر، التي يحبها هو، لا يريد هؤلاء المسحوقين المعذبين أن يشاركوه في أنواع طعامه، فمن وجد عنده الطعام الذي حرّمه الحاكم، فمن وجد نوعاً من أنواع الطعام الذي حرّمه عند أحد من الناس فحكمه الإعدام.



وأصابت مصر في عهده سنة قحط، جف النيل، وأكل الناس الجيف، واصطادوا القطط، وخرج الناس يبيعون أولادهم في الأسواق من الجوع، كل ذلك بسبب شؤم الطاغوت؛ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم)، ولكن الطواغيت لا يرجعون.

نقول إلى حسني مبارك: اذكر سلفك، اذكر الذي كان يقول: «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، الذي كان يقول: «الإخوان المسلمون لحاهم كالهيز»، والذي كان يقول: «إن الحجاب خيمة لها ثقبان»، الذي يقول: «أنا لن أرحمهم أبداً»، الذي يقول: «إنني ألقيه في السجن كالكلب»، الذي يقول: «أنا صاحب القرار في مصر».. تذكر ما فعل الله به!

وإنك على طريقه طال الزمان أو قصر؛ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمْ رَوِيًا﴾ (١٧) (الطارق).

وتذكر يا حسن يا أبو باشا، يا من تسوم المسلمين الآن في السجون سوء العذاب، قلعوا ألسنتهم، قلعوا أسنانهم، حرقوا أجسادهم، نتفوا لحاهم، علقوهم من أيديهم بالحديد حتى أصيبت بالشلل، أهانوهم معنوياً، عذبوهم حتى فقدوا عقولهم، ومات تحت التعذيب من مات.

تذكر يا أبو باشا إخوانك الذين هلكوا، تذكر حمزة البسيوني، الذي كان يقول: «لو نزل ربكم لوضعتة في الزنانة معكم»! ماذا فعل الله به؟! أدخله هو وأهله في شاحنة تحمل قضبان الحديد حتى لم يبق جسم أو جزء في جسمه إلا وهو مثقوب، تذكر ما فعل الله في صلاح نصر، وشمس بدران؛ شمس الكسوف، مشرداً في أرض الله، لا يعود إلى بلده ولا وطنه، ثم هلك وأخذه الله أخذ عزيز مقتدر!

أيها الإخوة من المجاهدين الصادقين المخلصين، اثبتوا، واصبروا، إن جنة الله غالية، إن جنة الله غالية، الله يقول عنها: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن



ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكِبْرِيَاءَ وَالْمُنْكَرَ فَأَذْنَبُوا ذَنْبًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٤٠﴾ وَكَرِهُوا أَنْ يُسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُيُوتِ وَالْحُرُوفِ ﴿١٤١﴾ وَقَتَلُوا لَأُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا قَوْمُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٤٢﴾ (آل عمران).

اصبروا أيها الإخوة، واثبتوا أيها الإخوة، فإن جنة الله غالية؛ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١٤٢﴾ (آل عمران)، اصبروا أيها الأبطال، يا أحفاد خالد بن الوليد، ويا أحفاد سعد، ويا أحفاد سعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة عامر بن الجراح، اصبروا؛ ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ (العنكبوت).

سبحان الله! أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا إلى النجاة، يسبقونا إلى الجنة، يسبقونا فلا تتمكن منهم، يسبقونا فلا يضطادهم ملك الموت! لا.. ليست هذه هي النهاية؛ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٤﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ (العنكبوت).

اصبروا أيها الإخوة؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمْ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١).

أيها الأحبة من المجاهدين الصابرين، وأتمنى أن يصلكم كلامي هذا وأنتم في السجون، وجزى الله مسلماً حمله إليهم، أقول لكم أيها الأحبة: مهما طال ليل الظالمين، واحلولت ظلماتهم، فلا بد أن ينفجر نور الفجر، ولا بد أن يعلو الحق ويزهق الباطل.

أيها الإخوة، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ﴿٨١﴾ (هود)، هكذا قال الله لمن دمر من الأمم: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ﴿٨١﴾.

اصبروا أيها الأحبة، ليتحقق فيكم وعد الله؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ



لَيْسَتْ خَلْفَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي آرَضُوا لَهُمْ وَلْيُبَدِّلْهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (النور)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَاتِ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء)، لا يرثها الطواغيت ولا الجبارون؛ ﴿تِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي بَعَثْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ قَبْلِكَ آيَاتِنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَقِينَ ﴿٨٢﴾﴾ (القصص).

حملتهم سيارات السجون، ٢٩٩ مجاهداً، ونُصِبَ لهم معرض القاهرة في مدينة نصر، معرض نصبوا فيه الأقفاس، ١٢ قفصاً في معرض، ونزل المجاهدون من سيارات السجون السوداء، وإذا وجوههم مشرقة، بيضاء، ولحاهم يشع منها النور، وهم يهتفون ويحملون كتاب الله بأيمانهم، يصرخون بأعلى صوتهم: أيها اليهود، إن جيش محمد قادم، أيها اليهود، سيقتلكم جيش محمد، انطلاقاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لتقاتلن اليهود، ولتقاتلنهم، حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود»، شجر عميل!

وأخذوا يقسمون بالله رب العالمين، على أن يثبتوا على ما هم عليه من حق، حتى يلتحقوا بإخوانهم الخمسة هناك، تحت ظل عرش الرحمن إن شاء الله، ثم دعوا رئيس الدولة: إنا ندعوك للتوبة، والعودة إلى الله، لأنك ستدعى إلى الحساب يوماً ما، إنا نعلم ما فعلته يوم أن كنت في سلاح الطيران في الستينيات، لقد قمت بغارات ظالمة على السودان، وذبحت المسلمين فيها هناك، ولقد قمت بغارات ظالمة في أرض اليمن، وذبحت الأطفال والنساء والرجال؛ لأنهم لم يرضخوا للطاغوت، وجئت الآن بعد سلفك أنور اليهود الهالك الكافر، وجئت لكي تقتلنا وتقتل الإسلام، إنا ندعوك إلى التوبة، لأنك ستلتقي مع عمك وحسابك كله، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

ولقد قال إخوانهم من قبل لأنور اليهود: ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القصص)، ولكنه طغى، فأخذ الله.



ووقف عبود الزمر، أحد القادة، واستحيت المحكمة أن تطلب منهم أن يقولوا: إننا مذنبون، عند ذلك وقف عبود الزمر، وقال بأعلى صوته: إننا متهمون بمحاولة قلب نظام الحكم، وإنشاء دولة إسلامية، إن هذا لشرف لنا، أن نتهم بذلك، وإنه لأمر نفتخر به ونعتز، أن نتهم بإنشاء دولة إسلامية.

وتقدم المجاهد ممدوح علي اليوسف، طالب عمره ٢١ سنة، ثم أظهر شقه، فإذا هو مشلول، علقوه أياماً من يده، حتى شلَّت، وكشف أحدهم رأسه، وإذا الأخاديد من التعذيب في رأسه، ونزع أحدهم جلبابه، فإذا ظهره قد تمزَّق وسُلخ من النار.

فلما جاء وقت صلاة الظهر، اصطفوا في الأقفاس الاثني عشر، وأمهم أحدهم، وأخذوا يصلون الصلاة، والقضاة على المنصات ينظرون، يجاهرون وهم القضاة، والمسجونون يصلون، يا سبحان الله!

ثم ماذا حدث؟

وصلوا صلاة العصر بعد ذلك ولم يصل القضاة، ثم تقدم أحد المجاهدين والأبطال، وقال: لم لم تقدم المحامي ليحامي عنك؟ قال: إنني أرفض المحامي؛ لأنه يحامي عن اللص عصمت السادات، أخي الهالك، عصمت السادات السارق، هذا المحامي يحامي عنه، ويتبنى قضيته، أنا أرفضه أن يحامي عني، ثم أخذ يدافع عن نفسه، ثبته الله.

أيها الإخوة..

هؤلاء إخواننا في الله، لن ينصرهم أحد، لا تلفزيون، ولا إذاعة، وإنما بعض الجرائد تأتي ببعض الأخبار، إنهم لم يساواوا بأخبار الدب الذي يموت في اليابان.

أذكر أنه منذ فترة مات أحد الدبية في اليابان، فنشر تلفزيون الكويت برنامجاً مدته نصف ساعة، عن الدب «لالان» النادر، الذي مات في حديقة اليابان، والأطفال حوله سيكون، يودعونه الوداع الأخير، ونشرت الصحف صورته لندرته، كيف مات الدب «لالان»،



وأحرق قلوب الأطفال عليه! هزلت أيها الإعلام العميل، يا من تتابع «ديانا سبنسر» منذ أن كانت عشيقة لتشارلز، تتابعها في كل شيء، حتى لون الحذاء، فهذا مستواك أيها الإعلام! أيها الإخوة..

هؤلاء إخوانكم، لهم عليكم حق وواجب، فنسأل الله سبحانه وتعالى ألا يحرمنا أجرهم، ولا يفتنا بعدهم، ويرزقهم الشهادة بعد طول عمر وحسن عمل، وأن يفرج عنهم، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم دمر الطواغيت، وخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم أرنا فيهم يوماً أسود، اللهم ثقة بعدلك وحكمك وعلمك، نسألك أن تفتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأصلي وأسلم على محمد، عبد الله ورسوله، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، الذي قال لخباب بن الأرت، وقد جاءه يزحف من أثر تعذيب قريش، إذ جمعت له النار، وألقت فيها الحجارة حتى احمرت، ثم نزعوا ثيابه، وقاموا بجره على الجمر الحجري الملتهب، فأطفأ ودق ظهره جمر الحجارة! فجاء يزحف إلى الحبيب المحبوب وهو عند الكعبة يذكر ربه، قال: ألا تستنصر الله لنا يا رسول الله؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ فاعتدل، وقال: «يا خباب، لقد كان من قبلكم ممن آمن، يُحضر الرجل فيُحفر له حفرة، ثم يُنشر بالمنشار من رأسه إلى أخمص قدمه، ويمشط بأمشاط الحديد، ما بين لحمه وعظمه، لا يرده عن دينه شيء، والذي نفس محمد بيده، ليسيرن الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، غير أنكم قوم تستعجلون».

اللهم إنا نعوذ بك من استعجال الإجابة، ونسألك اللهم أن تحقق في الظالمين دعوة عبدك نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (١٦) ﴿نوح﴾، قال تعالى في كتابه الكريم:



﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، وذكر الولاء، وحذر من تركه فقال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣) (الأنفال)، فأصبح علينا واجب الولاء لله، ولرسول الله، وللمؤمنين في زماننا، وولاؤنا لإخواننا «تنظيم الجهاد في مصر»، وكل داعية مخلص يدعو إلى الله رب العالمين، وله علينا حقوق:

الأول: أن ندعو لهم في ظهر الغيب، في ركوعنا وسجودنا، لعل الله يستجيب دعوة أحدنا، فيفرج عن إخواننا، ويعجل بالخلافة الإسلامية المنتظرة، التي بشر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والحق الثاني: أن نرسل برقيات مستعجلة إلى رئاسة الجمهورية، نعلن فيها احتجاجنا على هذا الظلم والاستبداد لإخواننا المسلمين، ليعلم الطغاة أن لهم إخواناً لهم في أرض الله، فإنهم إن قضاوا على هؤلاء أو قتلوهم، أو كما يسمون أعدموهم، وإنه والله ليس إعداماً، ولكنها حياة خالدة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤) نرسل إليهم تلك البرقيات ليعلموا أننا وراءهم، وأنا على الطريق سائرون، وأنهم لن يستطيعوا أن يقتلوا دعوة الله أبداً، ما دام هناك موحد في أرض الله، يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

والحق الثالث: أن نثير قضيتهم في كل مكان، ولا نخاف من أحد، في الدواوين، في الوظائف، في العمل، في السوق، في كل مكان، في الأندية، نتحدث عنهم، حتى نحبي قضيتهم، إنها والله قضيتنا، ولا نسمع إلى المتخاذلين، الجبناء، الذين يتهمون هؤلاء بالتهور، أو يتهمونهم بالتطرف.

الحق الرابع: إرسال المعونات والصدقات إليهم، وكل أخ يجتهد، لأننا لا نستطيع أن نشكل لجنة أو نرسل أحداً، ولكن كل أخ منا يبحث عن أخ صادق مخلص، من أرض مصر،



يستطيع أن يوصل هذا المبلغ إلى عائلة متضررة من عائلاتهم، إلى أولادهم الذين تم طردهم من المدارس، إلى زوجاتهم اللاتي مُنع الاتصال بهن، حتى إن إخوانهم وآباءهم لا يستطيعون الاتصال بهن، في حياة هناك مملوءة بالفقر، ومملوءة بالشقاء، هناك أرض مصر، أرض النيل المعطاء المتدفق، أرض النبات والخصب، الأرض اليانعة والثمار، حل الغضب والسخط بسبب الطواغيت، حتى تحول هذا النهر العظيم، الذي كان خيره يتدفق على العالمين، أصبح يصب في جيوب الطواغيت ظلماً وجوراً، ولكن أين هم من الله رب العالمين؟

الحق الخامس: أن نربي أنفسنا، وأولادنا وبناتنا، على ما تربي عليه أولئك الصابرون الثابتون، أن نربي أولادنا على الدعوة إلى الله، فو الله أيها الإخوة، إن الطريق الذي يسرون عليه هو طريقنا، وإن كنا نحن الآن نعتبر أنفسنا في عافية من الدين والأهل والمال والولد والرزق، فإن هذا لا يدوم، لا يدوم، ونسأل الله العافية، نسأل الله العافية، نسأل الله العافية. ولكن عندما نربي أبناءنا، ونربي نساءنا، ثم يأتي طاغوت من الطواغيت، فيقول: اركعوا واسجدوا لي، سيقولون: لا.. وألف لا، إنا والله نحب رفقة حمزة سيد الشهداء، الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر، فأمره ونهاه، فقتله».

هذه بعض حقوقهم علينا، وسأدعو الله، وأسأل الله أن تكون ساعة إجابة، وساعة

إجابة.

اللهم إني أسألك باسمك الأعظم، الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، ذلك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الواحد الأحد الصمد الحي القيوم العزيز الجبار المتكبر، القوي ذو الانتقام، أسألك اللهم بأنك أنت الله، الذي لا إله إلا أنت، أن تأخذ طاغوت مصر أخذ عزيز مقتدر، وأن تأخذ كل طاغوت يسوم العباد والبلاد سوء العذاب، أخذ عزيز مقتدر.

اللهم إنك تعلم ولا نعلم، اللهم أنت ربنا ورب العالمين، اللهم إلى من تكلمنا، إلى قريب



ملكته أمرنا، أم إلى بعيد يتجهمنا، لك العتبي حتى ترضى، لك العتبي حتى ترضى، لك العتبي حتى ترضى، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين، اللهم أنت ملاذنا، اللهم أنت معاذنا، اللهم أنت نصيرنا، اللهم أنت حسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير، بك نجول وبك نصول، وبك نحاول وبك نطاول، وبك نعتز على الظالمين، ندرأ بك الله في نحورهم، ندرأ بك الله في نحورهم، ندرأ بك الله في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

اللهم فقد تحكم في أبحار المسلمين كل فاسق ذي محلة، وقد نما زرعهم وبلغ حصاده، اللهم قيص له من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، ثقة بعلمك، ثقة بحكمك، ثقة بعدلك.

نسألك الله أن ترينا في أعدائك يوماً أسود، اللهم جمد الدماء في عروقهم، اللهم القهم في الطرقات كالمجانين، يجري خلفهم الصبيان، اللهم إنا نسألك الثبات يوم الدين، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، إن عافيتك أوسع لنا، ونستغفرك من ذنوبنا وخطايانا، التي كانت سبباً في بلائنا.

اللهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، افتح بيننا وبينهم بالحق، وأنت خير الفاتحين، احكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦٧)

محنة المسلمين بين فلسطين وإريتريا

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله ناصر المجاهدين، ومذل الكافرين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أحبابنا الكرام..

النخوة الإسلامية والحمية الإيمانية تزيد بالجهاد، وتنقص بالقعود، فكلما جاهد المسلمون اعتزوا، ودافعوا عن أعراضهم وأرضهم، وكلما قعدوا تشبثوا بالدنيا، واطمأنوا بها، وأصبح الجهاد والدين والمروءة والحمية والغيرة في آخر الصفوف، والعدد والعدد في هذه القضية ليس له اعتبار.

فالرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة كان في بحر من الكافرين.. امرأة مسلمة تذهب إلى سوق الذهب يبيع فيه يهود بني قينقاع، ثم تشتري قطعة، فيطالبها اليهودي بالبائع أن تكشف عن زينتها، فتأبى المرأة الحرة، فيأتي يهودي آخر فيعقد طرف خمارها بذيل ثوبها، فقامت، فانكشفت عورتها، فصاحت: وإسلاماه، فسمعها أول مسلم في السوق كان بجوارها، فجرّ سيفه، وهو لا يدري لماذا؟ ثم رأى يهودياً يضحك، فضرب عنقه فقتله، فلم تكن تلك المرأة هي أمه، أو أخته، أو ابنته، أو زوجته، إنما حرمة الإيمان والإسلام تجعل كل امرأة في نسب الإسلام والإيمان كالأُم والبنت والزوجة.

ويجتمع اليهود على المسلم فيقتلونه، فيموت شهيداً رضي الله عنه من أجل الشرف،



فيحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ويجليهم عن بكره أبيهم، فيسلط الله عليهم ميكروباً وجرثومة على حدود الشام، فيبيد بني قينقاع بالجرائيم، لا يستحقون السيف، ولا يستحقون المدفع، إنما موتهم على جرثومة لا تُرى بالعين المجردة.. هذه عظمة الله!

وتنشر جريدة «المسلمون» الجمعة الماضية، خبراً حدث في القدس الشريف، بجوار «الأقصى»، امرأة فلسطينية مسلمة، يسير بجوارها طفلها في السادسة من عمره، ومر جنديان بجوارهما، فالتقط الصبي حجراً ورمى أحدهما به، فقام الجنديان وأمسكا الطفل وجعلاه رهن الاعتقال، فاشتبكت الأم مع الجنديين، فطرحاها أرضاً، ومزقا خمارها، وأرادا تمزيق ثيابها، فصاحت المرأة وإسلاماه، وكان بجوارها إمام مسجد، سمع الصيحة، فطار بأقصى سرعته، وأشعل مكبرات الصوت في المسجد، وصاح: وإسلاماه، أختكم المسلمة تستغيث، اليهود يكشفون عورتها، ويمزقون خمارها، وحجابها، فما إن سمع أئمة المساجد منهم في الطريق، ومنهم في البيت، ومنهم في المسجد، سمعوا النداء، ومعهم «الأقصى»، فذهبوا بأقصى سرعة إلى المساجد، وأشعلوا مكبرات الصوت، وصاحوا: وإسلاماه، أختكم في المكان الفلاني تستغيث، فهب الناس جميعاً، وألقوا ما بأيديهم من حاجيات، وأخذوا يبحثون عن السلاح؛ حجراً، حديدة، عصا، مخالب، أحذية، نعالاً، وصارت معركة رهيبية، تدخلت فيها القوات اليهودية، ثم ولت الأدبار منهزمة، تجر عارها وجراحها، وتحررت الأخت المسلمة من تلويث اليهود.

المجاهدون الفلسطينيون لا يمتلكون دولاً ولا جيوشاً ولا عدداً ولا عدداً، إنما يملكون غيرة الإيمان، وحمية الإسلام، وشرف الجهاد، ولم يذهب أحدهم إلى كبير حاخامات اليهود في بريطانيا أو لندن يستجديه، ويطلبه أن يطالب المستوطنين على أرض فلسطين ألا يتحرشوا بالنساء، لا.. الذي يسجد لله في بيت الله يأخذ من عزة الله، والذي يسجد للبيت الأبيض، أو الكرملين يأخذ من ذلته وعاره.

وتنشر أيضاً جريدة «المسلمون» في نفس هذا العدد، الثالث من شعبان بالجمعة الماضية،



خبراً عن عرض الإسلام هناك في إريتريا على يد أعداء هذا الدين، بالخط العريض في الصفحة الأولى، والتفاصيل داخل الجريدة، ستة آلاف فتاة مسلمة يتم اختطافهن إلى المعسكرات، من أجل إنتاج أولاد الزنى.

إريتريا المسلمة، تلتقي صيحتها بصيحة أختها في القدس، وبصيحة أختها في المدينة المنورة، أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، مراسل الاستطلاع هناك يقول: معسكرات تقع تحت الأسماء الآتية: الكوكب الأحمر، الوردة الحمراء، بذور الثورة.

ما دور هذه المعسكرات في إريتريا، هذا البلد الذي يحوي أربعة ملايين مسلم موحد، اقتطعه الأحباش النصارى الأوباش، من تلاميذ الهالك هيلاسلاسي وأمثاله، وتم تشكيل لجان تسمى باللجان الشعبية، وقد كان المسلمون يقرعون أبواب النصر، ثم دب بينهم الخلاف، فصاروا شيعياً وأحزاباً يقتل بعضهم بعضاً.

أما الكوكب الأحمر، فهو معسكر جمعوا فيه المعاقين من الحرب، ممن قُطعت يده أو رجله، ويخطفون بنات المسلمين ويذهبون بهن إلى المعاقين في الكوكب الأحمر ليفحشوا بهن، من أجل إنتاج جيل من اللقطاء كي يدافع عن الثورة ويدافع أعداء هذا الدين، وهتاك عرض ستة آلاف مسلمة، ستة آلاف مسلمة تستغيث هناك، اللجان الشعبية جمعتهن في المعسكرات من أجل الزنى.

المراسل يقول وقد التقى بعينات من المسلمات، يقول: في معسكر الوردة الحمراء يزوج النصراني الكافر بالمسلمة، بقانون يسمى «قانون الزواج الحر»، والداخل في هذه المعسكرات يرى وحوشاً الزبد يتطاير من أشداقها، وعيونها حمراء، تتمايل من السكر والمخدرات، لا رحمة في قلوبها ولا شفقة، ما أن تأتي فتاة جديدة إلا وينتهكون عرضها، فتحمل الفتاة ثم تضع وليدها.. الأم معروفة، والأب غير معروف، ثم تُحضر المرضعات، بعد عمل إحصاء كل أم ولدت وهي في النفاس، وظهر الحليب في صدرها، يتم اختطاف النساء المرضعات وجلبهن إلى المعسكرات، لكي يرضعن أطفال الزنى.



من يسمع بأخبار المسلمات، ومن يكتب عنهن؟

أجهزة الإعلام في غنائها، وفي طربها، والأخبار المصورة تنقل لنا ما تقدمه أحذية فرنسا وأحذية أوروبا، من لعب كرة، وأزياء، وموديلات، والأقمار الصناعية تنقل الرقصات بعد الرقصات، ولو ماتت قطة مشهورة في فرنسا لأقاموا لها في العالم العربي سرادق العزاء.

في شهر صفر الماضي، بلغ الخطف منتهاه في إريتريا، ٢٨٥ فتاة عذراء تم هتك عرضها في شهر واحد، وتم تعرية الفتيات من ثيابهن، وأجبروهن أن يمشين بشكل جماعي وهن عاريات، من معسكر إلى معسكر.. والآن موجود في معسكر «بذور الثورة» ١٥٠٠ طفل غير شرعي من بنات المسلمين، و١٠٠٠ طفل آخر في معسكر آخر، الاختطاف يتم بمعدل ٢٥ فتاة في الشهر، تمشي لجان الجبهة الشعبية، فيرون امرأة في الحقل، أو في البيت، أو عند الباب، فيشير إليها أحدهم ويقول لها: الدور عليك، فتختفي في البيت، ويرابط زوجها في البيت ولا يخرج، ولكن أقوات الناس هناك ليست كأقواتنا المخزونة في الثلاجات، وفي المخازن والسرايب، أقواتهم يومية، إذا تخلف عن الخروج إلى العمل يوماً واحداً، في اليوم التالي يموت جوعاً هو وأولاده، فالمسكين يخرج إلى طلب الرزق، وحين يعود إلى البيت لا يجد زوجته، أو لا يجد ابنته.

مصيبة عظيمة تعم العالم الإسلامي، ولا نزال نحن نرقص ونغني على جميع المستويات، احتفالات، وفساد، وتعرض مسرحيات هنا في البلد، ويأتيني تقرير عن مسرحية عُرضت اسمها «صادوه»، كأنه بلد صيد، وأي نوع من الصيد؟ يصيد الذكور الذكور! وبطل المسرحية سعيد صالح لا أسعده الله، قد جعل له ذياً خلف ظهره، يشبه.. ماذا أقول؟ والله لولا توقيف هذا المنبر الذي يدافع عن المسجد الأقصى، لذكرت العار والشنار، ولكن قد صنع له ذياً يشبه عضو الذكورة عند الرجل، مرة يأتي به أمامه، ومرة يأتي به خلفه، وقد افتتح هذه المسرحية محافظ من المحافظين.

وإلى متى هذا الفساد ينتشر، كل يوم تطالعنا الصحف بإعلانات غناء ورقص، وفرق أوروبية، وفرق إنجليزية، حتى النكرات التي كان الواحد لا ينظر إليهم لحقارتهم، الذين يرقصون بناتهم في الحفلات الليلية، هناك، على ساحل الشط، ولا يذهب إليهم إلى الفسقة المنحلون جيء بهم إلى هذا البلد، وقُدِّمت لهم الجوائز، والهدايا، وشاهدوا على أكبر المستويات.

لا فرق عندي بين خطف الفتيات في إريتريا في معسكرات الكوكب الأحمر، وخطف الدين والعقيدة والخلق والمروءة من قلب الفتاة العذراء في العالم العربي والإسلامي.. لا فرق.. إنها مأساة الأمة، أيها الأحباب الكرام.

رحم الله المعتصم، الذي صاحت امرأة في عمورية: وا معتصماه! لأن نصرانياً رومانياً أهانها، وقد نقل عاصمته من بغداد إلى دمشق، وجاءته الصيحة يتناقلها المسلمون، امرأة واحدة فقط لا غير، وقعت في أسر الروم، تقول: وا معتصماه! فقال: لبيك يا أمة الله، لأسيرين جيشاً أوله في عمورية وآخره في عاصمتي دمشق بالشام، وكان هو على رأس الجيش، ودرجة الحرارة ٢٠ تحت الصفر، لم يمنعه الجليد من أن يخرج يده ويأخذ السهم والنبيل، ليطلق أول سهم وهو يصيح: ارموا، الله أكبر، أعز الله الإسلام، وأذل الكافرين.

فتحطمت عمورية، وأحرقت عن بكرة أبيها، وقُتل ملوكها ورجالها، وحُررت المرأة المسلمة وجيء بها تزفُّ على عرش الإسلام وعزة الإيمان.

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعنا لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أين هم من نخوة المعتصم؟! وما بقيت فرقة للغناء والرقص والدنص والهز إلا وأحضرت في عالمنا لتحطيم الأجيال، واغتيال العفة، ثم نريد أن نتصر على أعدائنا.. هيهات، هيهات! أحبابنا الكرام..



نسأل الله لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله ونحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض ولا يركع للبيت الأحمر.

نسأل الله أن يعز أهل فلسطين بالجهاد فيحقن دماءهم، ويصون أعراضهم، وأن يعطينا عزة من عزتهم، هو ولي ذلك والقادر عليه، وأن يحقق دولة الإيمان في أفغانستان، فالمجاهدون هناك في جلال أباد، يخوضون المعارك بعد المعارك، يصيح أحدهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

وعلى أبواب كابل تفرع جماجم المسلمين هناك على أبواب كابل، إنهم يقرعون بجماجمهم أبواب الجنة عند الله رب العالمين.

نسأل الله أن ينصر الجهاد والمجاهدين، وأن يحرر «الأقصى» وفلسطين، وأن يفرج عن المسلمين، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

من هنا، من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، إلى هناك على أرض فلسطين الحبيبة، أرض الإسراء والمعراج، أرض الجهاد والتضحيات والبطولات، أرض جروف الزعفران والدماء المسكية، مبدأ الهزيمة والانتصار ليس بالتغلب العسكري، أيها الأحباب، المعارك الإسلامية انتصرت بمبادئها، قبل أن تنتصر بجيوشها، ويوم أن ينتصر المبدأ في ميادين القلوب؛ يحقق الله النصر في ميادين الدروب؛ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

لا تنتظروا طير الأبايل لتحرير «الأقصى»، وأعداد المسلمين تساوي أعداد الطيور، ألف مليون مسلم، ما في فصيلة من فصائل الطيور في الدنيا تصل أعدادها إلى ألف مليون،

وعدد البشر ممن يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ألف مليون حتى الآن موات وصمت
وسكوت، ببركة أنفاس الطواغيت الجاثمين على صدور هذه الأمة، الذين يمكرون مكر
الليل والنهار لكبت الجهاد، وقتل النخوة، واغتيال المروءة وتحطيم الأخلاق.

أياطفل الحجارة أنت حلم	مريع أيقظ الغافي فساداً
أياطفل الحجارة، أنت فجر	يمزق من دجى الليل الإهاب
أياطفل الحجارة أنت سيف	أصاب بعسكر البغي الرقاب
أياطفل الحجارة يا شهاباً	بدا في حلقة الليل اقتراباً
أيابطل الحجارة يا وساماً	بصدر العرب فخراً وانتساباً
أيابطل الحجارة يانداء	غدا في مسمع الدنيا مجاباً
أيأ أمل على لهف وصبر	إلى التحرير كنت لنا الجواب
أي وقع الحجارة ألف مرعى	هزمت عرمرماً أمسى مهاباً
قلبت قواعد الميدان قلباً	وأبطلت المصانع أن تعاب
فلا الصاروخ يصمد في عراق	ولا الذرات حاولت الغلاب
يشدفتى بمقلاع صغير	فيرجمهم شوواظاً أو شهاباً
ورب مصوب لعصا وأخرى	تصب المهل والحمم المذاب
وذاك بمديّة أهوى عليهم	وآخر منشب فيهم كلاب
وشيخ ضاعف الضربات يهوى	بعكاز ولم يخش عقابا
وشمطاء تحدت كل صول	وصارعت العساكر والحراب
ورب أعزل لاقى وحوشاً	فأنشب فيهم ظفراً ونابا
وويل للعدو إذا جموع على	الميدان قد وثبت وثابا



تباروا في سباق للمنايا وقد أضحووا من النيران قاب
فما أكثر ثواب دباب مغير ولا بجنودهم حمقى غضابا
هم الأشبال قد صدقوا جهاداً سليل الأسد لا يخشى الذئاب

سليل الأسد لا يخشى الذئاب، ولا يخشى الثعالب، غزاة الإيمان، وغزاة الإسلام.

وإلى غزاة المجاهدة، إلى غزاة التي تخفي الجنود المختطفين، وتقتل بسكاكين البصل قوات اليهود، إلى غزاة والضفة، ومن هنا، منبر الدفاع عن الأقصى، نطلق صيحة مدوية، إلى الفلسطينيين هناك، من عرب عام ١٩٤٨م، تحركوا مع إخوانكم، النجدة، النجدة للمسجد الأقصى، وإلى المسلمين في الجولان، جولوا جولة الانتفاضة على يهود، إلى المسلمين في القنيطرة، مدوا قنطرة الجهاد إلى إخوانكم في فلسطين.

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

اليهود الآن في قمة ذلتهم وعارهم وانهمامهم، وهي فرصة لا تعوض، أطلقوا صيحة الله أكبر، أطلقوها من قلوب خاشعة خاضعة، وتقدموا، ولو بأيديكم العارية، وسينصركم الله ويؤيدكم الله، فاليهود ما أخذوا إلا بدماء يهود، ولن نسترد ما أخذوا إلا بدماء المسلمين، سنة الله؛ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة)، ولن تفسد الأرض، ما دام دفع الجهاد منطلق إلى يوم القيامة.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم سد رميمهم، واجبر كسرهم، اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، اللهم وحد صفوفهم، اللهم أجرهم من الفتن، اللهم أجرهم من تأمر المتأمرين، ومكر الماكرين، وكيد الكائدين، ونفاق المنافقين، اللهم آمن روعاتنا وروعاتهم، واستر عوراتنا وعوراتهم يا رب العالمين.



اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكامل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، واعف عنا واغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إنا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٦٨)

محنة المسلمين في آسام

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وكفيتنا، وآويتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، لك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وبسطت رزقنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو شاهد أو غائب، أو حي أو ميت، لك الحمد حتى ترضى، ولك على الرضا، ولك الحمد على حمدنا إياك.

اللهم إنا لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، يا من إليك المنتهى، ويديك خزائن كل شيء، اللهم نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

عباد الله، عباد الله..

من الأمثال المروية، أن العرب المسلمين أيام عزهم كانوا يفعلون ولا يقولون، ثم مرور الأيام أصبحوا يقولون ويفعلون، ثم صاروا مع ديب البلوى يقولون ولا يفعلون، ثم أنتم اليوم في عصر الانحطاط، خلف جدار الصامتين، لا يقولون، ولا يفعلون، ولا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفكرون، ولا يقررون، وبقي لهم شيء واحد، شيء واحد فقط، بقي لهم يوقعون ويصمون وهم لا يشعرون.. هذه حالهم إلا من رحم الله وقليل ما هم!

إنك تسمع إذاعاتهم، فتسمع الهمز واللمز، والتنازع والزئير والصرير، والهدير، وترى التدابر، والتقاطع، ثم تراهم في ولائم المؤتمرات يتصافحون ويتضحكون، ويتحدثون، في جحيم من القبل.

هناك في آسام، يوم غدت آلام، حرب على الإسلام، يُذبح الأطفال، ويُشرد الرجال، وتقتل النساء، وتهرق الدماء، وكل قطرة دم مسلم تصرخ في أذن كل حاكم في المؤتمر، في مؤتمر دول الانحياز، صارخة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلِيَاهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء).

ولكن مع الأسف الشديد، لم تُسمع هذه الصرخة، لم تعيها أذن واحدة، وتلاشت صيحة ثلاثة آلاف طفل مذبوح هناك، في ولاية آسام، في بلاد الهندوس، وعلى صخب المعلقين الإذاعيين عن المؤتمر، وتلاشت صيحة المذبوحين خلال المؤتمر، وتعالص صيحات المعلقين قائلين: لقد كان المؤتمر علامة بارزة في تاريخنا الحديث؛ إذ سادته روح الإيجابية البناءة، وقد زالت الجفوة بين الأشقاء، والقادة الرؤساء، وأن هذا المؤتمر السابع لحركة عدم الانحياز، الذي ينعقد في نيودلهي بالهند، التي ترأسه في هذه الدورة، السيئة أنديرا غاندي، رئيسة الوزراء، وقد افتتح كاسترو القمة، ودعت أنديرا للسلام.



وأمام دعوة أنديرا للسلام، تلاشت آخر صيحة طفل مذبوح في آسام، فلم يسمعه أحد، وسمعه الله الذي يقول للمظلوم: «وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين».

وعلى جث الأطفال هناك، بالت بقرة، وعلى قبور النساء العاريات المتهتكات راثت بقرة، وجاءت أنديرا بعد أن ترأست القادة في المؤتمر، وركعت أمام البقرة بخشوع، وأخذت بيدها التي صافحت الضيوف مودعة قليلاً من روثها، ثم سجدت عليه، وأسدل الستار، وانتهت المسرحية، وتفرقت الجماهير، واستمرت الأحداث تطحن بالأذى دون توقف، وتلقت يا أخي حائراً في عالم المتناقضات، فلا ترى أمامك أبداً في هذه الظلمات إلا الله الواحد الأحد، كاشفاً للضر، ودافعاً للغم والهم.

تصفق الجماهير للممثلين، حين أتقنوا أدوارهم، وعاد الجزائريون إلى ضحاياهم من جديد، عادوا إلى آسام في الهند وأفغانستان، عادوا إلى الشام ولبنان، عادوا إلى فلبين، وإندونيسيا، إريتريا والصومال، وغيرها من البلدان، وتأكدت الجماهير والعالم أن القلوب المطوية على الظلم لا تعرف الخير، وأن العقول المغسولة بالغباء لا تعرف طريق النجاة، وأن المملوطة بالدماء لا تعرف الطهر، وأن الجيوب المملوءة بالسحت لا تنفتح لمحتاج، وأن الألسنة التي اعتادت الكذب تهدي دائماً إلى الفجور، ويهدي الفجور إلى النار، وأن الديوث في عالم اليوم أصبح أكثر من همومي وهمومك يا أخي المسلم، وهل يعطي المريض؟ لا.. لا والله، لا يعطي المريض إلا المرض؛ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ (الكهف)، وصدق الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ (التوبة).

نداء من الله إلى الطواغيت بالاستبدال؛ ﴿يَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨) أيعتبرون؟
أذكرون؟ لا والله؛ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّا كُرُوا فِيهَا وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) (الأنعام)، ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ
سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٥٥) (الأنعام).

عادوا، وماذا بقي؟ بقيت ثلاث آيات، تطاردهم أينما كانوا؛ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ
سِنِينَ ۖ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ (الشعراء)،
خلاص، ثلاث آيات أنهت حياتهم؛ ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ (٢٠٧)، في زمان يصدق
فيه قول الشاعر:

إذا كان الغراب دليل قوم سيهديهم إلى دار الخراب

وتستمر المذابح، في كل مكان، في كل مكان، والدم المسلم أرخص دم، لا قيمة له، لا
يساوي روث بقرة، نعم والله، ولم يبق أمل إلا في الدعوة والدعاة، الدعوة والدعاة، الذين
يسخر منهم العلمانيون، ويسمونهم بالدعاة الجدد، لن يبقى أمل إلا في الدعوة، فضعوا
أيديكم فيها، وانصروها، وعزروها، وقفوا معها، وأيدوها بالنفس، والمال، واللسان، ربوا
أولادكم فيها، إن أردتم الحفاظ على شرفكم، وعرضكم، ودينكم، وعقولكم وأموالكم
ودمائكم، وإلا فينتظر الجميع الذبح.

أيها الإخوة..

طريق الظالمين يمتد فيصل إلى كل مكان، ولا ينقطع هذا الطريق، إلا برجال قال الله
فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ سَطْعَهُ، فَزَرَعَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ، يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢١) (الفتح)، وقال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ



إِنْ مَكَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ (الحج)، لا للبيت الأبيض جلله الله بالسواد، ولا للبيت الأحمر
 دمره الله على رأس أشياعه؛ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾، قال الله فيهم: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
 وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يُقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر).

نعم، أيها الإخوة، لا ينقطع سبيل الظالمين، إلا برجال كهؤلاء، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
 مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

عودوا إلى الدعوة، عودوا إلى الطريق الوحيد؛ ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ
 نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام).

اللهم نسألك أن تفرج عن أمة محمد، اللهم إنا نسألك قائداً ربانياً، يسمع كلام الله
 ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، اللهم فرج عن أمة محمد وردهم إلى الإسلام رداً جميلاً،
 وانصرنا على أعدائك وأعداء دينك، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي
 الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الإخوة الكرام..

في يوم الإثنين الماضي، تشرفت بإلقاء محاضرة في مهد المعلمات حول مواقف تربوية مع
 قصة يوسف عليه السلام، وذكرت مما ذكر، أن هناك فئة من المحجبات وضعن المساحيق
 على الوجوه، ويلبسن الحجاب، ويمازحن الرجال الأجانب في العمل، فقلت: هذا لا يليق،
 وهو ليس من الإسلام، وهذه من علامات المنافقات.

فكتب في جريدة «الوطن» المدعو محمد مساعد الصالح، وسأقرأ عليكم ما كتب، ثم

أترك التعليق حفاظاً على سمعة عائلته، وعلى سمعة عشيرته، حفاظاً عليها، والأمل أن يقوم الصالحون المصلحون من عشيرته وعائلته بالرد عليه.

وأما أنا للتاريخ، وللاتخابات القادمة، أقرأ ما كتب، واسمحو لي، اسمحو لي أن أوذي آذانكم بهذا السفه، ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله، فالله جل ثناؤه، لما اعترض اليهود على قبلة المسلمين تجاه الكعبة، رد عليهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ (البقرة)، واعترض اليهود والمنافقون على ثبات المؤمنين، وادعوا لأنفسهم الإيمان، فرد الله عليهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ (البقرة).

أما أنا فإنني أوكل الرد عليه، إلى ثلثي نساء عشيرته، من المحجبات المسلمات المؤمنات، الصادقات، وإلى آبائهن، وأزواجهن، وإخوانهن، إن أردن البراءة أمام الله يوم القيامة، قال: في باب «الله بالخير»، تحت عنوان «إلغاء النون»؛ ويعني بإلغاء النون نون النسوة؛ يعني المرأة التي تلبس الحجاب الشرعي، قد ألغت نون النسوة التي تجعلها أنثى، وتحولت إلى رجل، هذا المعنى الذي يحمله العنوان.

يقول: إذا غطت المرأة شعرها، وأزالت المساحيق من وجهها، لا يبقى إلا ارتداء الدشداشة لتتحول شكلاً إلى رجل، ولا أظن أحداً يريد للمرأة أن تخالف طبيعتها، ولهذا أستغرب تحريم الدعاة الجدد لتزين المرأة المحجبة، ومطالبتهن بعدم وضع المساحيق على وجهها؛ لأن هذا لو تحقق، يصبح من الصعب تمييز الرجل عن المرأة، لأنهما يرتديان لباساً واحداً هو الدشداشة، والغترة، ويبقى العقل يفرق بين الرجل والمرأة، وهذا يؤدي إلى عدم تفكير الرجل في التعرف على أي امرأة، بقصد الزواج؛ لأن الرجل يهيمه الشكل طبعاً، بالإضافة إلى الأخلاق والسمعة، وهذا يعني ازدياد العنوسة في المجتمع الكويتي، وعلى ما أعلم أن عدداً كبيراً من الدعاة مهتم جداً بهذه الظاهرة؛ أي ظاهرة العنوسة، حتى إنهم



نذروا أنفسهم لمحاربة العنوسة من خلال زواجهم هم؛ مثنى وثلاث ورباع، ويبدو، والله أعلم، أن تحريم تزويج المرأة مقدمة لدعوتها إلى أن تقبع في منزلها لتعود عصر الحریم، وسيادة الرجل، باعتباره هدفاً نضالياً مهماً لأحزاب الصحوة، في هذه المرحلة، ثم يختم قوله هذا: والله من وراء القصد.

أنا لن أعلق على ما ذكر، ولكنني أبين عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن من أسباب تكفير السادات أنه خطب يوماً قائلاً: إن نساء شباب الحركة الإسلامية يلبسن خيمة لها ثقبان يسمونه الحجاب الشرعي، فأصدر العلماء المخلصون فتوى بتكفيره؛ لأنه من استهزأ بأمر من الدين كبيراً أو صغيراً فقد استهزأ بالآمر، والآمر هو الله، ورسول الله، ومن استهزأ بالله ورسوله فقد كفر، ومن كفر فلا يرث ولا يورث، ولا يصلى عليه، ولا يغسل، ولا يدفن بمقابر المسلمين، ولا تحل له زوجته.

الملاحظة الثانية: أن الحجاب الإسلامي بفضل الله ومنتته أصبح في الجامعات والمعاهد يشكل ٨٠٪ من الطالبات، وهذه إحصائية ثابتة بفضل الله، وهذا فضل الله، مما يجعل أعداء الله يغتazon، فيعرون عن غيظهم بهذا الكلام، أقول: إن المسلمين في هذا البلد لن يسكتوا عن مثل هذا الكلام، بل لعله يكون من بينهم، من يعتبر هذا الكلام جرحاً لشرفه، ودينه، وعرضه، فيختار الأسلوب المناسب للرد عليه؛ قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

أيها الإخوة..

إن الدعوة إلى التبرج ووضع المساحيق على الوجه، مع الإصرار عليها واستحلالها، أيضاً يقود إلى الكفر، فالله أمر بالستر، وعدم التبرج، كتبرج الجاهلية الأولى، كذلك ننتبه إلى أمر خطير، أننا إذا ظللنا ساكتين قابعين، شعارنا «نفسى نفسى، وليذهب الجميع»، فإن الأجيال من أبنائنا وبناتنا وأطفالنا سيمتد إليهم الوباء؛ لأنهم يعيشون في هذا المجتمع، الذي فيه الخمر، وفيه المخدرات، وفيه العهر، وفيه الإباحية، وفيه الربا، وإن لم تندارك

الأمر بعلاج حاسم، سيجد أحدنا ولده يوماً يدخل عليه سكران، أو عريداً، أو مخدراً، أو متهماً بالزنى.

بأنفاس من يحدث هذا؟! بأنفاس أمثال هذه الكلمات، وأمثال تلك العبارات، التي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عنها: «وإن العبد ليقول الكلمة من سخط الله، يكتب عليه بها السخط إلى يوم القيامة، وإن العبد ليقول الكلمة لا يلقي لها بالاً ليضحك عليها الآخرين، تهوي به في النار سبعين خريفاً».

والأمر الثاني الذي أريد أن أبينه، أن بعض الدعاة، وعددهم لا يزيد على أربعة، قاموا ووزعوا أشرطة في الجامعة، ولم يستأذنوا بالدخول على الدكتور أو الدكتورة، مما ولد رد فعل، على إثرها تم الاتصال بي، وبجمعية الإصلاح، من هؤلاء الذين يقتحمون الفصول الدراسية دون إذن؟ فقلنا لهم: هل استأذنتم؟ قالوا: أخذنا الإذن من الله!

وهذا في الإسلام لا يجوز، فما جعل السلام إلا للاستئذان، والبيوت لها حرمة، والفصول لها حرمة، والبيوت لها حرمة، والمسلمين لهم حرمة، فالأمل في هؤلاء الإخوة أن يتعلموا أدب الدعوة وأدب الدعاة، وأن يكونوا مبشرين ميسرين، لا منفرين ولا معسرين، وصدق الإمام البنا رحمة الله عليه حيث قال: «الخطأ لا يكون صواباً، الخطأ خطأ، وإن حسنت النيات».

اللهم أَلْف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم استعملنا فيما يرضيك، ولا تستعملنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك، اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك، احرصنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم من أرد بنا وبالمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدميره، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى



لنا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم اجعلنا لك ذاكرين، لك شاكرين، لك راغبين، يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٦٩)

مخططات اليهود في الماضي

إن الحمد لله، نحمد ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم يا من بيده أزمة القلوب ونواصيها، نسألك اللهم إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف رحمتك في الدنيا والآخرة، اللهم أعنا على أعدائك، وأعداء دينك اليهود الملاحين، ومن الصليبيين الحاقدين، ومن الشيوعيين الملحدين، وعلى من شايعهم وناصرهم، وآزرهم، اللهم أرنا فيهم يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز، ونبرأ إليك اللهم من ذنوبنا ومعاصينا، التي كانت سبباً في هزائنا، ونبرأ إليك اللهم من كل طاغوت يحارب دينك، ويضطهد أوليائك، وأنت الذي أعلنت عليه الحرب، «من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب».

اللهم هؤلاء اليهود وأشياعهم آذونا في ديننا وأعراضنا ودمائنا، ولا كاشف اللهم، ولا دافع للغم، إلا أنت يا رب العالمين.



اللهم ارحم ضعفنا وقلة حيلتنا، وهو اننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربنا وأنت رب العالمين، لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا تكلنا إلى الناس فنضيع، ونسألك اللهم أن تبارك في الدعوة الإسلامية، وأن تبارك بكل داعية رباني يدعو إلى الله، وأن تؤازرهم وتناصرهم وتثبتهم بما تثبت به عبادك الصالحين.

أيها الأحبة في الله..

إن الله جل ثناؤه ذكر اليهود في كتابه الكريم، فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢)، وجعل اليهود قضية، نستعيد من صراطهم، وطريقهم في كل فريضة، في اليوم أكثر من خمس مرات، يوم أن نقرأ في «الفاحة»: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاحة)؛ وهم اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾؛ وهم النصارى.

ولو وعى المسلمون حقيقة ما يقرؤون، ولو علم المسلمون حقيقة ما يتلون، لما وصلت بهم الحالة على ما هم عليه الآن، كل يوم يقولون: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ويضعون أيديهم مع المغضوب عليهم، ويسالمونهم، ويناصرونهم، ويشايعونهم، ويذلون قصارى جهدهم لتمكينهم في الأرض على البلاد ورقاب العباد.

أيا الإخوة..

ابتداء من مؤامرة اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم، تأمروا على قتله، ومات صلى الله عليه وسلم مسموماً بسمهم، وهو يقول: قتلني يهود، وانتهاء بآخر ما تنقله إلينا الصحف، بعد تاريخ مظلم أسود معهم، فهم الذين تأمروا على قتل عثمان بن عفان، وهم الذين شايعوا المغول والتتار، وهم الذين آزرروا الصليبيين الحاقدين، وهم الذين حرفوا عقيدة الأمة بقيادة عبدالله بن سبأ اليهودي، وهم الذين أطاحوا بخلافة الإسلام، في الدولة العثمانية المسلمة، وهم الذين رسموا مخططهم انطلاقاً من التوراة المحرفة، ومن التلمود الحاقد، على إيجاد دولة

«إسرائيل الكبرى»، في العالم العربي وعلى تدمير كل عنصر لا ينتمي إلى اليهود، واعتبارهم بهائم يجب أن يذبحوا!

والغريب في الأمر، أيها الإخوة، أن بلغ بهم من الوقاحة والجرأة، أنهم ينشرون خططهم قبل تنفيذها بعشرات السنين، ثم نحيط بها علماء؛ حكاماً ومحكومين، وقادة ومقودين، نعرفها بالتفصيل، كما ذكروها، ثم نراهم ينفذونها خطوة خطوة، ومرحلة مرحلة، ومع هذا لا نحرك ساكناً ولا نفعل شيئاً، وإنما نعقد مؤتمرات تلو مؤتمرات، وقرارات، واليهود في النهار والشمس طالعة، ينفذونها مخططاً مخططاً على حساب ضياع الأرض، وهتك العرض، وسفك الدماء، وقتل الأوالاد، وضياع الأرض الإسلامية، وتدمير العقيدة التوحيدية، ولا نحرك على إثر ذلك ساكناً، وإنما مثل الأمة العربية، والأمة الإسلامية، كدجاج في مزرعة تنتظر الذبح بين بكرة وعشية.

تقول الصحف، وستظل تقول، عن مذابح اليهود ومجازرهم، ٧٢ طالبة في أرض فلسطين تعرضن للتسميم، وهذا من ضمن المخطط، إبادة كل مسلم عربي موجود على أرض فلسطين، أو تشريده إلى أي مكان شاء، حتى يقر قرارهم، ويحكموا قبضتهم، والطالبات في غرف الإنعاش بين الحياة والموت، ولم توفر لهم الحكومة «الإسرائيلية» الظالمة حتى مختبرات التحليل، لمعرفة نوع السم، ولم يعرفوا مصدره حتى الآن.

والمسلمون مع الأسف الشديد، أصبحوا يأخذون نصيب يومهم بحرمان غداهم، ولا يعتبرون بالحكمة القائلة: «أكلت يوم أن أكل الثور الأبيض»!

وتأتي التهديدات للآمنين المطمئنين في هذا البلد، ويعينني هذا البلد أشد ما يعينني، فأنا فيه، ودعوتي فيه، وأهلي وعرضي، وأرضي، تأتي التهديدات من حكومة «إسرائيل»، بين الحين والحين، بتدميره وقصفه، ثم يأتي المحللون العسكريون: هل بالإمكان تحقيق ذلك؟ فأجمعوا على أنه بالإمكان تحقيق ذلك، فالذي وصل عبر دول عربية عبر أجوائها إلى المفاعل الذري في العراق، فمن باب أولى أن يصل إلى أي بقعة في الجزيرة، ثم السفير



«الإسرائيلي» في اليابان أصبح يهدد السفير الكويتي هناك، وعندما يهددون، فإن أفعالهم أكثر من أقوالهم، وهم على استعداد أن يذبحوا سفراءهم هم اليهود كما فعلوا في لندن، قبل حرب لبنان الأخيرة، وقد أثبت الكاتب المسلم الفرنسي جارودي في مذكراته وكتاباته يوم أمس، التي نشرتها «القبس»، بأن اليهود هم الذين قاموا بقتل سفيرهم، ووجدوا بجيب القتال أسماء من سيصفيهم ومن بينهم مندوب المنظمة، ولو كان الفاعل فلسطينياً متميماً إلى المنظمة أو الثورة، ما كان أن يفعل بأن يقوم بمحاولة قتل مندوبهم هناك، مما يؤكد أن اليهود يعطون لأنفسهم المبررات أمام العالم لاجتياح الأرض بعد الأرض والعرض بعد العرض، ولو على حساب قتل حفنة من اليهود، حتى يظهر وأمام العالم أنهم معذرون، وأن العمل الذي يقومون فيه مجرد حماية لحدودهم وجنسهم المعرض للإبادة والقتل.

وينشر جارودي حقائق رهيبة عن مخططات اليهود وتوسعاتهم لإقامة دولتهم، وارجعوا إلى عدد أمس، وستجدون أشياء مهولة، نشرت من عام ١٩٤٨، و١٩٥٥م، ومع هذا لم تُعمل الخطة المضادة لخططهم، والسبب واحد، لما سئل ديان: كيف تنشر معاركك؟ قال: إن العرب لا يقروءون، إن العرب لا يقروءون! وأنا أقول: والله لو قروءوا، ولو علموا سرائر قلوب اليهود، ولا يعلمها إلا الله، ما داموا بعيدين عن دينهم، وما داموا بعيدين عن معتقدتهم، وبعيدين عن توحيدهم؛ فإن الله يخذلهم، وما من مخطط يعملونه بعيداً عن المنهج الإيماني والإسلامي، فلن يكون حليفه التوفيق أبداً، علموا ذلك أو لم يعلموا، فالله جل ثناؤه بين في كتابه الكريم: ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ (الحج: ٤٠)، نصر مشروط؛ ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد).

أخبروني بدولة عربية تنصر الله! أحضروا لي دولة عربية لا تستأثر بثروات الشعوب المسلمة! أحضروا دولة عربية لا تقوم مؤسساتها على الربا! أحضروا لي دولة عربية لا يُباح فيها الخمر، والزنى، والسفور، والتبرج! من أين ينصرنا الله؟!

لا والله حتى نعود إلى ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم، ويوم أن تمثلت هذه الصفة المباركة؛ العودة إلى كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في



فئة قليلة هم الإخوان المسلمون والدعاة في سنة ١٩٤٨ و حرب ١٩٤٨م ذاق اليهود الويل والمر والرعب على أيديهم، وأسلحتهم كانت خفيفة وصدئة وضعيفة ومأخوذة من مخلفات الحرب العالمية الثانية، ومع هذا لم يجرؤ اليهود بالمواجهة المباشرة مع المجاهدين الفلسطينيين والمصريين والسوريين والعراقيين، من الإخوان المسلمين الذين كانوا يجاهدون على أرض فلسطين، وأوزعت «إسرائيل» إلى حكامهم أن يلقوا القبض على هؤلاء الإرهابيين! ويودعونهم في السجون، وتم تنفيذ المخطط، وخلا الميدان للفئران، فأصبحوا أسوداً يعيشون في الأرض فساداً لأن ابن الإيمان وابن الإسلام هناك في المعتقلات والسجون.

عودوا إلى كتاب بعنوان «عداء اليهود للحركة الإسلامية» تأليف زياد محمود علي، وهو من أحدث الكتب التي ألفت عن عداء اليهود للحركة الإسلامية، ستجد الكتاب من أوله إلى آخره يجعل الحركة الإسلامية العدو المباشر لليهود، أما جميع الدول العربية بأحزابها وأنظمتها فإنهم لا يعبؤون بهم.

وقد كتب شاريت في مذكراته عن ديان، بأن لبنان يجب إيجاد فيه ضابط نشتره أو يكون عميلاً، ثم بعد ذلك يدعي مناصرة المسيحيين والنصارى هناك، ثم نحدد جنوب لبنان ونضمه إلى نهر الليطاني، وهو شمال فلسطين ودولة «إسرائيل»، ثم تظل جيوشنا هناك في لبنان حتى ينمو اقتصادنا ونؤمن على أنفسنا، وجاء سعد حداد، وجاء بشير الجميل، وجاء أمين الجميل، كلهم الآن، ويوم أن تردد بشير الجميل، مجرد تردد عن قليل من الطاعة لليهود، نسفوا مركزه وأركان حزبه، وقاموا بدكهم عن بكرة أبيهم، ثم جاء أخوه يمد يديه ورجليه لكي يسالم اليهود، ويعيش معهم بسلام.

ما القوة التي يملكها اليهود التي لا تستطيعها الأمة، بل العالم الآن؟ ومحاضرات المؤتمر الاقتصادي للبنوك الإسلامية جاءت هناك عبارة تقول: إن اليهود الآن قد أحكموا قبضتهم اقتصادياً على العالم، وإنهم الآن يقودون بالنظام الربوي العالم إلى حرب مدمرة لا تبقي ولا تذر؛ لأن الدول التي تتعاطى الربا ستكون عاجزة عن سداد ديونها فتدخل في خلافات، وتنشب بينها الحروب المدمرة! من وراء ذلك؟ اليهود.



إن السر الوحيد الذي يملكونه أنهم أمة انتماء، يوم أن تركنا الانتماء عن الدين والإسلام، مع الأسف الشديد، سموا بلادهم «إسرائيل»، وأرض الميعاد، وحائط المبكى، وشعب الله المختار، ودولة «إسرائيل الكبرى»، وقادة الجيوش كلهم متدينون، ويصلون قبل المعارك، وأي أمة تعتقد اعتقاداً وتلتف حوله؛ حقاً كان أو باطلاً، لنتصرن على أمة لا اعتقاد لها.

عودوا إلى هذا الكتاب سترون الأعاجيب!

علق اليهود مجلة حائطية ووضعوا فيها صورة الشيخ حسن البنا الذي كان يقاتلهم في فلسطين، ثم كتبوا تحتها: إن صاحب هذه الصورة كان من أشد أعداء «إسرائيل»، لدرجة أنه أرسل أتباعه عام ١٩٤٨ م من مصر ومن بعض الدول العربية، لمحاربتنا، وكان دخولهم الحرب مزعجاً لـ «إسرائيل»، لدرجة مخيفة، ولولا أن أصدقاء «إسرائيل» في مصر، تكفلوا حينذاك بكبح جماح أتباع حسن البنا وتخليص «إسرائيل» منه لكان وضع اليهود الآن غير هذا الوضع!

هل هناك أعظم من هذا الاعتراف!؟

وكاتب يهودي اسمه أرييل بربر، كتب في عام ١٩٦٥ م، بعنوان «العهد والسيف»، يقول: إن المبدأ الذي قام عليه وجود «إسرائيل» منذ البداية هو أن العرب لا بد أن يبادروا ذات يوم بالتعاون معنا، ولكن هذا التعاون لن يتحقق إلا بعد القضاء على جميع العناصر التي تغذي شعور العداة ضد «إسرائيل» في العالم العربي، وفي مقدمة هؤلاء رجال الدين المتعصبون، من أتباع الإخوان المسلمين.

ثم استمع ماذا يقولون؟

صحيفة اسمها «يديعوت أحرונوت» نشرت في عام ١٩٧٨ م كلاماً طويلاً، منه: إن على وسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة مهمة، هي جزء من إستراتيجية «إسرائيل» في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا قد نجحنا بجهودنا، وبجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طول ٣٠ عاماً.



٣٠ عاماً تقاتل الأمة العربية اليهود بلا إسلام، وهذا من تصريف اليهود أنفسهم، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خططنا عن منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أي بادرة لاستيقاظ الروح الإسلامية، في المنطقة المحيطة بنا.

لهذا لا تعجبون، إذا ضربت الروح الإسلامية في مصر وفي الشام وفي فلسطين وفي ليبيا وفي كل بلد تقوم فيه الدعوة، تجد الدعوة الإسلامية تُقهر وتضطهد وتُضرب.

ثم استمعوا ماذا يقول المعلق الرسمي في «إذاعة إسرائيل»، يقول: إن عودة الروح الدينية بهذا الشكل المفاجئ دليل على فشل جميع أساليب الجمع الذي استعملها أصدقاؤنا للقضاء على الروح الإسلامية في المنطقة، ومما يحتم على جميع الذين يعتبرون الإسلام عدواً تاريخياً لهم أن يعيدوا النظر في الأمر، للتوصل إلى الاتفاق على أساليب جديدة وحاسمة لوقف الزحف الإسلامي الجديد، الذي بدأت بوادره في مصر وسورية وأفغانستان، ونخشى أن تمتد إلى تركيا.

أساليب جديدة للقمع، لهذا بدؤوا يدخلون الدواء فيه السم والتعقيم، نساء الضفة، ونساء فلسطين، فوجئن بأنهن أصبحن في عقم من الإنجاب، يضعون العقم لهن في الدواء الذي يتعاطونه من المؤسسات الصحية العالمية.

وسبحان الله، حتى إلى أفغانستان ينظرون! يخافون لو قامت دولة إسلامية في أفغانستان أو تركيا، أن يمتد أثرها إلى «إسرائيل»!

وتأتي إلى العرب وتقول: أيها الناس، أنفقوا فضول الأموال لأجل حمايتكم وأعراضكم، فأفغانستان تذبح ويتامر عليها عالمياً، يتردد الإنسان منهم ألف مرة من أن يخرج درهماً في سبيل الله! ويظل الأفغان يأكلون التراب، والحصى، ويقاتلون بأظافرهم وأيديهم، وسيأتي كل عربي ومسلم؛ حاكماً كان أو محكوماً، عند الله يوم القيامة، يحاسبه حساباً عسيراً، على تخاذله، عن الجهاد بالنفس أو الجهاد بالمال.



ثم استمعوا، المرشحون للحكومة الأمريكية، في الانتخابات الماضية، فاز ريغان، ولكن كان له منافس رهيب، تعمد اليهود تأخيرها للمرحلة القادمة، وسيفوز هذا الأخير في المرحلة القادمة في الانتخابات القادمة، فريغان جاء لكي يؤدي دور مرحلة معينة، وهو إمداد «إسرائيل» بالسلاح دون حساب، ثم مذلة العالم العربي والإسلامي، وتكميل مؤامرة الاستسلام باسم مشاريع السلام التي سبق بها سلفه جيمي كارتر ذو الوجه الأصفر، أهلكه الله.

والآن ماذا يقول منافسه أيام الانتخابات الماضية، اسمه لندن لاروش، والاسم يدل على أنه يهودي، استمع ماذا يقول: أخذ ينادي بإعلاناته كلها الرسمية، بأنه يعتبر أن رجال الحركة الإسلامية خارجون على القانون الدولي، وأني أعدكم إذا انتخبتموني، سأقوم في حالة نجاحي ووصولي إلى رئاسة الجمهورية الأمريكية بمطاردة كل عضو من أعضاء الحركة الإسلامية، في أي مكان من العالم ودون رحمة، حتى يتم القضاء عليهم جميعاً!

وهذه هي المرحلة القادمة، لن يكون هناك داعية مشهور أو معلوم له أثر، من بعيد أو قريب، أو وراءه تنظيم أو حركة، إلا وتشكل له فرقة، قد تكون من بلده ومن أبناء جنسه تقتله لحساب أمريكا.

ومع هذا، وحتى هذه اللحظة، فالقوم لا يقولون ولا يفعلون، ولا يفكرون، ولا يقررون، ولا يبصرون، ولا يسمعون، وإنما يعلمون شيئاً واحداً، يبصمون ويوقعون، ولا يشعرون!

يقول جارودي، المفكر الإسلامي، في كتاباته يوم أمس: أن «إسرائيل» في التسعينيات سوف تقوم بتقسيم مصر إلى دول، والدولة القوية بين هذه الدول هي الدولة القبطية في أعالي مصر، وأن مصر الآن فقدت دورها القيادي في العالم العربي، وأنا أشعلنا في داخلها المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية، وأخبار سقوط العمارات، كل يوم سقوط العمارات أكبر دليل على هذا الاضطراب الذي صنعه اليهود، وإثارة مشكلات عصمت السادات والعائلة التي كانت تقدر أكبر دليل على إلهاء الشعب، ثم يقولون في

مذكراتهم من عام ١٩٤٨ و ١٩٥٥م، بأننا سوف نقوم بتقسيم سورية إلى خمس دويلات؛ دولة للدروز والعلويين، ودولتين لأهل السنة متحاربتين، ودولة للشيعنة، هذا في سورية.

أما العراق سوف يقسمونه إلى عدة دول، لكن يعتبرون العراق أنه أشد وأعنف دولة على «إسرائيل»؛ لأن جيشها يملك قوة، فلا بد من تحطيم هذه القوة، إما بحربه مع سورية، وإن الحرب العراقية الإيرانية الآن لتخدمنا وتقرّب ساعة الانفجار.

هكذا والله يقولون، وينقل مذكراتهم المفكر الفيلسوف جارودي، في كتاباته عن ملف «إسرائيل».

ثم ماذا قالوا عن الجزيرة العربية التي نحن فيها؟ قالوا: إن وضعها الداخلي متأزم، ولا بد من القضاء على جميع الأنظمة الموجودة، بإثارة حروب داخلية، وتفككات فيما بينها. عودوا إلى الجريدة واقروا، فقد ذكروا بالأسماء، ذكروا البلدان بالأسماء دون تردد، ثم ماذا نعمل؟ أين المفر؟

على مستوى الشعوب، ليس لنا ملجأ ولا منجى إلا الله، وإذا ظلت الأوضاع كما هي الآن تحت الأحزاب الحاكمة، فأقول: إن دولة «إسرائيل» ستحقق جميع ما تهدف، وستقيم دولتها الكبرى على حساب دماننا وأعراضنا.

أما إذا تغيرت الأحزاب الحاكمة، تحت خليفة رباني، يجمع العرب والمسلمين، تحت قيادة واحدة، وتحت جيش واحد، وتحت دولة واحدة، وأعدوا للجهاد إعداداً، هنا فقط نتصر على اليهود، وهنا فقط ينسحب اليهود منهزمين يتشتتون في البلاد مرة ثانية، وفي الكرة الأرضية.

أيها الإخوة..

وصيتي، ولا أدري أعيش إلى غد أم لا أعيش، وإنما وصيتي إلى كل مسلم يسمعي هنا، وفي الشريط في أقاصي العالم، أن لا طريق إلا أن تضع يدك من بعيد، أو قريب، في الدعوة الإسلامية إلى الله؛ لأنه لا أمل إلا فيها الآن، ولعل من بين هؤلاء الدعاة من أصحاب اللحي



من الذين يسمون بالإرهابيين والمتطرفين، لعل من بينهم القائد الرباني الذي يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله يقودنا، ويحكم بكتاب الله ويحرسه.

اللهم أبرم لأمة محمد أمر رشد، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك، اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم انصرنا على من عادانا، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل أرض يذكر فيها أمر الله، وما ذلك على الله بعزيز.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفره، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، بل الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحبة الكرام..

إن الله جل ثناؤه لا يزال يذكرنا وينذرنا، ذكرنا سبحانه وتعالى بالإعصار المدمر الذي ضرب حدود الكويت تجاه الخفجي هذا العام، فقتل ما قتل، ودمر ما دمر، وأنذرنا بالأزمة الاقتصادية التي لا تزال نعاني منها، واليوم ينذرنا ببقعة النفط المتحركة في مياه الخليج.

فوالله، لأن جاءت وامتدادها ستة وثلاثين كيلومتراً، لأن جاءت وأطبقت على محطات المياه والتقطير؛ فسوف يتساقط الناس عطشى في الشوارع يموتون.

والله سبحانه، الذي صرفها عنا، وجعل الرياح وأمواج البحار تدفعها لكي تخرج من الخليج، لقادر على أن يغير الرياح، ويغير الأمواج، لأنه هو رب الرياح ورب الأمواج، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد).

ونحن إن لم نكفر كفراً عقائدياً فقد كفرنا نعمه، وحاربنا فضله ومنته، وأعظم نعمة حاربناها أننا لم نحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الإنذارات تأتي بعد الإنذارات.



نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا بحفظه، ويكفلنا برعايته، ونسأله أن يشرح قلوبنا لدينه، وإلى الدعوة إلى دعوته سبحانه وتعالى.

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، والشكر على العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، والصدق والإخلاص، واليقين والمعافاة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبتته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته وأصلحته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا أخذته وقصمته.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم من أراد بنا سوءاً وبالمسلمين فاجعل سوءه في نحره، واجعل تدميره في تدبيره.

اللهم إنا نسألك وأنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، نسألك اللهم نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، اللهم إنا نسألك الإصلاح في الولد، والعافية في الجسد، والأمن في البلد.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واذكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٧٠)

مداخل الشيطان

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله الذي خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وقوانا من ضعف، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وكسانا من عُري، وشفانا من مرض، وهدانا من ضلالة، وعلمنا من جهالة، وحبب إلينا الإيمان، وعلمنا القرآن، وعلمنا البيان، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرّة عيني، وحببي محمد بن عبد الله، وارض الله عن خلفائه الراشدين، وأصحابه الطيبين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

وأوصيكم أن تجددوا إيمانكم، فإن الإيمان يخلق كما يخلق الثوب القديم، وتجديده، بترديد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم أَلْفَ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين، في فلسطين وأفغان، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله. اللهم أكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين، واجبر كسر المكسورين. اللهم نسألك لأمة محمد خليفة ربانياً، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ونعوذ بك اللهم من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ونسألك كما صنت جباهنا عن السجود غيرك، فاحفظ أيدينا من أن تمتد لأحد سواك.

اللهم اغننا برحمة من رحمتك المغنيات الغافرات المنجيات، تغنينا بها عن رحمة من سواك.

أحبتني في الله..

ما أحوج المسلم يوم القيامة إلى الرفيق، والصديق، في يوم يفر المرء فيه من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبتة (أي زوجته) وبنيه، والرفيق للمؤمنين في يوم القيامة خير الرفقاء، ما تقول برفقة آدم، أبي البشر، وكلنا يشتاقي إلى صورته، وإلى رؤيته، كيف لا وهو أبونا أجمعين، وخلق الله ستون ذراعاً في الفضاء، عملاقاً جمع صلبه كل ذريته إلى الدين؟!!

وكيف لا نشتاقي إلى نوح النبي الرسول الصابر المحتسب، الذي دعا من أجل ربه وتحمل أذى الدعوة ألف سنة إلا خمسين عاماً؟! كيف لا نشتاقي إلى إدريس؟! كيف لا نشتاقي إلى موسى، وعيسى، والنبين، وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم؟!!

والإنسان في أقصى الأرض ليس من لونه ولا لغته، ولا أرضه، إذا أسلم وسمع اسمه، صلى عليه وارتجف قلبه، وفاضت عينه، ويشتاقي إليه، لو رؤية يراها في المنام، ثم يفقد بعدها أهله وماله وولده، وهذه البشرية يعلن عنها القرآن، إعلان في القرآن يقول الله فيه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء).

كيف شعورك لو قبض محمد بيدك وأدخلك معه الجنة لأنك كافل يتيم؟! كيف شعورك لو دعاك النبيون إلى قصورهم وحدائقهم، ودورهم، وأنهارهم، وأشجارهم، وجلست تأكل معهم وتشرب في نعيم الله ورضوانه؟!!

يا تعاسة من فرط برفقة الصالحين، وأضاع محبة المؤمنين، وصار من المهرجين المطبلين والمزمرين، الذين يجرون خلف كل ناعق وزاعق! ويوم القيامة يصيح: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ولا صديق حميم ﴿١٠٠﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ (الشعراء).

ومع هذه الرفقة المباركة، هناك المليك، وأي مليك! مليك مقتدر، كل السلاطين والملوك



غير مقتدرين، وهذا تبع لأمريكا، وهذا تبع لروسيا، وهذا تبع للصين، تظن أن عندهم اقتدار، ولكنه لا يستطيع أبداً حتى أن يستشير الأسياد، وتجده يوماً من الأيام يقول: لا أستطيع، أما الله فلا يقول: لا أستطيع، سلاطين الدنيا تمر عليهم لحظات يقولون: لا نقدر، أيتها الشعوب، يقولون: لا نقدر، البيت الأبيض يضغط، والبيت الأحمر يهدد؛ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيراً﴾ (الإسراء).

هذا المقعد المبارك، يقول الله عنه، مع هذه الرفقة الطيبة، وما يدريك، لعلها لحظات، لحظات، فلان نسمع به في الصباح، معافى يخبط الأرض برجليه وفي المساء يشيع؛ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ (القمر)؛ مقتدر، مقتدر أن يريك وجهه الكريم، مقتدر أن يعطيك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

لا تطالب غير المقتدر، فتمد يدك إلى العبد الذليل، إنما مُد يدك إلى الله، الله أنجح ما طلبت به، والبر خير حقيبة الرحل، الله خير وأنجح ما طلبت به، فاطلب بالله، فاطلب بالله وحده، وقل: اللهم اجعل الدنيا ولا تجعلها في قلبي، وارزقني منها ما تكفيني فنتتها، واجعل حظي الأكبر والأوفر يوم لقائك.

دع الدنيا لعبيد الدنيا، لا تحسدن مؤمناً ولا كافراً على نعمة، كيف تحسد مؤمناً على نعمة، والجنة أعظم منها؟! وكيف تحسد كافراً على نعمة وراها النار؟!!

إنما إن كان هناك حسد، ففي فتنتين؛ رجل آتاه القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله المال فسلطه على هلكته في سبيل الله.

المليك المقتدر يسلم، يسلم، الزعماء والملوك والسلاطين لا يسلمون على الرعية، ينتظرون الرعية الذين يقومون لهم، ويقبلون أكتافهم وأيديهم وأقدامهم، وعار عليه أن يقول: إن يقول للفقراء السلام، أما السلام، فمنه السلام، وهو السلام، يقول الله سبحانه لمن يعتر بالسلام: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ﴾ (يس) في شغل، وأي شغل!

استمع: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يس).

وهناك الفرح الأبدي، الدنيا فرحها لا يدوم.

ولا تفرح ولا تحزن لشيء	فإن الشيء ليس له بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جليداً	وشيمتك السماحة والسخاء
يغطي بالسماحة كل عيب	وكم عيب يغطيه السخاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع	فأنت ومالك الدنيا سواء

الفرح الأبدي هناك، الذي لا حزن فيه، ولا حزن، يقول الله عنه: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فاطر).

لا نصب، لا تعب، لهذا لما تعبت خديجة أم المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم في وادي المقاطعة، الذي مكث فيه الحبيب جوعان ثلاث سنوات، يقول: «مرت علينا وليس لنا طعام، إلا ما يواريه إبط بلال»، ويقول سعد بن أبي وقاص: كنت أتبول فسمعت قعقة تحتي فإذا هي جلد يابسة لشاه، فأخذتها وغسلتها وطحنتها، وسففتها، وتبلغت بها ثلاثة أيام!

هذا النصب والتعب من أجل الله، فماذا كافأ الله خديجة؟

أنزل الله بعده عليها جبرائيل، يقول: «يا رسول الله، إن الله يقرئ خديجة السلام، ويشرها بقصر وبيت في الجنة من قصب (أي من لؤلؤ مجوف)، لا نصب ولا صخب»، فقالت خديجة: الله هو السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك أنت يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته.

الفرح الأبدي، يكون هناك في مجلس من مجالس الشرب، الذين حرموا أنفسهم مجالس الشرب في الدنيا، وما أدراك ما الدنيا؟!!



يؤتى بالشرب من أقاصي الأرض، هدايا محمولة، منها ما يكون في حقائب دبلوماسية، ومنها ما يكون فوق القانون، فيتجاوز المراقبة والتفتيش، ومنها ما يقول لك الغاوي والمغوي، إذا جاء المسكين لكي يتوب، قال له: لم تتوب؟ بعدك شباب، اشرب، وتمتع، فيقول له: ما عندي، فيجيبه: أنا أشتري لك!

ويدعوه من حفلة إلى حفلة، ومن مجلس إلى مجلس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من شرب الخمر في الدنيا لا يشربها يوم القيامة»، لا يشربها في الجنة؛ أي من مات ولم يتب منها، مجلس الشرب يقول الله عنه: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحَسَنَ مَثَابٍ ۖ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْنَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ۖ مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۖ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتٌ أَلْوْفٍ أَنْزَابٌ ۖ﴾ (ص)، هل هناك أجمل من هذا المجلس؟!

قاصرات الطرف، الحور، بنات الجنة معهم، في مجلس الشرب، الأبواب مفتحة، لا يمنع أحد، ولا يصد أحد، مجالس كلها أنس وبهجة وسرور، يرفلون في ظل ظليل، وفي نعمة رب العالمين، حياة دائمة، نعيم مقيم، أمن لا يتزعزع، ومهما شرب الشاربون في الدنيا؛ فهو التنغيص والمرض والسرطان الذي يطاردهم، وهم المعصية، وما دعيتي دواعي النفس معصية إلا وجدت لها في النفس ظلماء، انظر إلى وجوههم، تجد ظلمة الذنب تخيم عليه.

سبحان الذي طيب أهل الجنة! سبحان الذي جعل طعام أهل الدنيا ما نعلم، وجعل طعام أهل الجنة رشح المسك!

يقول الله سبحانه وتعالى عن السلام والأمان، في زمن زعزع فيه الأمن والأمان، أما دخول الجنة ليست كدخول أبواب السلاطين؛ من تفتيش، وتنبيش، وتدخل وأنت خائف، وتخرج وأنت خائف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ آدَخُلُوهَا سَلَامًا ۖ آمَنِينَ ۖ﴾ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۖ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۖ﴾ (الحجر)، وينزع الله الغل من الصدور من القلوب المؤمنة.

في كل قلب مسلم غل، أخفاه الله وطواه، لا يُنزع إلا عند أبواب الجنان، قد يضغط عليه

المسلم بمعاني الإيمان والأخوة، فيقول: إني أحبك في الله، ولكن يخفي في صدره ما يعلمه مولاه لأنه بشر، لهذا نجد بعض العلماء يتحاسدون، وبعض الدعاة يتفرون، وبعض الناس يغتاب بعضهم بعضاً، كل ذلك من الغل الموجود في الصدور.

يقول الشاعر:

أَمَامَكَ، يَا نَوْمَانُ، دَارُ سَعَادَةٍ يَدُومُ الْبَقَا فِيهَا، وَدَارُ شَقَاءِ
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثُوبَ غِطَاءِ

كساه الله ثوب غطاء، وهذا موجود، يعني أنت تعزم شخصاً أحسن عزيمة، وأفخر وليمة، والزوجة تعد المقلبات والمشويات، ولما يخرج من العزيمة يسأله أحدهم: كيف حال عزيمة فلان؟ فيقول: والله زينة، لولا أن السلطة ما فيها ملح.. الله أكبر، كل هذا الخير الذي أكله، ومع ذلك يتنكر لصاحبه! وهكذا هو الإنسان، إلا من رحم الله، حتى الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، تقاتلوا وكلُّ يرى أنه على الحق، ويلتفت علي بن أبي طالب إلى طلحة بن عبيد الله وهو مجندل في ميدان القتال، فيقول: عسى أن أكون أنا وهذا ممن قال الله فيهم: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ).

فمن عفا هنا عُفي عنه هناك، ومن سامح هنا سُمح هناك، وأعطى هنا أُعطي هناك، ومن أطال الوقوف بين يدي مولاه خفف عليه الوقوف عنده.

وفي الأثر: لو تكاشفتكم ما تدافنتم؛ أي لو تكاشف الناس ما تدافنوا، لألقيت الجثث من الحقد والغل في الطرقات، ولكن الله ستر، ستر، لطف الله بنا أن الخطايا لا تفوح.

أحبتني في الله..

ورزق هذا رزق معلوم، بعد الكبراء والوجهاء ما يصير وجيهاً ولا كبيراً إلا إذا صار رزقه معلوماً، لديه فراشون يشترون له من الشيرة، وفراشون يشترون له من المجزرة، وفراشون يشترون له من السوق، وهو جالس مرتاح.. وكل واحد عارف أسواق السمك، عندما



يحضر أطيب السمك في وقت بيعه، يرفع له من رأس مرفوع، هذا في الدنيا رزق معلوم، ولكنه معدوم، معدوم، ينتهي، لك من مالك ما أكلت فأفانيت، وما لبست فأبليت، وما تصدقت فأبقيت، وهذا البقاء يقول الله عنه، أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ٤١ فَوَاكُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٤٣ ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ٤٥ ﴿بِضَاءٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ ٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُذَفُونَ ٤٧ ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ٤٩ ﴿(الصفات).

اللهم إنا نسألك الرزق المعلوم، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم استعملنا فيما يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك، يا أرحم الراحمين، آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أحبتي في الله..

وما بين الإنسان يملك الأموال، ويأتيه المسكين يقرع الباب يذكره الفقير بفقره إلى الله، وتقول له: يا مسكين، أنت ترى إذا البنك الفلاني خسر، أما تحول أرصدتك وأموالك إلى بنك آخر، أو إلى مؤسسة أخرى تربح من ورائها؟ إذا رأيت الشركة، إذا رأيت المؤسسة، هبطت أسهمها، ألا تشتري أو تشارك، في مؤسسة أسهمها رابحة؟

والإنسان في الدنيا يموت وأمواله لا تأكلها النيران من كثرتها، فلا يحولها إلى هناك، لا يحولها إلى خزينة الرحمن، لكي يلقاها!

وابن المبارك يقول: الدينار ديناران؛ دينار تحرسه، ودينار يحرسك، أما الذي في يدك فأنت تحرسه، والذي في يد ربك هو الذي يحرسك عند الله يوم القيامة.



استمع ماذا يقول الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (يس: ٤٧)، دعاء: أنفقوا مما رزقكم الله، اسمعوا الرد، رد ساخن، يستهزئون بالمؤمنين الطيبين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ٤٧)؛ يستهزئون بالله، ويستهزئون بالمؤمنين، ويقولون: لماذا هذا صار فقيراً، لو الله أراد له الخير أطعمه؟! لماذا لا يصير غنياً مثلنا، نحن خرجنا من بطون أمهاتنا أغنياء، ولو شاء الله أطعمه؟! فهذه والله التي محقت أموال سوق المناخ والبورصة، وهذه التي أدخلت الناس السجن، حتى الآن أسر تنهدم، وأسر تشرذم، ورجال يمنعون من السفر، ورجال يعلنون إفلاسهم مع الذل والعار.. هذه الكلمة، وهذه لا يشترط أن يقول قائلها، فلسان الحال أشد من لسان المقال.

ونحن لا ننسى البخور الذي كان يبخر السوق بليلة واحدة بثمانين ألف دينار! وكانت تعقد موائد الطعام بعد منتصف الليل، يداس الأرز والخبز بالأقدام! ولا ننسى الحفلات الصاخبة التي تُصنع فيها تماثيل الكعك على أشكال النساء، ويشربون منها الخمر، من مكان عفتها! وتوضع دنائير الذهب في قوالب الثلج، يُسكب فوقها الخمر لكي يشربوها! الله رحمننا، وتفضل علينا إذ أبقانا حتى هذه الساعة موحدين، وإنما أعظم انتقام لله أن يسحب المولى الدين والإيمان والتوحيد، ويضرب قلوب الناس بعضهم ببعض؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ﴾.

كل يوم يأتيني وافد مسكين، مسجون أو مهدد بالحجز والطرده، من الغارمين، منهم من لديه مطحنة، ومنهم من لديه بقالة، كلهم تورطوا، سحب المرابون أموالهم وهربوا بها إلى الخارج، ليفتحوا بها الملاهي والبارات، وألقي هؤلاء في السجون والمعتقلات، ولا يوجد في الشرع الإسلامي أن يسجن الغارم؟ لماذا شرع الله الزكاة؟

الزكاة حق الفقير، يؤخذ من الغني ويرد على الفقير، بيت الزكاة لا يجدي، من يتزكى في بيت الزكاة، إلا من رحم الله، ودائماً بيت الزكاة يعلن عجزه، ويعلن فقره، وهو



بيت الزكاة، بيت الزكاة فقير! الزكاة فريضة، كفريضة الصلاة، وأبو بكر يقول: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، ولو على عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم».

أخرجوا المساكين من السجون، أخرجوا هؤلاء الوافدين المساكين الذين تورطوا، أخرجوهم، زكوا.

سنة ١٩٧٠م أحصينا زكاة أحد الكويتيين، فكان حق الفقير في أمواله ٧٧ مليون دينار!

الآن، كم بلغ حق الفقير في أمواله!؟

ويسجنون هؤلاء الغرماء ويحجزون عليهم، ويشردونهم، وإذا كان ذا وساطة أو جاهة، فلا يتعرضون له؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أطعمه، إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٤٧) (يس)، المؤمنون في نظرهم في ضلال مبين، لماذا المؤمنون في ضلال مبين؟! لأنهم قالوا لهم: أنفقوا وأعطوا المساكين.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) (يس)، متى القيامة؟ متى الوعد؟ ويأتي الجواب حاسماً بثلاث صيحات: صيحة موت، وصيحة بعث، وصيحة في النار، قائمين أمام الله رب العالمين، للحساب السريع.

ويكون الجواب أسرع من سؤاله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) ما ينظرون إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩) (يس)؛ الصيحة تأخذهم وهم يتخاصمون، في البيع، وفي الشراء، اعتمد.. يتجادلون.. يتناقشون، وإذا الكل خامدون، حتى ما يستطيعون كتابة الوصية.

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (٤٩) فلا يستطيعون تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٥٠) ونفخ في الصور فإذا هم من الأجدات إلى ربهم يسألون﴾ (٥١) قالوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ (يس)، فيجيئون أنفسهم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ



الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٣﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَلَيْسَ لَكُمْ نَوْمٌ لَا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴿يس﴾، يا لها من حسرة! ويا لها من ندامة!

يقول الله سبحانه وتعالى عنها: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ (الزمر).

هل تجدون أحسن من الإسلام؟! هل تجدون أحسن من القرآن؟! هل تجدون أحسن من محمد صلى الله عليه وسلم!؟

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ (الزمر).

من يجاوبه بعد هذا النداء؟! والحسرة.. الله.. الله يجاوبه؛ ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَاكْذَبْتَنَّهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿٥٩﴾ (الزمر)؛ يا له من جواب يرتجف له القلب، وتنفصم له الروح، وتنخلع له النفس!

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ﴾ (إبراهيم: ٢١)؛ الضعفاء، يركضون وراءهم، ويفتحون أبواب السيارات لهم، ويمسحون البشت، ويحبون الخياشيم، ويفتحون الأبواب، ويتزلفون لهم بالكلام: طال عمرك، أنت الكبير، أنت الكل، أنت الأب.. أين ذلك يوم القيامة؟

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا﴾ (إبراهيم: ٢١)؛ اسمع الطلب، حتى يوم القيامة، الدليل الحقير الذي كان تابعا في الدنيا، وهو في يوم القيامة عند الله، عند الجنة، وعند النار، وعندما يطالب المتكبر بأن يشاركه في العذاب، يطالبه وهو ذليل، واستمع إلى ذلك: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا﴾



مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢١﴾ (إبراهيم: ٢١)، آخر كلمة (مِنْ شَيْءٍ)، قل: شاركنا في العذاب.. لا يستطيع.. لأنه ذليل، ذليل في الدنيا، وذليل في الآخرة، أمام ملك الملوك يخاف من ملك الدنيا؛ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، مسكين، حقير، هكذا يجعله الله كما كان في الدنيا.

اسمع جواب المتكبرين: ﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ (إبراهيم: ٢١)، يلقون القضية على القضاء والقدر، الله هو الذي جعلنا ضالين؛ ﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرًا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ (٢١) (إبراهيم).

لأول مرة يعترف الشيطان بالحق، لأول مرة يكون الشيطان صادقاً، فهو ما دام في الدنيا فهو دجال منافق كذاب طاغوت، وهناك يوم لا ينفع صدقه يكون صادقاً، يوم أن يقضى الأمر؛ أهل النار في النار، وأهل الجنة في الجنة، يكون الشيطان صادقاً، فاستمع: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ (إبراهيم: ٢٢)؛ الله يقول: قضى الأمر، ما الفائدة؟ انتهى الأمر. ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (إبراهيم: ٢٢)؛ الآن الشيطان يظهر ضعفه، ضعيف، ما لي عليكم من سلطان أبداً، لم أضع مسدساً على رأسك أبداً!

﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢) (إبراهيم).

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ (الفرقان: ٢٧)؛ يأكل يديه من الندم؛ ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) ينولتني ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٢٩) (الفرقان).

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر)؛ سؤال من ثلاث كلمات.



الجواب: كفرون.. انتهى الأمر.. لا.. استمعوا إلى الجواب، فالجواب طويل؛ لأنه لا أحد يكلمهم.. كتبت وإرهاق وتعب، يريدون أن يسألهم أحد حتى ينفسون عن أنفسهم؛ ﴿مَا سَأَلَكَ كَرْمٌ فِي سَقَرٍ ۚ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لِمَ نَزَلْنَا مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۚ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْحَائِضِينَ ۚ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۚ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتْنَا الْيَقِينَ ۚ ﴿٤٧﴾﴾ (المدثر).

من يعترض الآن؟ ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ ۚ ﴿٤٨﴾﴾ (المدثر).

اللهم إنا نسألك شفاععة محمد صلى الله عليه وسلم في دخول الجنة، اللهم لا تحرمنا شفاععة الشافعين، ولا تحرم المشفوعين شفاعتنا يا رب العالمين، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، واجعل خير أيامنا يوم لقياك، اللهم إنا نسألك ألا تخزننا يوم يبعثون.

اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذا أردت بعبادك فتنة، فاقبضنا إليك منها غير مفتونين، واهدنا لما اختلف فيه من الحق، بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

إنا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(٧١)

مرض الإيدز في أمريكا

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الذي يحب التوابين، ويحب المتطهرين، اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك، أنت الملك لا شريك لك، أنت ملك الملوك لا شريك لك، أنت مالك الملك، لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأنت تجبرنا هذه الساعة، وأن ترزقنا هذه الساعة، وأن تجبرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، كبرّتنا من صغر، وهديتنا من ضلالة، وعلمتنا من جهالة، وأطعمتنا من جوع، وسقيتنا من ظمأ، وكسوتنا من عُري، وشفيتنا من مرض، وكثرتنا من قلة، ورفعتنا من ذلة، حببتنا إلينا الإيمان، علمتنا قراءة القرآن، وكرهتنا إلينا الكفر والفسوق والعصيان، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي وحببي ومعلمي وقرّة عيني محمد بن عبد الله، واراض اللهم عن خلفائه الراشدين، وأصحابه والتابعين، والدعاة المخلصين إلى الله، إلى يوم الدين.

أحبتني في الله..

نسأل الله لأمتنا في مشارق الأرض ومغاربها قائداً ربانياً، يسمع كلام الله، ويسمعها،

وينقاد إلى الله، ويقودها، ويحكم بكتاب الله ويحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا للبيت الأحمر، إنما شعاره:

أبي الإسلام لا أبي لي سواه إذا افتخروا بقيس أو قميم

ونسأل الله أن ينصر جنده المجاهدين، في كل أرض يذكر فيها اسم الله، وأن يثبت إخواننا الغرباء، المهاجرين من أوطانهم، الفارين بدينهم، القابضين عليه كالقابضين على الجمر، وأسأله أن يفرج عن إخواننا المسلمين المسجونين في سجون الطغاة.

اللهم فك أسرهم، واجبر كسرهم، وارحم ضعفهم، واحفظ أرواحهم، واحقن دماءهم، وصن أموالهم، وثبتهم بما تثبت به عبادك الصالحين.

اللهم احفظ أعراضهم، وأذقهم حلاوة الإيمان، ونور اليقين، وبرد الرضا، وحسن الاعتقاد، وإخلاص النية، وأنس الذكر لك يا رب العالمين، وأن ترحم إخواننا الشهداء في كل مكان، وأن تجعلنا وإياهم إذا ما صرنا إلى ما صاروا إليه، في حواصل طيور خضر ترتع في الجنة، تشرب من أنهارها، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة بالعرش، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم ارحم موتانا، واشف مرضانا، أنت ولي ذلك يا رب العالمين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم بتقوى الله، العاصم من القواصم.

أحبتني في الله..

إني أحبكم في الله.. خمسة وعشرون ألفاً الآن في أمريكا يموتون موتاً بطيئاً بمرض يسمى «الإيدز»، ومعناه مرض فقدان المناعة المكتسب، وهذه تسمية خاطئة، إنما اسمه الشرعي مرض الزنى واللواط، وهم يتحاشون هذه التسمية، كل الأمراض الناتجة من هذين الإثمين الكبيرين، لا تسميه أوروبا ولا أمريكا ولا روسيا باسمه الحقيقي، لماذا؟ لأن اللواط عندهم



شرع ودين، والزنى فضيلة وكرامة، وحرية شخصية جنسية، لهذا يرفضون في جميع كتبهم، وبحوثهم، وتقاريرهم، أن يقولوا: إن «الزهري»، وإن مرض «الإيدز»، و«الهربس».. وغيرها من الأمراض، أنها أمراض الزنى واللواط.. كيف يقولون ذلك، وهم يحمونها بقوانينهم، ويشرعون لها التشريعات؟!!

خمسة وعشرون ألفاً الآن يموتون موتاً بطيئاً، إن الله سبحانه وتعالى جعل في جسم الإنسان مناعة وجنوداً: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح)، جعل جنداً من جنده في جسمي وجسمك، فإذا نحن عرفنا نعمة الله علينا، قوى تلك الجنود، وأمدّها بالمعونة، وإذا نحن خالفنا سنن الله في الكون، وسنن الله في الإنسان، فإن الله يسحب جنوده، ويدع الجسم بلا حصانة، وهذا المرض الخبيث الآن لم يُكتشف له دواء، فجميع الأبحاث كلها تقول تقاريرها: إن المصل واللقاح الذي سيظهر أثره على فيروس الإيدز لن يظهر أثره إلا في عام ١٩٩٩ م.

معنى هذا أن المرض سيظل يفتك على أمل معلق بوهم، وهكذا يثبت الله للعالم أجمع، أن لا نجاة إلا في الإسلام والقرآن، وهذا المرض الخبيث، الذي جعل الناس الآن في وجل ورعب وخوف، ما إن يقوم ذكر باللقاء مع ذكر آخر، أو امرأة مصابة إلا ويزحف إليه ذلك الفيروس الخفي، الذي لا يرى بالعين المجردة، شكله مدور، له رؤوس ناتئة، وفي وسطه فم يلتهم، على صغر سنه، يلتهم جميع أنواع المناعة الدموية في جسم الإنسان، ويجعل جسم الإنسان بلا مناعة، فإذا دخل في جسم الإنسان أي ميكروب صغير، لأي مرض تافه حقير، إلا ويتداعى جسم الإنسان ويخر على الأرض.

فأوا من الأمراض العجيبة تغزو تلك الأجسام الخبيثة، سرطان كابوسي، وأمراض تظهر بالفهم، فإذا رأيت أحدهم، تراه في بدء حياته فتياً قوياً طويلاً عريضاً، ثم يدب فيه هذا الجندي الخفي؛ فيلتهم الحصانة من جسمه، فتراه يهزل، ويصفر، ويشحب، ويتساقط شعر رأسه، وتغور عيناه، وتظهر جمجمة وجهه، وتنتأ وجناته، ثم تبدأ البثور تنبعث من جلده العفن، وتأخذ أول ما تأخذ المراق والأماكن الرقيقة الرطبة في جسمه، ثم بعد ذلك يتحول

إلى هيكل بشري مجفف، يسقط على الأرض، ثم يموت موتاً بطيئاً، وقد اجتمع حوله لجان الأطباء لا يستطيعون استنقاذه.

والرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا بأحاديثه فيقول: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهراً، تُنكح وسط الطريق، لا ينكر ذلك أحد، فيكون أمثلهم (يعني أحسنهم) يومئذ، الذي يقول: لو نحيثها عن الطريق قليلاً».

وهذا نراه الآن في الغرب وفي أوروبا، لأنه أصبحت تؤخذ المرأة في الطريق والحدائق فيفعل بها الزنى والفاحشة، فلا ينظر إليه أحد، ولا ينهأ أحد، ولا يلومه أحد.

ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا اقترب الزمان (أي تقاربت المسافات بوسائل الاتصالات المواصلات، فأصبح الذي يُقطع بشهر يقطع بساعة) وتقارب الزمان (أي إلى قيام الساعة) لأن يربي الرجل جرواً (وهو ابن الكلب الصغير) خير له من أن يربي ولدأله، ولا يوقر كبير، ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنى، حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، يلبسون جلود الضأن، على قلوب الذئاب»، وهذا نراه ينطبق على أمريكا وأوروبا.

قلوب الذئاب مستقرة في أجسادهم، ولكن المصلحة الدولارية نظمتهم، فيلبسون جلود الضأن، يحييك باحترام، ويتسم في وجهك، ويعاملك معاملة الأمانة، ولكن إذا غاب الرقيب، أو انطفأت الكهرباء على المدينة، تحوّل الجميع إلى لصوص، ومغتصبين، وزناة، كما حدث في نيويورك، يوم أن انطفأت عنها الكهرباء، فقام كل الناس ينهبون، وكل الناس يغتصبون، وكل الناس يسرقون.

وهكذا يشخص الحديث النبوي هذه الأمة التافهة الحقيرة، التي يفتخر بعض السفهاء بحضارتها وبهرجها، فيقول عليه الصلاة والسلام: «لا يوقر الكبير، ولا يرحم الصغير»، وخاصة الأطفال في أمريكا، أينما تسير، في المطارات، في الجمعيات، تجد لوحات ملصوقة



على الجدار، تقول: ارحموا الطفل، لا تعذبوا الطفل، لأن الطفل هناك يُضرب ضرباً عظيماً، ويغتصب، ويؤذى إيذاء كبيراً، وكم من الأطفال ألقتهم أمهاتهم وآباؤهم من أعلى الأدوار، من أجل مباراة كرة قدم، أو من أجل وظيفة، أو من أجل مسرحية، أو من أجل ليلة تقضيها في ليلة؛ «لا يوقر كبير، ويرحم صغير، ويكثر أولاد الزنى، حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب».

والإحصاءات تقول: في أمريكا سنوياً، ثلاثة ملايين حالة إجهاض، وأكثر من مليون ولادة سفاح، ثم ثمانية عشر ألف دولار، تكليف تربية اللقيط على حساب الدولة، ومليونان أو اثني عشر مليون طفل الآن يعيشون في أمريكا بلا آباء، يعني أمه زنت واضطرت اضطراراً بعد أن فشلت جميع موانع الحمل، وقدر لها الجنين، وحاولت إجهاضه فلم تستطع، واضطرت إلى ولادته اضطراراً، عدد هؤلاء الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم فقط بلا آباء ١٢ مليون طفل.

وفي بريطانيا، ثمانية ملايين امرأة بلا زوج، الآن تمارس الزنى بحرية، ولا تحتاج إلى الزوج ولا ترغب فيه، وكذلك وهذه إحصائية عام ١٩٧٠م تقول: إن ٨٠٪ من الرهبان والراهبات، والبابوات، والقساوسة، والكرادلة، وهم رجال الدين في الكنيسة، ٨٠٪ منهم يمارسون الزنى والشذوذ الجنسي.

وهناك كنائس في أمريكا يُعقد فيها زواج الرجل بالرجل، وزواج المرأة بالمرأة، ويقام احتفالات وزينات، وهناك مجالات تشجع هذا النوع من الزواج.

وقد قرأت الأعاجيب من الشركات التي يشترك بها الشاذون جنسياً، يقولون: وأعدادهم بالملايين، وبعض الوزراء في كندا وفي أمريكا، يفتخر ويعلن بالتلفزيون، بأنه يتشرف أنه شاذ جنسياً، هؤلاء يقولون: إن سلامنا، وتحتنا، إذا التقينا في نوادينا، أن يفعل أحدهم في الآخر الفاحشة، هذا هو السلام، هذه هي التحية، قبل أن يقول له: «هاي» يفعل به الفاحشة! ولا حول ولا قوة إلا بالله.



وتحولت الرذيلة في ذلك المجتمع؛ مجتمع «سلنجر» وغزو الفضاء، وحرب النجوم، والعبارات والحاملات، والبيت الأبيض، جلله الله بالسواد، أصبحت الرذيلة فيه فضيلة، وهذا أيضاً لا يغيب عن المعسكر الشرقي، ولكن الروس الملاعين يكتمون دائماً على معلوماتهم وإحصاءاتهم، لا يصلنا إلا القليل، وإلا هم مثلهم، فملة الكفر واحدة، كلهم نصارى ضالون مضلون، بل أشد منهم، فالروس تركوا دينهم النصراني، وألحدوا وأنكروا وجود الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بنست الأمة، تلك الأمة، وصلى الله على محمد، الذي ينادي أمته فيقول: «تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، إذا جاءت الأمة الأمريكية يوم القيامة، والأمة الروسية، بماذا تأتي يوم القيامة؟ تأتي بالعار، وبالشنار، وبالذل، والأمراض، والفيروسات، وتأتي إن شاء الله أمة محمد، بشهادة أعدائها قبل أصحابها وأصدقائها، إذ إن معظم الهيئات الطبية التي قامت بفحص المسلمين والمسلمات، يقولون: لم نجد أنظف من نساء المسلمين في العالم، وإن انتشار هذه الأمراض تكاد تكون نادرة في العالم الإسلامي، نعم يحق لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أن يباهي بأمته النظيفة، أمته الطاهرة، الأمم العفنة، الخبيثة، التي ستأتي يوم القيامة.

والله سبحانه وتعالى كيف طهر أمة من الأمم من هذا المرض الخبيث، قال تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ (الأعراف)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَكَاحِكُمُ الْمُنْكَرَ ^ط فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (العنكبوت).

وهنا يأتي عذاب الله، ويكون فريداً من نوعه، العذاب يقول عنه سبحانه وهو عذاب محجر صحي وتطهير شامل لمثل هذا المرض والوباء؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا



عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ
مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ (هود).

أمر الله الملك جبرائيل أن ينزل إلى قرى لوط، فيجعل عاليها سافلها، فحملها ببعض ريش جناحه القوادم، وجبريل له ستمائة جناح، يسد ما بين المشرق والمغرب، ثم رفعها إلى أجواز الفضاء، حتى يقول المفسرون سمعت ملائكة السماء صياحهم، ثم هوى بهم إلى الأرض مرة ثانية بلمح البصر، ثم تفجرت البراكين من حولهم، وانحطت النيازك من السماء منضودة ملتبهة من النحاس، والحجر المشتعل، ثم لما دفنوا في هذه النار المسومة المنضودة، أخرج الله ماء طفح عليهم اسمه البحر الميت، لا تحيا فيه الكائنات، واسمه يدل على ما تحته من موات، فهناك في قرى لوط يطفح الماء الذي لا يحيا فيه كائن، ويمر عليه الإنسان في الليل والنهار، لا يرى فيه حياة ولا حسيماً.

نعم، هكذا كان الله يطهر هذا الميكروب، وهذه الجرثومة، والصحابة رضي الله عنهم لما جيء في عهد أحد الخلفاء وأظنه أبا بكر، لما جيء إليه برجل فعل هذه الفاحشة، استشير علي، أو في عهد عمر، استشير علي، فقال: لا أرى لهم إلا ما جاء في كتاب الله، أن يلقي من مكان عال ثم تحرق جثته، ثم بعد ذلك يرمى، وهكذا فعل بالفاعل والمفعول، لأنهم يكافحون جرثومة، يقول عنها الإمام ابن القيم في كتابه «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»: «إن الذكر عندما يلتقي بالذكر يقذف فيه موتاً، ويقذف فيه مرضاً، ويقذف فيه خنوعاً وذللاً، حتى إنك ترى أحدهم يرى في أخته أو أمه الفاحشة، فلا يغار عليها، ولا تتحرك غيرته، بل يود أن يكون كل الناس مثله.

فكيف إذا وصل أمثال هؤلاء إلى مقام المسؤولية، وإلى توجيه الناس؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فإن كان الله قد طهر قوم لوط بضربة من جبريل عليه السلام، فإن أمة الشرق الرأسمالية والشيوعية تنتظرها من الله حرب عالمية ماحقة، إنهم الآن يجمعون لأنفسهم، سيقتلون أنفسهم بأنفسهم، ويتفجر عليهم القنابل والصواريخ والراجمات والأقمار الصناعية، ولا



يبقى على وجه الأرض من هؤلاء إلا من يحمل سهماً يريد أن يقاتل به، وتشهد بذلك الأحاديث، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «تفتح القسطنطينية (أي فتح آخر) وتفتح روما»، ويقول: «وإني كأني أرى الفرسان، وقد علق سهامهم على الأشجار، وكأني أرى خيولهم»؛ معنى هذا أن كل هذه الحضارة والتكنولوجيا والتسلح الغربي والشرقي الهائل سيدمر على رؤوس أصحابه بإذن الله، فالأرض أرض الله، والسماء سماء الله، والله كفيل أن يحمي عبادة المؤمنين الصالحين، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) (الروم)، فالله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء من عباده، لا إله إلا هو.

أحبتني في الله..

مليون طفل يعتدى عليه سنوياً في أمريكا، وفي تايلاند يُسرق في اليوم الواحد ٥٠٠ طفل يُباع كرقيق أبيض للممارسات الجنسية، وهناك في أمريكا نواد خاصة للممارسات الجنسية مع الأطفال.

انظروا إلى أي انحطاط بلغت بها تلك الحضارة! ونشرت جريدة «الوطن» أن ١٥ مليون بنت عاشرها أبوها معاشرة جنسية، وأن ٨٠٪ من أولاد أمريكا ليسوا شرعيين، ونشرت أيضاً أن كل عشر أسر في أمريكا، توجد أسرة يعاشر فيها المحارم بعضهم بعضاً.

ونعود إلى القرآن فماذا يقول عن الوقاية والحماية، الله يسمي الزواج «الإحصان»، وكنت أتعجب من هذه الكلمة، فإذا لها مدلول عجيب، الإحصان من الحصن، والحماية، والوقاية، والعناية، والرعاية، فيسمي الله الزواج بالإحصان، ويسمي المؤمنين «محصنين»، ويسمي المؤمنات «محصنات»، حتى لما أراد الله أن يبيح لنا نساء أهل الكتاب، اشترط في الإباحة الإحصان.

في أمريكا أصبحت البنت التي تحافظ على بكارتها معقدة في نظر المجتمع، وأن أباهها ينفق آلاف الدولارات لعلاجها من هذه العقدة، وشفائها عنده هي أن يتم فض بكارتها، وبالتالي تعود بنتاً طبيعية.



يقول الله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: ٥)، ثم يقول: ﴿مُحْصِنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ (النساء: ٢٥)، ويقول: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ﴾ (النساء: ٢٥)، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنِيَتِكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (النور: ٣٣).

الله أكبر، إذن هذه الكلمة المتكررة في القرآن تفيد أن الأمراض الناتجة من الزنى واللواط بعيدة كل البعد، كل البعد، عمن حصن نفسه بالزواج.

والرسول صلى الله عليه وسلم، عندما يستمع إلى هذه الآيات: ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: ٥)، ينادي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج».

أرأيتم الكلمة القرآنية، يستخدمها محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يوجه صيحته إلى الآباء المتعصبين، الذين ينظرون إلى المال والحسب والنسب، واللون والطول والعرض، ويتركون الدين، يقول: «من أتاكم من ترضون دينه وأمانته، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وكم من الشباب الآن ينتظر زوجة صالحة لا يستطيع أن يتقدم إليها! وكم من الفتيات المؤمنات الذاكرات الخاشعات الحافظات للغيب بما حفظ الله، المحصنات لأنفسهن في بيوتهن، ينتظرن الزوج الصالح، فلا يستطعن!

وهناك بعض الدول، مع الأسف الشديد، العربية والإسلامية، شرّعت قوانين تمنع فيه تعدد الزوجات، وهذه مصيبة عظيمة، فقوانينها تبيح الزنى، إذا حدث الزنى بين الرجل والمرأة برضاها، فإن القانون يعفو، ولكن إذا حدثت جريمة تعدد الزوجات فإنه يُحبس أو يتم تغريمه أو يُدان!

هذا موجود في ثلاث دول عربية حتى الآن، والعدوى تنتشر، وأجهزة الإعلام الآثمة

في العالم العربي تظهر المسرحيات والأفلام، ومقابلات تبين أن تعدد الزوجات من المنكرات، وأنه يجب أن يُحارب، وتظهر أنها جريمة من الجرائم، وأن الرجل يزي خيره من أن يتزوج بزوجة ثانية، ويحصن امرأة عفيفة!

ولنستمع ماذا يقول الله تعالى عن ذلك العالم الغريب: ﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور)، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، وصدق الله سبحانه وتعالى. أحبتي في الله..

إن هذه الآيات، وهذه الأحاديث وسام شرف نرفعه أمام حضارة الشرق، وأمام حضارة الغرب، نقول: هذا ديننا، فأتوا لنا مثله أو أحسن منه؛ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ (الكافرون).

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على محمد الصادق الأمين، وكما أن هناك، أحبتي في الله، «إيدز» ناتجاً بسبب اللواط والزنى، فإن هناك ما هو أفتك منه، أفتك من الإيدز الجنسي، ألا وهو «الإيدز السياسي»، الذي بدأ يزحف إلى أفكار كثير ممن يتنصبون فوق كراسي عميلة، وأذنان رطبة، لمعسكر الشرق أو الغرب.

وإن زحف هذا الإيدز السياسي مهلكة ما بعدها مهلكة، فعلى أنفاسه الآن يتأمر على المسجد الأقصى، وعلى شعاراته الآن تُرفع مشاريع السلام، مع أولاد يهود، من أحفاد القردة والخنزير، ولا ننس أن المؤسسات اليهودية، والأفكار اليهودية، ووسائل الإعلام اليهودية هي التي تسببت في هذا الانحطاط الخُلقي الموجود في أوروبا وأمريكا، ودول المعسكر الشيوعي، وهي التي أيضاً تمارس الإرهاب الفكري، فحادثة البطل المجاهد ناصر بن إبراهيم



الأردني، الفلسطيني الأصل، الذي عبر الحدود بعد الفجر، وبعد أن توضأ وصلّى، وكان يراقب الدورية «الإسرائيلية»، انطلق إليها برشاشه وذخيرته، وذخيرة صاحبه في الحراسة، فالتحم بمفرده يمثل أمة وجيشاً إسلامياً، مع دوريات اليهود، التي جاءت تحاصره، بمجنزراتها، ودباباتها، وطائرة هليكوبتر، وقتل منهم مقتلة كبيرة، تضافرت أجهزة الإعلام ووكالات الأنباء، بوحي من اليهود، ووحي من أمريكا، أن يكتّم على الأمر، ولا يغطى إعلامياً، ولا يُثار كموضوع سليمان بن خاطر، رحمة الله عليه، مخافة أن يخرج أمثاله سلسلة وقافلة من الشهداء يدمرون اليهود في كل مكان.

أرأيتم، وتابعت الصحف في العالم العربي كله بلا استثناء، هذا التكتّم الإعلامي الصهيوني الأمريكي الإمبريالي العميل، فلم نجد لهم، ما أقاموا له المهرجانات، ولا خطابات، ولا نشره، ولا غطوا موضوعه، فقط مجرد أخبار صغيرة مقتضبة، هكذا يذكرونها، فرأينا أن الإيدز السياسي المنبعث من اليهود والأمريكان يغزو إعلامنا، ويغزو صحف العالم العربي والإسلامي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن ناصر بن إبراهيم، ما هو إلا نفس من أنفاس سليمان بن خاطر، وسليمان من أنفاس خالد إسلامبولي رحمة الله عليه، وخالد من أنفاس سيد قطب، وحسن البنا، وإخوانه، وأمثاله من مروان حديد، من المجاهدين المسلمين الصابرين، الذين بذلوا دماءهم وأرواحهم لله رب العالمين.

يروى أبوه -أبو هذا المجاهد ناصر بن إبراهيم- يقول: إن ابني كتب رسالة إلى أخيه يقول: بعد أن صليت الفجر سأقوم بهذه العملية، واطلب من أبي وأمي أن يسامحاني؛ لأنني أخشى أن أورطهما مع السلطات، وأنا أعرف ذلك، ولكنني الآن أصلي لله رب العالمين، وأرجو أن يحج أحدكم عني، لأنني لم أحج، وإني أرجو من الله أن يغفر لي ذنوبي.

رجل مثل هذا، يدخل إلى هناك، يعبر الحدود، ويتجاوز الحرس، ويعبر ما وضعه يهود العرب، ثم يقتل اليهود، جدير بأن نرفعه فوق الذرى، ويكون رمزاً بطولياً وجهادياً، ولكن

ماذا نفعل والإيدز السياسي يغزو حتى هواءنا الذي تسمم به؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عبأوا بالرمل أجفان المحابر

لا تريقوا أدمع الشعر على خد الدفاتر

لا تهينوا دنس الحزن على فرحة روح طاهرة

فسليمان بن خاطر ثم ناصر أول الأحياء في أمتنا المحتضرة

أول الموتى الذين انفتلوا من قيد هذه المقبرة

وسليمان بن خاطر، ثم ناصر، شوكة في الخاصرة

عبوة منفجرة، صيحة قاهرة فوق جبين القاهرة

ثم عمان سليمان بن خاطر، ثم ناصر

جسد حر هوى بالحبل والرشاش نحو الآخرة

رأسه ذرى المجد، ورجلاه على مستنقع الأنظمة المستأجرة

والدمى المستأجرة، وسليمان بن خاطر

ثم ناصر، جثة منتصرة، سترت عار جيوش العرب المنكسرة

وسليمان بن خاطر ثم ناصر

أمة عملاقة قد نهضت فوق بقايا أمة محتضرة

في زمان الحبل والكرسي تصحو عقدة الحبل فمن تهوي اليراعات وتغفو المحبرة

وعلى ذاكرة الخوف تموت الذاكرة

فانظموا عشرين جبلاً، وانشروا عشرين رأساً قدراً فوق الكراسي القذرة

إلى سليمان بن خاطر، وناصر بن إبراهيم، إن كان أهل الأرض لا يعرفونكم ولا



يعلمونكم بسبب التعظيم الإعلامي، فكفى بأهل السماء والملا الأعلى ذكراً لكم.
 اللهم اجعلهما في عليين، واجعلهما في الشهداء الصادقين، واللهم كثراً أمثالهما، وسدد
 رميهم، اللهم إني أسألك أن تحشرنا وإياهم في ظل عرشك، ومستقر رحمتك، ورضوانك
 وبرك، اللهم أنت ملاذنا وملاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم
 النصير.

اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب
 العالمين.

اللهم عليهم باليهود وأعوانهم، والنصارى الصليبيين وأنصارهم، والشيوعيين
 وأشياعهم، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، وأرنا فيهم عجائب قدرتك،
 اللهم جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات كالمجانين، تتقاذفهم الصبيان.

اللهم جلل البيت الأبيض بالسواد، والبيت الأحمر بالدمار، اللهم انصر جنديك يا رب
 العالمين، ندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أمان روعاتنا، واستر
 عوراتنا، واغفر زلاتنا، رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى،
 نسألك اللهم تحرير «الأقصى» وفلسطين، وأن ترزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، برحمتك يا
 أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
 يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٧٢)

مقاصد السفر

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله قاهر الجبارين، وناصر المجاهدين، ومعز المؤمنين.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ألقى بها الله، أدخل بها قبري، وألقى بها ربي.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرّة عيني، وحببي محمد بن عبد الله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.
أما بعد، عباد الله..

إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).
عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.
أحبابنا الكرام..

كلما جاء مجاهدون من فلسطين، أجلس معهم، بين الحين والحين، نذكر الله، ونسبحه، ونكبره، ونتذكر بطولات المجاهدين هناك، فنشعر بالسكينة والطمأنينة، وأتذكر ساعتها ذلك الحديث المتفق عليه، الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق»، ملائكة خلقهم الله، لا لشيء إلا لهذا، عبادتهم لمولاهم الطوفان في طرق الأرض، يبحثون عن ماذا؟ يبحثون عن مجلس مثل هذا المجلس، ثم ينادي بعضهم بعضاً: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم، وهو أعلم، ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك،



ويعجدونك، فيقول: هل رأوني؟»، يا لها من كلمة، ينخلع لها القلب؛ «هل رأوني؟»، كل هذا التسبيح والتمجيد والتكبير والتحميد؛ «هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً وأكثر تسبيحاً، فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة، قال يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربي ما رأوها، قال: فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة، قال: فمما يتعوذون؟ قال: يقولون: يتعوذون من النار، قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها، فيقول: كيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد منها مخافة، قال: فيقول: أشهدكم أي قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم» (حديث متفق عليه).

وفي رواية مسلم، يزيد فيقول: «قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: يقولون: ربي فيهم فلان، عبد خطأ، إنما مر فجلس معهم، فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

أحبابنا الكرام..

انطلاقاً من هذا الحديث، لنا فيه وقفات.

أما الوقفة الأولى: فعند الحديث عند قوله: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل، تنادوا»، ماذا أقول عن الذين يبحثون عن مجالس اللهو، ويحرصون على حضورها؟ من يشهداها؟ ومن يحضرها؟ يشهداها الشياطين، وتحضرها الأبالسة، ونحن قادمون على عطلة الصيف، وبعد فراغ الطلبة من الامتحانات، وبعد هذا الكم الهائل من الكتب، وليالي المذاكرة، والإرهاق الذي مر به الطلبة والطالبات، وكأن الناس والأجهزة من حولهم، تؤزهم وتقول: جاء وقت اللهو، جاء وقت الانتقام من أيام المذاكرة، والسهر الطويل.. فرفشوا.. افرحوا.. غنوا.. ارقصوا.. سيحوا في مشارق

الأرض ومغاربها.. فهذه تتصل بزميلتها: أين ستسافرون في هذه العطلة؟ هل حجزتم في فنادق إسبانيا، أم أنكم ستذهبون هناك إلى ساحل الريفيرا، أم ستذهبون إلى هناك حيث الاختلاط في كل مكان؟!!

ويتناقلون العناوين، ولا يستطيع أحدهم أن يفكر في هذه الأيام إلا بأنسه، ولهوه، وشهوته، وينسون أن لله ملائكة تطوف، تفر عن مثل هذه المجالس، وتأوي إلى مجالس الذكر في بيوت الله، أو في الديوانيات، عند التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير.
ثم أيها الأحباب..

وأول ما يذكر في هذا الحديث، هذه الزحمة العجيبة من الملائكة وهم يتنادون، حتى تحف الجالسين الذاكرين بالأجنحة، ثم هناك إلى السماء الدنيا، وما أدراك ما السماء الدنيا من مسافات شاسعة هائلة! كل هذا من أجل الذاكر لله.

الفضاء الآن يُغزى ويزعمون أنهم سيصلون إلى المجرات، وهيها هيهات! ولكن ذكر الذاكر لله تعالى تعدى المجرات، وسبح فوق الأقمار والنجوم، ومجلسه لم تقيده الأرض، ولا جدران الأرض، إنما امتد مجلسه، كملت مجلسه الملائكة، وأوصلت ذكره أصوات الملائكة، لمن تنقله الأقمار الصناعية، ولا محطات الإذاعات، ولا الجرائد ولا المجلات، ولم يصور بالأفلام، ولم يشهر بالأقلام، إنما جاءت الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

رفعت ذكرهم إلى الملاء الأعلى، فماذا حدث من حوار هناك؟

يذكرونك، يسبحونك، يكبرونك، يمجدونك.

هل رأوني؟ لا يا رب، ما رأوك.

كيف لو رأوني؟ لكانوا أشد لك ذكراً وتحميداً وتمجيداً وتكبيراً.

الله سبحانه الله الذي وصف نفسه في كتابه الكريم، هو موضوع الذاكرين من الإنس

والملائكة.



﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّهُمَا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْيَلِّ النَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ (الرعد)، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١﴾﴾ (الرعد)، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ (آل عمران).

لم يحتاج ساعة التصوير إلى أضواء كاشفة، حتى يشخص الصورة؛ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوذٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ (النور)، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿٢٥٧﴾﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ (العنكبوت)، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص)، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحشر).

أحبابنا الكرام..

من على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، نوصي جميع الآباء والأمهات هنا وهناك، ونقول لهم: رحماكم، رحماكم بأولادنا، وفلذات أكبادنا، وثمرات فؤادنا، يقبلون على العطلة، وما أدري ماذا سيحدث لدينهم وتوحيدهم، وإيمانهم، وإسلامهم؟ إنهم الآن يخططون ويفكرون.



أحبابنا الكرام..

إذا فسد الجيل المسلم، ماذا بقي للأمة؟ رحاكم بهم، فأحسنوا صحبتهم، وأحسنوا رفقتهم، واختاروا مجالسهم، مجالس الملائكة الطوافة، والله ما ثبت المجاهدون الفلسطينيون إلا بارتياح مثل هذه المجالس، ما ثبتوا إلا بشفاعة الملائكة، وحملة العرش، يوم أن انطلق تسبيحهم من مجالسهم هناك، في خان يونس، في غزة، في الضفة، في كل بقعة هناك في فلسطين.. حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، فثبتوا أمام يهود، وصبروا وصابروا.

أحبابنا الكرام..

إن مثل هذه المجالس هي التي تحفظ أبناءنا وبناتنا، ولا أنسى تلك البطولات الخالدة، التي سطرها أفراد، وآخرهم ذلك الجندي على حدود الأردن، وحدود يهود، يوم قام بسلاحه وهجم على اليهود فأرداهم؛ فجاءت وكالات الأنباء تقول: إنه مجنون، إنه فاقد لعقله!

الحمد لله، نفس الكلمة التي قيلت لنوح عليه السلام، ولجميع الأنبياء، لأبي الأنبياء إبراهيم، وإلى آخرهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وتقال لورثته، وأعظم ورثة له، هم المجاهدون في سبيل الله.

فكلما قام مجاهد، وصار رمزاً للبطولة والفداء، توقعوا نفس التسمية.. خالد الإسلامبولي، قالوا عنه: إنه مجنون، وانتحر بسبب جنونه، يسمونه المنتحر، وسليمان خاطر قالوا عنه: إنه مجنون، ويسمونه بالمنتحر، وقبلهما.. الله أكبر.. المجاهدون في القديم والحديث.. حسن البناء، وسيد قطب، وعبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي، المحاكم التي حكمت كانت تقول لهم: أنتم مجانين، أتريدون الإطاحة بهذا النظام؟! أتؤلفون كتاب «معالم في الطريق»؟! نحكم عليكم بالإعدام للتخلص من عقولكم.. عقولكم المجنونة!

كما قالوا عن كمال الدين السنائيري: إنه مجنون وانتحر في السجن، وهكذا يقولون



عن هذا البطل المجاهد: إنه مجنون! لا والله، ما جنّ، إنما المجانين هم الذين يدافعون عن اليهود على حدودهم.. المجانين هم الذين يحرسون اليهود بجيوشهم، وأما هذا فهو أعقل العقلاء.

ومن هنا من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، أقول: لا يحل لجندي مكلف، حدودي أو غير حدودي، أو حرس سواحل، أو حرس صحراء، لا يحل له أن يحرس حدود اليهود، ومن حرس حدود اليهود باختياره يُحشر مع شامير، ورايين، وبيغن، وجولدا مائير يوم القيامة، وكل رزق يأكله ويعطيه أولاده فهو حرام، وأبما جسد نبت من حرام فالنار أولى به، كونوا كهذا البطل، واقتلوا اليهود حيثما كنتم.

يتصل بي المجاهدون من أرض أفغانستان، ومن باكستان، سيكون برسائلهم واتصالاتهم، يقولون: يا شيخ، السلاح موجود، والرجال موجودون، ولا ينقصنا شيء، إلا أن تفتح الحدود، إننا نبكي على الجهاد في فلسطين الليل والنهار، لا ينغص حياتنا في جهاد أفغانستان، إلا عدم وصولنا لـ«الأقصى» وفلسطين.

والله، والله، والله، يقولون لي هذا، وآخرهم منذ ثلاثة أيام، محمد اليمني، إنهم من جميع الدول العربية والإسلامية يجاهدون هناك، ينتظرون راية لإعلاء كلمة الله، لكي يصلوا إلى بيت الله المأسور، ولكن يهود العرب يحرسون يهود «إسرائيل»، وإذا جاء بطل قالوا: إنه مجنون.

اللهم أكثر أمثال هؤلاء المجاهدين في أمتنا، اللهم سد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، اللهم اجعل مجالسنا ومجالسهم مجالس ذكر يا رب العالمين، مجالس تمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسييحك.

اللهم حفنا بالملائكة، واجعل أرواحنا في عليين، واجعل موتنا شهادة، واجعل موتنا حياة، واجعل دمائنا مسكاً، وجروحنا زعفران، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

تطالعنا الأخبار هذه الأيام، أخبار الشهداء والمجاهدين في أرض فلسطين، أربعة
شهداء واختطاف ثلاثة مواطنين، من «عرابة»، و ١٠٨ جرحى، وإضراب شامل بدعوة من
«حماس».

نشرت ذلك «الأنباء»، بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٨٩م، وهذا البيان الأخير لـ «حماس»، ثبتهم
الله، وثبت كل مجاهد على أرض فلسطين، نقتطف منه ونقرأه على منبر الدفاع عن المسجد
الأقصى، افتتح البيان (٤٢)، بيان رقم (٤٢)، العام الثاني للانتفاضة المباركة:

بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا بلاغ للناس، وليندروا به.

في ذكر هزيمة سنة ١٩٧٦م، ماذا قال شامير؟

شتم شامير النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يشتم حاكماً من حكام العرب.

يقول البيان:

الحمد لله ناصر الصابرين المحتسبين، وقاهر الظالمين المتجبرين، والصلاة والسلام على

نبينا محمد ومن سار على نهجه إلى يوم الدين..

إلى أن يقول هذا البيان العظيم: ويرد زعماء يهود على تخاذل العروش بالغطرسة
والإهمال والإصرار على رفض الانسحاب عن شبر واحد من أرضنا، ويسمون التساقط
العربي تحايلاً لا سقوطاً، فيقول شامير في حوار مع صحيفة «جيزوزايم بوست» (٩ / ٥ /
١٩٨٩م)، يقول شامير: قد يحاول البعض خداعنا، والكذب علينا، وقد يقول أحدهم
لنخدع «الإسرائيليين» كما فعل محمد، إنهم دائماً يفكرون في تلك الأمثلة، حين استخدم



محمد جميع أنواع الخداع للقضاء على خصومه في مكة وخيبر، وكل مكان.. إنهم دائماً يلجؤون لتلك الأمثلة، من إستراتيجيات محمد، وتهبله..

نفس الكلمة التي قيلت عن الجندي الأردني.. مجنون.. شامير يقول عن محمد وأحاديثه، وجهاده في خيبر، يقول عنها «تهبلات»!

منطق الكفر واحد، في القديم وفي الحديث، ويلتقي منطق يهود العرب، بمنطق يهود «إسرائيل»..

أحبابنا الكرام..

وهذا النداء، يوجّه من «حماس»، فماذا يقولون؟

يا قومنا أجيبيوا داعي الله، ولا تفرطوا في دم الشهداء، ورفاة الأجساد، يا قومنا، لن تغني عنكم مؤتمراتكم، ولا تنازلاتكم شيئاً، اليوم جفت دماء الشهداء، شهداء مجزرة «نحالين»، حتى استأنفت المجازر، وعمت المدن والقرى والمعسكرات والمخيمات.. والاعتقالات الجماعية، وإطلاق الرصاص، وفي كل مكان، حتى إن عيد الفطر زاخر بوحشيتهم، حاصروا المسجد والمقابر، وأطلقوا الرصاص، وقطعوا أوصال البلاد، وحولوا بعضها إلى تجمعات عزائية، ثم أطلقوا المستوطنين المسلحين المحاطين برعاية الجيش، وحرس الحدود، يحطمون ويحرقون، ويهشمون، ويضربون، ويبيدون.

وأصبح القطاع سجناً كبيراً، أثنوا فيه الجراح، ولم يراعوا حرمة لمنزل، أو مسجد، أو امرأة، أو شيخ، أو سليم، أو سقيم، وكانت نقتهم العارمة على حركة «حماس»؛ ضرباً وتقتيلاً واعتقالاً وتعذيباً.

وما هذه الممارسات إلا خطوة اليائس البائس، على طريق التكريع، وتمهيد لقبول الواقع الأجرّب.

أمتنا الإسلامية، وشعبنا الفلسطيني..



إن حركتكم، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، برغم البطش والاعتقال الجماعي، لتؤكد الآتي:

١- إننا عقدنا العزم على مطاردة قتلة الأنبياء، والثأر لشهدائنا الأبرار، واستمرار الانتفاضة.

٢- إننا نحذر من الانزلاق في أساليب العدو الداعية للاستسلام بحجة الأمر الواقع.

٣- مشاريع الانتخابات إشغال للأمة عن جوهر القضية، وروح الشعب، وزج الشعب في دوامة الجدل والخلافات، وإن حركة «حماس» لتحريككم في مواقعكم على صبركم وثباتكم، وتضحياتكم، وتطلب الآتي:

على الصعيد الخارجي:

- مطالبة الحكام والقادة بالعودة إلى الرشيد والصواب، ونبد الهوان، وإعلان الجهاد، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ونؤكد مضمون رسالتنا الموجهة إلى مؤتمر القمة العربي الطارئ في المغرب، المؤرخة في ٢١ / ٥ / ١٩٨٩ م.

- دعوة أنصار حركة «حماس» والمسلمين في العالم إلى تحميل وتحمل مسؤولياتهم، وكشف أساليب اليهود، واستنفار الطاقات لنصرة إخوانهم في فلسطين.

- العمل على استنكار استمرار قمع اليهود العلني، وإغلاق المؤسسات التعليمية.

أما على الصعيد المحلي:

- الثقة بالله، فمن وسط الظلام يبرز فجر، ومن صخرة الخندق كانت البشرية بفتح اليمن والشام والمغرب والمشرق.

- الوعي التام لما يدور حولنا من مبادرات لإحباط الانتفاضة.

- التراحم وتفريغ الكرب، في ظل الحصار المتواصل والظروف القاسية.



- استنكار إتلاف ممتلكات الأبرياء، والحذر من أساليب العدو لليل من وحدة شعبنا.
 - أيام الإضراب الشامل: الأربعاء ٣١ / ٥ / ١٩٨٩ م، احتجاجاً على تهجم شامير على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والاعتقالات الجماعية والاعتقالات الجماعية لأبناء شعبنا.
 - الإثنين ٥ / ٦ في الذكرى الثانية والعشرين لاحتلال بقية فلسطين، والمسجد الأقصى المبارك، ومن هنا أذكر عرب ١٩٤٨ م بأن يقابلوا انتفاضة الضفة وغزة، بانتفاضة شديدة، لا تبقي لليهود ولا تذر، وأذكر أبطال الجولان، والقنيطرة، بأن تحركوا، فلا خير في الحياة؛ حياة الذل، والاستعباد، والاستعمار، وهل هناك أذل من حياة يقودها أحفاد القردة والخنازير، ويتحكمون في مصائرنا.

- يوم الجمعة ٩ / ٦ / ١٩٨٩ م؛ أي الجمعة القادمة، في ذكرى دخول الانتفاضة شهرها السابع من العام الثاني، تصلى في فلسطين صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة، على الشهداء الأبرار.

- صيام يوم الإثنين ١٩ / ٦، والعمل قدر الطاقة على الإفطار الجماعي، والابتهاال إلى الله، بالدعاء، ولتستمر الانتفاضة، ولترفض مشاريع الهوان، ولتجتمع الأمة على تحرير البلاد والعباد من شر يهود؛ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، والله أكبر، والله الحمد، والله أكبر، والنصر للحق.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين.

الأحد ٢٣ شوال ١٤٠٩ هـ / ٢٨ مايو ١٩٨٩ م.

رأيت طفلاً على ساحاتها كسرت يدها والساق عن كمد وعن عمد

وبين جفنيه شيء لست أعرف، كأنه الدمع بين الماء والجمد

فقال: إني حبست الدمع يمنعني الإباء وصدق العزم والجلد

ولا يراني عدوي إن تكن كسرت يداي فالعزم لم يكسر ويكد



لكن يكاد يذيب الدمع يدفه على خدودي هجر الأهل وضيق يدي
 أنا انتسابي لدار المسلمين فهل أظل في عالم ناء ومنفرد
 كل يصفق لي والنار تأكلني والناس في شغل عني وفي زهد
 أين الملايين من أهلي، ومن رحمي؟! أين المدافع في زحف وفي حشد؟!
 أظل أحمل أحجاري وأقذفها إلى متى، وعدوي كامل العدد؟!
 ولم أجد مدفعاً في الساح يحملني ولا الرصاصة إلا في حشا كبدي
 صبوا جموعكم في ساحها فهنا خصم تطلع للآفاق والصعد
 إذا ركنتم أتى من ناحية يسطو ويفسد في رزق وفي ولد
 ويفسد الناس عن دين وعن خلق، وتلك حالقة الآفات والعقد
 الجاهلية إعصار يدمرنا، وخشية الموت موت الذل واللحد
 سأجعل الحجر الموار قبلة، وألهب الأرض من نار ومن وقد
 وأملاً الأفق هداراً بقاذفة من الصواريخ ألقها على لد
 سينثني الطفل عملاقاً بساحتها، يدك من قلل الكفار أو عمد
 وينثني حجر الأطفال عاصفة، تجتاح من قلعة فيهم ومن سد
 حتى يقول بني الدنيا وقد ذهلوا، هناك إذن أمة الإسلام لم تبد

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم سدد رميهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم فك
 أسرهم، اللهم، اغفر ذنبهم، اللهم حقق بالصالحات آماننا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا
 وأعمالهم، اللهم احص اليهود عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم مكن
 للمجاهدين في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي إريتريا، وفي كل مكان.

اللهم أنت مولانا وملاذنا، ومعاذنا، وعضدنا، وحسبنا، وناصرنا، نعم المولى ونعم



النصير، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم الأحزاب الباطل، وانصر حزبك يا رب العالمين.

اللهم آمن في ديارنا روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، اللهم من أراد بنا وبالمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، ندفع اللهم في نحور يهود، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم اقتلهم، اللهم دمرهم، اللهم زلزلهم، اللهم جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات مجانين، يتلاعب بهم الصبيان.

اللهم اشمر شامير في النار، اللهم اسحق رايبين في جهنم، إنك على ذلك قدير.

اللهم قدس أرواح الشهداء، واجعلها في عليين، اللهم اجبر القلوب المنكسرة، رحماك، رحماك، بالأطفال اليتامى في فلسطين.

اللهم اجبر قلب أم الشهيد، اللهم ارزقها الصبر والاحتساب، ولا تحرمها شفاعته يا رب العالمين، فرّج عن إخواننا المسجونين في سجون الظلمة، اللهم فرّج عنهم يا رب العالمين، اللهم أطعمهم، اللهم اسقهم، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، إنهم عالة فأغنهم، إنهم في كرب ففرج عنهم يا رب العالمين، اللهم أنزل عليهم أنس ذكرك يا الله، يا الله، يا الله.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكر الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٧٣)

مقالة السعدون

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي في التقوى فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾ (الطلاق).

وأعطانا الضمان المعيشي لذرياتنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم أَلْفَ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سَبِيلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ.

اللهم إنا نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيادته في ((الأقصى))، شعاره:



نحن الذين بايعوا محمداً
والله لولا الله ما اهتدينا
فأنزلن سكينه علينا
على الجهاد ما بقينا أبداً
وما صدقنا وما صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

وإذا اعتز الناس بجيوشهم وعروشهم وقروشهم، اعتز عليهم بدينه، وإسلامه، وإيمانه،
وقرآنه، وصاح بهم صيحة سلمان:

أبي الإسلام لا أبالي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

أما إذا هددوه، أما إذا رفعوا شعار الابتزاز، والعمالة الخؤون، والقرصنة المنظمة،
صاح بهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
على أي جنب كان في الله مصرعي
يبارك على أجزاء شلومزع

الله الحمد مذل القياصرة، ومبيد الأكاسرة، ومدمر الطواغيت، أنت الملك، رب العرش
الواحد، والكرسي الواحد، وكل العروش زائلة، وكل الكراسي حائلة: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٦) (غافر).

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وكما عودتكم أن هذا المنبر هو منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، وكلما حدث حادث
خطير في قضية «الأقصى»، لا بد أن نتبادر لنستمع من فوق هذا المنبر قضية المصير، إن قضية
«الأقصى» ليست قضية فلسطينية، ولا عربية، ولا قومية، ولا صليبية، ولا باطنية، إنما هي
قضية إسلامية.

فالذي يعتبرها قضية سياسية مجردة لا يحضر إلى هذا المسجد ولا يستمع إلى الخطبة،
أما الذي يعتبر أن السياسة هي الدين، والدين هي السياسة، وأن «الأقصى» والحديث عن

فلسطين دين وإيمان وإسلام وعقيدة، فليستمع، وليتخذ موقفاً يقف على أثره بين يدي الله يوم القيامة، يوم يذل الله الظالمين، وينصر الله المستضعفين.

أحبابي في الله..

لما أقام اتحاد الطلبة هنا في الكويت مهرجاناً خطابياً على إثر المذابح الرهيبة التي تعرّضت لها المخيمات الفلسطينية على يد الباطنية الحقود، كان أول المتحدثين في هذا المهرجان الذي هو في حقيقته مشاركة وجدانية، وليست مشاركة جهادية، قتالية، فنحن، ومع الأسف الشديد، أصبحت صواريخنا كلمات، واحتجاجات، وقذائفنا مهرجانات، وخطابات.

هكذا أراد لنا حكامنا وقادتنا، كان أول المتحدثين رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون، وجلست أستمع كما يستمع الناس، وأنا أتعجب! هل هذا الذي يتحدث أمامي فيقول هذه الحقائق التي أسمعها مستوى المسؤولية؟! أما مستوى الناس، فالناس مساكين، ييئس كل واحد منهم سراً شكواه ونجواه، أما على مستوى المسؤولية لأول مرة، من يوم أن دخل اليهود فلسطين، أستمع إلى رجل يقول حقاً، لا يكذب، لا يغش، لا يدجل، لا يجامل أحداً على حساب الحق.

فقلت: عجباً، أهذا الذي أمامي عربي؟! لقد تعودنا من العرب والعروبة عبر التاريخ أنه إذا عقد مؤتمر، أو عقد مهرجان، أو عقد مجلس، نستمع للمتحدث أو للمذيع، يقول: وفي هذا المؤتمر التقى الإخوة الأشقاء، في جو تسوده المحبة والإخوة والصفاء، وكانت قضية فلسطين من أولويات القضايا التي نوقشت، وقد اتخذ المؤتمر في نهايته جملة من القرارات، والاحتجاجات، والاستنكارات، والشجب، على جميع المستويات، طويل التيلة وقصير، وعلى جميع الموجات الطويلة والمتوسطة والقصيرة! ثم بعد ذلك لا نرى بعد هذه الجعجعة طحيناً، إنما نرى طحناً، طحناً للشعب الفلسطيني، طحناً للأعراض وللدماء، وللأطفال، وللرجال، طحناً للشعوب المسلمة، طحناً للشعوب الإسلامية، طحناً داخل السجون والمعتقلات والمخيمات!



وقف أحمد السعدون، جزاه الله خيراً، وقال كلاماً طويلاً، ورب عبارة أفتك من طيارة، هذه جملة أنا قلتها، كانت في الماضي «رب حجارة أفتك من طيارة»، وأعني بها حجارة الطفل الفلسطيني داخل فلسطين، الذي يقبع خلف صخرة، ثم يرمي جندياً يهودياً ويولي. أقسم بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الصخرة التي بيد هذا الطفل أثقل في ميزان الله من جميع الطائرات العربية؛ لأن جميع الطائرات لم تقصف قبلة واحدة على «إسرائيل»، والطفل بهذه الحجارة التي ستكون أثقل من جبل أحد إن شاء الله، أربع في قلب اليهود من جميع الطائرات، بل من جميع الجيوش، فكنت أردد على هذا المنبر: «رب حجارة أفتك من طيارة»!

وبعد أن سمعت خطبة السعدون، أسعد الله أيامه، قلت: «رب عبارة أفتك من طيارة»، وحدث الذي قلته.

السعدون ماذا قال؟ قال: إن هناك متاجرين في القضية، وعلى رأسهم ما يسمّى بدول المواجهة، وأن هذه الدول يأتيها من هنا دعم ومن الكويت بالأخص مائة مليون دينار سنوياً، وهذا الدعم أتخذ القرار فيه من زمن بعيد، من يوم أعلنت تلك الدول أنها دول مواجهة مع «إسرائيل»، مع يهود، وتسمت بأنها دول الصمود والتصدي، وهي في حقيقتها دول الخمود والتردي، وإذا بهذه المواجهة تبين أخيراً أنها مشاريع سلام، ولقاءات استسلام، وذل وعمالة، وإذا بهذه الأموال التي من الكويت فقط فضلاً عما يدفعه الخليج كله، تصب في جيوب أولئك العصابة، العصابة التي عن طريق تلك المؤتمرات أخذت تستحلب تلك الأموال، فتشتري بها السلاح لتذبح المسلم مرة، وتشتري بها الفنادق الفاخرة مرة، وتشتري بها المتجعات مرة، وتملاً بها بطون البنوك مرة، وما رأينا درهماً واحداً من تلك الدراهم أنفقت في مرضاة الله.

قالها السعدون، فكانت قبلة الموسم.

أقول لكم ماذا قال، بالنص الحرفي، وكرر هذا القول في جلسة من جلسات مجلس



الأمة: أنا أعتقد أنني لا أعبّر فقط عن نفسي، ولا أعبّر فقط عن الإخوان في هذا المجلس، بل أعبّر عن ضمير الشعب الكويتي كله، ومستعدون أن ندفع ليس فقط مائة مليون، وإنما ألف مليون، ولكن لتكون بالفعل مواجهة للمواجهة مع الكيان الصهيوني، لا أن يستغل هذا المال لإيداعه في المصارف الأجنبية، لأسماء أصبح الكل يعرفها في الدول الأجنبية، وعندما تُنشر أسماء أغنى الأغنياء في العالم، بكل أسف، يرد من بينها أسماء من تقوم الكويت بدعمهم، ولسنا مستعدين أن نستمر بدفع هذا المال الذي يصب في جيوب هؤلاء، وهذا الدعم لا يجوز أن يستمر.

ولما قال ذلك، قامت قيامة تلك الأنظمة، واشتغل إعلامها على جميع المستويات المنظور والمسموع والمقروء، شعب الكويت عميل، ومجلس الأمة إمبريالي، ومن هذه التصريحات حتى تحولنا في إعلامهم أشد لعنة من اليهود.

ولم يتمالك سفير الكويت إلا أن يقدم مذكرة احتجاج، فقد ذهب ماء وجهه، وديست كرامته، وصدق الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

أي تناقض تريدوننا أن نعيشه؟! أما يكفي أن ذهب «الأقصى» وذهبت فلسطين، أما يكفي أن تعرض الشعب الذبيح إلى مجازر، من أيلول بعد ١٩٤٨م إلى أيلول إلى مذابح ١٩٦٧م، إلى مذابح تل الزعتر وجنوب لبنان، والنهر البارد، والبدراوي، وعين الحلوة، و برج البراجنة، وصبرا وشاتيلا، وطرابلس، وبيروت، وماذا أعدد، أصبح ندابة الشعب الفلسطيني من فوق هذا المنبر؟

ماذا أقول؟

لا تخفى خافية من تلك المجازر على أحد، وظلت هذه الأمة تدفع لهم وهي تعلم أنهم يخادعون، ويكذبون، ولكن أصبح الآن الخداع مكشوفاً، أصبحت الآن قضية كرامة.

كانوا يرفعون شعارات، وجميع الشعارات تساقطت لما رفعوا السلام مع اليهود،



فأصبحت أي مواجهة تلك؟ انتفت المواجهة العسكرية تماماً يوم أن ترفع شعار الاستسلام مع عدوك، فأصبح دفع مثل هذا المال عاراً وعبياً، بعد أن كان حراماً شرعاً، ومع هذا يريدوننا أن ندفع المال.

والله، لو أن دولة الكويت دفعت مائة مليون للشعب الفلسطيني هنا في الكويت، ووسعت عليهم، وحلّت عندها أزمة الإيجار، وأزمة ١٢ مكدوساً في شقة أشبه ما تكون بعلبة سردين، وأزمة «الوانيت» الذي يتعطل كل أسبوع ولا يجد من يصلحه له، وحلت أزمات، وأزمات، لكان أبرك عند الله وأرضى.. وكان لدفع هذه الأموال إلى تلك الأنظمة شؤم ما بعده شؤم، فقد ضرب الله اقتصاد الكويت منذ أن بدأ الدفع، واقتصاد الكويت ينحدر، لأن للمعصية شؤماً، وعقوبة، والرسول صلى الله عليه وسلم يخبر: «وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»، وهل هناك أعظم ذنب من أن ندفع لكي يُقتل الأبرياء، وتهتك الأعراس، وتُسفك الدماء، وتُنهب الأموال، وتُصادر الحريات، وتُكتم الأفواه، تحت شعار تحرير المسجد الأقصى؟!!

أي ظلم بعد هذا الظلم، أيها الأحاب؟! لقد أصيب الاقتصاد الكويتي من يوم أن بدأ الدفع، ثم جاء مؤتمر بغداد، ليجمد الدفع عن السادات، ويقر الزيادة لدول المواجهة، ياله من مؤتمر مشؤوم، شؤمه الآن بدأ يتجلى، بالمذابح التي مرت على يد العرب والعروبة، ويد تلك الأنظمة، التي يسميها من فوق منبر الدفاع عن المسجد الأقصى بيهود العرب، التي يجب أن يُبدأ بها قبل يهود «إسرائيل» المزعومة، قبل يهود فلسطين المسلمة يداً بيد، وليست فلسطين المحتلة، فاليهود أجن من أن يحتلوا فلسطين.

لقد ذكر الملك عبدالعزيز يوم أن قال: إن كنتم يا زعماء العرب عاجزين عن تحرير فلسطين، فسَلِّحوا الشعب الفلسطيني واتركوه يحرر أرضه، ولكنهم لم يسمعوا له، ولم يتبعوا قوله، وظلت القضية هكذا لأنها بقرة حلوب، ما يأتي نظام وتنظيم إلا يسحب الملايين، وأصبحت أشبه ما تكون بقميص عثمان، يأتيها كل زاعق وناعق، لكي يثار لعثمان، وفي الحقيقة يريد لنفسه عزاً وجاهاً وملكاً وسلطاناً.



إننا هنا فوق هذا المنبر، نقول لأحمد السعدون: إنك لم تتكلم عن شخصك، وإنما تكلمت عن ضمير هذا الشعب، وعندما أقول هذا الشعب، لا أعني الكويتيين فقط، إنما كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لأن في ميزاني الشرعي، لا فرق، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا لأسود على أبيض، ولا لكويتي على وافد مسلم إلا بالتقوى؛ «كلكم لآدم، وآدم من تراب».

لقد عبّرت عن ضمير هذه الأمة، والشجاعة، أيها الأحياء، ليست أن تقول كلمة الحق وأنت آمن، إنما الشجاعة أن تقول كلمة الحق وأنت تستثقل رأسك الذي على كتفيك.

أحمد السعدون يوم أن قال هذه الكلمة، يعرف مقتضاها، وعاقبتها، وثنمها جيداً، لأنه عاش مع تلك الأنظمة، خطوة بخطوة، وتلك المنظمات شبراً، شبراً، فهو يعرف وسائلها وأساليبها الإرهابية، ونحن في زمان القتل بالمجان، ادفع مائة دولار لأي صعلوك تأتك رصاصة خفية في الظلام، ثم بعد ذلك لا يسير في موكبك أحد.

أحمد السعدون الآن حياته في خطر بعد هذا التصريح، ومن على هذا المنبر أطلب حكومة الكويت، كما أنها تشدد الحراسة على أمير البلاد، فعليها أن تشدد الحراسة على أمير مجلس الأمة أحمد السعدون، فبعد تصريحه هذا قامت قيامة تلك الأحزاب وما قعدت حتى الآن.

نعم، كيف لا تقوم قيامتهم، وهو ينادي بقطع مدد الشهوات، ينادي بقطع الأموال التي توفر لهم الليالي الحمراء، والكؤوس المترعة، والدخان الأزرق، وجميع غايات أوروبا في جميع منتجعاتها وملاهيها، أخبارهم لا تخفى علينا، يتحرك كل واحد منهم ومعه مائة من الأرزلام، يستقل طائرة خاصة، يجلس إذا أراد أن يقضي حاجته على مقعد من الذهب، وإذا حلّ في البلد الذي هو فيه، جاءت منظمات إرهابية تحمي حركاته وسكناته، وأخذ يقيم في أفخم القصور والفنادق، يستمتع والشعب يموت، يستلذ والشعب يُنحر.

فأصبح مثلنا مع الأسف الشديد، كمثل الذي يدفع للنائحة المستأجرة، هؤلاء نائحات



مستأجرات، ولكن النائحة المستأجرة تنوح في بيت العزاء، أما أولئك فهم ينوحون على هز القناني وعلى هز البطون، ينوحون نواح السكارى والمعربدين، وإلا لم ينته الخليج وتنته الكويت عن دفع هذه الأموال لينزلن الله علينا رجزاً من السماء لا نقوم بعده أبداً، فإن لله غيرة يغار على الأعراض.

مُضمّنتان فلسطينيتان بعد أن أعياهما التعب في علاج الجرحى من مخيم صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، وجاءت كل واحدة منهما تمسك الأخرى من التعب، وقد لبستا الحجاب الإسلامي، وعادتا إلى بيتهما في أحد المخيمات، وإذا بهما يريان مليشيات «أمل»، وعندهم بعض الرهائن في الانتظار، فألقوا القبض عليهما، ثم فرشوهما أرضاً، وتعاورا عليهما هما والرهائن، حتى ماتتا من شدة العار.

بأموال من يحدث ذلك؟ ألا يغار الله؟ وغيره الله أن تنتهك محارمه، وهل هناك أعظم من هذه المحارم؟! من هذه المحارم؟!!

أيها الإخوة الكرام..

لقد كنت في إجازة، فقطعتها من أجل «الأقصى»، وجئت، فمعدرة إلى الأخ الخطيب الذي كان سيخطب هنا مكاني، لم أستأذنه، وكنت أيضاً مريضاً، وأحضرت دوائي وشربته هنا في المسجد، لأن صوتي لا يساعدني، ولكن «الأقصى» وشعب «الأقصى» أغلى عندنا من أنفسنا، وما موقف في خدمة هذا الشعب وذلك المسجد المبارك إلا ونقفه ولو على حساب أرواحنا، أما أنا فلا أطلب أحداً أن يحرسني، إنني أطلب الحراسة لغيري، إنما يحرسني الله، الذي لا إله إلا هو، فإن جميع الأرض والأحزاب والمنظمات والأنظمة عاجزة أن تحرمني قطرة ماء، أو لقمة غداء، أو نسمة هواء، أو قطعة كساء.

وإذا دنا أجلي، أصبح كل شيء سبباً لموتي، والإنسان لا يموت مرات، إنما يموت مرة؛ إما شهيداً، وإما فطيساً.



اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك، مقبلين غير مدبرين، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد أيها الأحاب الكرام..

من على هذا المنبر، أذكر المسؤولين هنا، قبل أن يأتي موسم الدفع، بما يسمى بالدعم لدول المواجهة، أذكرهم بكلمة ولي العهد، التي ألقاها بعد تفجير موكب الأمير، حفظه الله بحفظه لله، فالحديث يقول: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»، احفظ الله بحكم ما أنزل، احفظ الله بتحريم الربا، احفظ الله بفصل الإناث عن الذكور في الجامعة، الاختلاط، وما أدراك ما الاختلاط! «احفظ الله يحفظك»، وما حفظك الله إلا للأبيادي المحسنة التي تمتد في مشارق الأرض ومغاربها تدعو لهذا البلد، ومن فيه.

أذكر المسؤولين بكلمة ولي العهد، يوم أن قال: «إننا لن نرضخ للاستفزاز، وسنضرب بيد من حديد».

إما أن تدفعوا، وإما نحرك إعلامنا ضدكم، بكل الأباطيل والخرافات والأكاذيب والإشاعات، وفي إحدى الدول، قامت مظاهرة، وحاصرت سفارة الكويت.. عجيب! والله من عاش في هذا الزمن يرى العجائب، لقد كانت عجائب الدنيا سبعة أصبحت ثمانية! وضعنا في هذه الأمة هي العجيبة الثامنة، إما أن تدفع أو أقتلك، وأشهر بك، وازعزع أمنك! ولكن لا ملجأ إلا إلى الله.

أقول للمسؤولين: اصطالحوا مع الله، وأول اصطلاح هو العودة إلى المعروف الأكبر، الحكم بما أنزل الله، الذي يندفع بعد ذلك على إثره كل منكر، ثم إصلاح الإعلام، الإعلام، أتابع الإعلام، أفلاماً تبشيرية، وأفلاماً تحطم العقيدة، احذروا من غضبة الله أيها الإعلام،



أصلحك الله، اصطلحوا مع الله يحفظكم الله، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام) لهم الأمن من الله رب العالمين، والأمن، والإيمان يجتمعان، وإذا افترق واحد منهما ذهب الآخر، إذا زرع الإيمان ذهب الأمن، وإذا تحطم الأمن تبعه الإيمان، ويصبح الواحد ما يستطيع أن يصلي أو يصوم أو يحج، ويدخل على رمضان ما يدري عنه.

في بعض الأنظمة العربية يشربون الخمر في وضح النهار في رمضان في الأسواق.
اللهم إنا نسألك إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين.

اللهم من أراد بنا سوءاً والمسلمين فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم احفظ شعوب الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وردهم إلى الإسلام رداً جميلاً.

اللهم رد الغائبين منّا، واحفظ المسافرين منّا، اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعافنا واعف عنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا ندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم أرنا في يهود العرب عجائب قدرتك.

اللهم شرّد بهم من خلفهم، وأرنا في يهود «إسرائيل» والصليبيين والشيعيين يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم يا رب العالمين.

أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، ومولانا فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم ثقة بحكمك، ثقة بعلمك، ثقة بقدرتك، ثقة بجبروتك، ثقة بعزتك، ثقة بانتقامك، افتح بيننا وبينهم بالحق، وأنت خير الفاتحين.

اللهم إن كل فاسق محلة، تسلط على أبشار المسلمين، ينتهب أموالهم، ويسفك دماءهم، ويسلب أعراضهم.

اللهم إن زرع الباطل قد نما، وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، لا تبقي منهم باقية، وحقق فيهم دعوة نبيك نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَر عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٢٦) ﴿نوح﴾.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٧٤)

مقتل الشهيد سليمان خاطر

الحمد لله، الحمد لله مذل الملوك والأكاسرة، الحمد لله مبيد الطواغيت والجبابرة، الحمد لله؛ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦) تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران).

إن الحمد لله وحده، لا شريك له، كما ينبغي لأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، ووحدانيته، كما يحمدُه حملة عرشه، والملائكة المقربون، والنبیون والمرسلون، والصدیقون والمحدثون، والشهداء والصالحون، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدرکه بصره، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ضال لمن هدیت، ولا هادي لمن أضللت، ولا رافع لما خفضت، ولا خافض لما رفعت، ولا مباعد لما أدنيت، ولا مدني لما باعدت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجد.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي ومعلمي وحببي وقره عيني، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وخلفائه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿آل عمران﴾، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٩) ﴿النساء﴾.



أحبتني في الله..

ثقوا بنصر الله، وهذه صفة رواد المساجد، ما بين قائم وراكع وساجد، فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتحملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرّجاً عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة، وهو على وجل، يمسي وهمّ الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يمزج القول بالعمل، قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، خانعة نفسه، منذوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميتة شهوته، مكظوماً غيظه، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان في الغافلين كُتب في الذاكرين، يعفو عن ظلمه، يُعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكروه، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يناد باللقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعلُ صوته، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، إنه من رواد المساجد، ما بين راکع وساجد.

اللهم اجعلنا منهم، واحشرنا فيهم، وثبتنا كما ثبتهم، وعلمنا كما علمتهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبتني في الله..

وتكون المأساة هناك على أرض مصر، في رجل كان أمة.

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عني

سليمان خاطر، رحمه الله، قتلوه، قتلهم الله، يوم أن قتل اليهود السبعة، قالوا عنه: إنه مجنون، ثم شكّل للمجنون محكمة، فحكموا عليه بالسجن المؤبد، وهل مر عليكم في التاريخ وفي القضاء أن حُكم على مجنون بالسجن المؤبد؟



ثم أودعوه السجن، وتآمرت اليهود عليه وعملاؤهم، من الأذنان الرطبة، وأدخلوا عليه صحفي يدعي مقابلته، فلثغ رأسه بجهاز التصوير، حتى كاد أن يقضي عليه، ثم حملوه إلى المستشفى العسكري، لتتم المؤامرة، ويُقتل هناك رمز البطولة، والإباء، الذي كان يتكلم بدموع اليتامى، وقلوب الثكالى، وحيرة الحيارى، الذي رفع الأمة من الذل والعار والشنار، سجنوه، فكان هو السجن السجان، سجنهم وهو في سجنه، عراهم وهو صامت، فضحهم والأغلال في يديه ورجليه، قيدهم وهو المقيد، سبحان المعز المذل!

الإذاعات العربية تسميه الشرطي المصري، والله سبحانه وتعالى أبى إلا أن يجعل من الشرطي المصري أمة، أمة كانت بموته حياة، وبقتله شهادة، وبشقه بعثاً جديداً للجماهير الصاخبة، التي الآن تحاصر الباطل في كل مكان، وترفع راية الشهادة والجهاد بأيديها العزلاء، تقاتل بقلوبها، بمخالبها، وبشعاراتها، تشتبك بالأيدي في مواجهة السلاح المدجج، تريد أن تعيد أيام صلاح الدين، وعين جالوت، وحسن البناء، وسيد قطب، وصالح سرية، وخالد إسلام بولي، إيه يا أرض مصر، يا أرض البطولات، يا أرض الأبطال والشجعان، يا أحفاد خالد، وأبو عبيدة، وعمرو بن العاص.

أيتها الأرض المباركة، أرض النيل الطويل، الذي بطوله يمد أنفاس المجاهدين إلى يوم القيامة، إيه يا أرض مصر، يا من ربا على ترابك الطيب سليمان خاطر، يا جنود أرض مصر، أسلموا مع سليمان لله رب العالمين، سدوا ثغرتهم، قفوا مكانه، التفوا مع الشهداء، وقوافل الشهداء.

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

ألا تحبون الشهادة؟ ألا ترغبون في الحور وهي تشتاق، والجنة وهي تتزين، والله وهو ينظر إليكم، ألا ترغبوا أن تلتحقوا بمحمد وصحبه؟

أيها الأحبة، يا جنود مصر، أبطال الزقازيق، يا رجال أكباد، سدوا ثغرة هذا المجاهد بدمائكم، لتلتحم الأيدي والقلوب، والأرواح، والأجساد، ولتختلط الدماء الزكية، لونها



لون الزعفران، وريحها ريح المسك، وإن النصر لقريب، لتلتقي أبطال أرض مصر، بأبطال أرض فلسطين، للشباب الذين يقاتلون عند «الأقصى» الآن، ويوقعون على جدرانها، الواثقون بنصر الله، يقاتلون بأيديهم، بالأسلح المعدنية، بالسكاكين، بالبلطات، بالحجارة، بالخنق، بالدعم، بالدهس، بتردي السيارات، باختطاف الجنود.

إن «الكنيست الإسرائيلي» يرسل زبانيته من أحفاد القردة والخنازير لكي ييصقوا على الحجر الشريف، والصخرة الشريفة في «الأقصى»، وهناك ترحف الجماهير لكي تغسلها بأرواحها الطاهرة، وأيديها المتوضئة، ووجوهها المشرقة، ودموعها الزكية الطهور.

يلتقي شباب الزقازيق وشباب أكباد وشباب «الأقصى»، تحت صيحة الله أكبر، لتبعث الأمة من جديد، وتنتفض من ذلها، وهوانها، وسكونها، كانتفاضة ذلك الرجل المؤمن، عندما رأى فرعون الأمة يتأمر على النبي موسى عليه السلام، فانتفض انتفاضة ربانية، يخبرنا الله عنه، وكأنه ينتفض انتفاضة الذي يودع الدنيا، ويستقبل الآخرة، وهكذا تلتقي حلقات ذلك الركب الطويل، تلك القافة المديدة، من سليمان خاطر إلى ذلك المؤمن الذي كان يخفي إيمانه.

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنِّي لَأَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (غافر).

وعلى السلاسل تظهر براعم وردة الحرية، وعلى قضبان الحديد، يرقب سليمان خاطر من داخل ظلام زنارته الانفرادية نور النهار، فيرى فجر الحرية يتفجر في قلوب الجماهير



الصاخبة، سبحان الذي يجعل من الموت حياة، ومن السجن حرية، ومن القيد كرامة وانطلاقة! إنه الله رب العالمين.

أعود إلى القرآن، لتلتقي صيحة سلمان خاطر يوم أن قال القاضي له: حكمت المحكمة بالسجن المؤبد، فبماذا أجابه؟

قال: إنه عميل صهيوني، إنه عميل صهيوني يناصر أعدائي، وهكذا لا يبالي بالمحاكم، ولا بالقضاء، إنما هو ينتظر قضاء الله الذي لا إله إلا هو.

أعود إلى ذلك المؤمن من جديد، لتلتقي هذه الصيحة، بتلك الصيحة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَنْقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ (غافر).

وفي ظلام الليل، دخل عليه الجلاوزة ويحملون بيدهم سلكاً حديدياً، هجموا عليه، ووضعوا في عنقه السلك وخنقوه، وهو يتشبث بأظافره في لحومهم، والطبيب الشرعي يفحص أظافره فيرى آثار الجريمة، خلايا وبصمات المجرمين تحت الأظافر، تشهد على شركاء الجريمة، وفاضت روحه إلى الله، وقالوا: إنه مجنون، مجنون يقتل اليهود، ويظهر قمة البطولة، ثم مجنون يقتل نفسه، ليظهر قمة الجبن والانهازامية، هكذا يصورونه! ولكن هيهات، هيهات!

الذي لا ينظر إلى الرتبة ولا إلى الراتب، ولا إلى المدح والنياشين، الذي لم يكن من



جنود التلميع، وجيوش المهرجانات والاحتفالات، وشعارات التطبيع، والذي لم يرتعب من الزنانات المظلمة، والسياط اللاهبة، وأسلاك الكهرباء، ووجه فوهة بندقيته إلى اليهود، إن الذي يقتل اليهود لا يقتل نفسه، إن الذي يقتل اليهود يرحو بهم ثواب الله، لا يقتل نفسه لكي يحرف نفسه في نار الله، هيهات، كيف تقنعوننا؟! كيف تخدعوننا؟! إنه الآن يلتقي بالشهيد هاشم الرفاعي، الذي اتهموه بهذا الاتهام، وأودعوه في الزنانة، ثم قتلوه، يلتقي سليمان خاطر، بهذه الأنشودة الخالدة، هاشم الرفاعي وجهها إلى أبيه، وسليمان يوجهها إلى أمه، التي ودعته في حديقة السجن، وهي تقول له: يا ضناني، لا تستسلم، ما ولدتك لكي تموت في العار، إنما لكي تحيا كريماً، من أجل مصر، ومن أجل الإسلام، أتذكر صورتك يوم أن تخرجت من الكلية، وأنت تحمل الرشاش، والمصحف، بكلتا يديك، إن الذي يحمل المصحف لا يقتل نفسه، ولا يهزم أبداً.

تلقتي صيحة الرفاعي بصيحة خاطر:

والحبلُ والجلادُ ينتظراني
مفرورة صخرية الجدرانِ
وأحسُّ أن ظلامها أكفاني
هذا وتحملُ بعدها جثماني
والذكريات تمورُ في وجداني
في بضع آيات من القرآنِ
دب الخشوع بها فهزَّ كياني
إلا أخيراً لذة الإيمانِ
عبثت بهنَّ أصابع السجانِ
يرنو إليَّ بمقلتي شيطانِ
ويعودُ في أمنٍ إلى الدورانِ
ماذا جنى فتَمَسُّه أضغاني

أماه ماذا قد يخطُّ بناني
هذا الكتابُ إليك من زنانيةٍ
لم تبقَ إلا ليلةً أحيا بها
ستمُرُّ يا أبتاه لست أشكُّ في
الليل من حولي هُدوء قاتلٍ
ويهدُّني ألمي فأنثُد راحتي
والنفسُ بين جوانحي شفافةٍ
قد عشتُ أو من بالاله ولم أدقُ
والصمتُ يقطعهُ رنين سلاسلِ
مابئنا أونية تمُرُّ وأختها
من كوةٍ بالباب يرقُبُ صيدهُ
أنا لا أحسُّ بأيِّ حقدٍ نحوهُ



لَمْ يَبْدُ فِي ظَمَأٍ إِلَى الْعُدْوَانِ
 ذَاقَ الْعَيْالَ مَرَارَةَ الْحَرَمَانِ
 لَوْ كَانَ مِثْلِي شَاعِرًا لَرَثَانِي
 وَمَا تَذَكَّرَ صُورَتِي فَبَكَانِي
 مَعْنَى الْحَيَاةِ غَلِيظَةُ الْقُضْبَانِ
 فِي الثَّائِرِينَ عَلَى الْأَسَى الْيَقْظَانِ
 مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ غَلِيَانِ
 كَتَمُوا وَكَانَ الْمَوْتُ فِي إِعْلَانِي
 بِالثَّوْرَةِ الْحَمَقَاءِ قَدْ أَغْرَانِي؟
 مِثْلَ الْجُمُوعِ أَسِيرٌ فِي إِذْعَانِ؟
 غَلَبَ الْأَسَى بِالْغَتِّ فِي الْكِتْمَانِ؟
 مَا نَارَ فِي جَنْبِي مِنْ نِيرَانِ
 سَيَكْفُ فِي غَدِهِ عَنِ الْخَفْقَانِ
 مَوْتِي وَلَنْ يُودِي بِهِ قُرْبَانِي
 شَاةٌ إِذَا أَجْتَسَّتْ مِنَ الْقِطْعَانِ
 بَشْرِيَّتِي وَمَمُورٌ بَعْدَ ثَوَانِ
 أَسْمَى مِنَ التَّصْفِيقِ لِلطُّغْيَانِ
 سَتَظَلُّ تَعْمُرُ أَفْقَهُمْ بِدُخَانِ
 قَسَمَاتُ صُبْحٍ يَتَّقِيهِ الْجَانِي
 وَدَمُ الشَّهِيدِ هُنَا سَيَلْتَقِيَانِ
 لَمْ يَبْقَ غَيْرُ تَمَرُّدِ الْفَيْضَانِ
 بَعْدَ الْهُدُوءِ وَرَاحَةِ الرَّبَّانِ

هُوَ طَيْبُ الْأَخْلَاقِ مِثْلَكَ يَا أَبِي
 لَكِنَّهُ إِنْ نَامَ عَنِّي لَحْظَةً
 فَلَرُبَّمَا وَهُوَ الْمُرُوعُ سَحْنَةً
 أَوْ عَادَ مَنْ يَدْرِي إِلَى أَوْلَادِهِ
 وَعَلَى الْجِدَارِ الصُّلْبِ نَافِذَةً بِهَا
 قَدْ طَالَمَا شَارَفْتُهُمَا مُتَأَمَّلًا
 فَأَرَى وَجُومًا كَالضَّبَابِ مُصَوَّرًا
 نَفْسُ الشُّعُورِ لَدَى الْجَمِيعِ وَإِنْ هُمُ
 وَيَدُورُ هَمْسٌ فِي الْجَوَانِحِ مَا الَّذِي
 أَوْ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا لِنَفْسِي أَنْ أَرَى
 مَا ضَرَبْتَنِي لَوْ قَدْ سَكَتُ وَكَلَّمَا
 هَذَا دَمِي سَيَسِيلُ يَجْرِي مُطْفِئًا
 وَفِوَادِي الْمَوَارِ فِي نَبْضَاتِهِ
 وَالظُّلْمُ بَاقٍ لَنْ يُحَطِّمَ قَيْدَهُ
 وَيَسِيرُ رَكْبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَضِيرُهُ
 هَذَا حَدِيثُ النَّفْسِ حِينَ تَشْفُ عَنْ
 وَتَقُولُ لِي إِنَّ الْحَيَاةَ لَغَايَةَ
 أَنْفَاسِكَ الْحَرَّى وَإِنْ هِيَ أُخِمِدَتْ
 وَقُرُوحُ جِسْمِكَ وَهُوَ تَحْتَ سَيَاطِهِمْ
 دَمْعُ السَّجِينِ هُنَاكَ فِي أَغْلَالِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا أُفْعِمْتَ بِهِمَا الرُّبَا
 وَمِنَ الْعَوَاصِفِ مَا يَكُونُ هُبُوبَهَا

أَمْرٌ يُثِيرُ حَفِيظَةَ الْبُرْكَانِ
 سَيْلٌ يَلِيهِ تَدْفُقُ الطُّوفَانِ
 أَقْوَى مِنْ الْجَبْرُوتِ وَالسُّلْطَانِ
 أَمْ سَوْفَ يَعْرِوْهَا دُجَى النَّيَّانِ؟
 مُتَأَمِّرًا أَمْ هَادِمِ الْأَوْثَانِ؟
 كَأَسِّ الْمَذَلَّةِ لَيْسَ فِي إِمْكَانِي
 غَيْرِ الضَّيَاءِ لِأُمَّتِي لَكْفَانِي
 إِزْهَابَ لَا اسْتِخْفَافَ بِالْإِنْسَانِ
 يَغْلِي دَمَ الْأَحْرَارِ فِي شَرِيَانِي
 وَأَضَاءَ نُورِ الشَّمْسِ كُلِّ مَكَانِ
 يَوْمًا جَدِيدًا مُشْرِقِ الْأَلْوَانِ
 تَجْرِي عَلَيَّ فَمِ بَائِعِ الْأَلْبَانِ
 سَيَدُوقُ بَابَ السَّجْنِ جَلَادَانِ
 فِي الْحَبْلِ مَشْدُودًا إِلَى الْعِيدَانِ
 صَنَعْتُهُ فِي هَذَا الرَّبُوعِ يَدَانِ
 وَتُضَاءُ مِنْهُ مَشَاعِلُ الْعِرْفَانِ
 بَلَدِي الْجَرِيحِ عَلَى يَدِ الْأَعْوَانِ
 فِي زَحْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَشْجَانِ
 قَدْ سَيِّقَ نَحْوَ الْمَوْتِ غَيْرَ مُدَانِ
 قَدْ قُلْتَهَا لِي عَنْ هَوَى الْأَوْطَانِ
 تَبْكِي شَبَابًا ضَاعَ فِي الرَّيْعَانِ
 أَلْمَاتُورِيهِ عَنِ الْجِيرَانِ

إِنَّ أَحْتِدَامَ النَّارِ فِي جَوْفِ الثَّرَى
 وَتَتَابُعُ الْقَطَرَاتِ يَنْزِلُ بَعْدَهُ
 فَيَمُوجُ يَقْتَلِعُ الطُّغَاةَ مُزْمَجِرًا
 أَنَا لَسْتُ أَذْرِي هَلْ سَتُذَكَّرُ قِصَّتِي
 أَمْ أَنَّنِي سَأَكُونُ فِي تَارِيخِنَا
 كُلُّ الَّذِي أَذْرِيهِ أَنْ تَجْرُعِي
 لَوْ لَمْ أَكُنْ فِي نُورَتِي مُتَطَلِّبًا
 أَهْوَى الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لَا قَيْدًا لَا
 فَإِذَا سَقَطْتُ سَقَطَتْ أَحْمَلُ عِزَّتِي
 أَبْتَاهُ إِنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى الدُّنْيَا
 وَاسْتَقْبَلَ الْعُصْفُورَ بَيْنَ غُصُونِهِ
 وَسَمِعَتْ أَنْغَامَ التَّفَاوِيلِ ثَرَّةً
 وَأَتَى يَدُوقُ كَمَا تَعَوَّدَ بَابِنَا
 وَأَكُونُ بَعْدَ هُنَيْهَةِ مُتَأَرْجِحًا
 لِيَكُنْ عِزَاؤُكَ أَنَّ هَذَا الْحَبْلَ مَا
 نَسَجُوهُ فِي بَلَدٍ يَشْعُ حَضَارَةً
 أَوْ هَكَذَا زَعَمُوا! وَجِيءَ بِهِ إِلَى
 أَنَا لَا أُرِيدُكَ أَنْ تَعِيشَ مُحَطَّمًا
 إِنَّ ابْنَكَ الْمَصْفُودَ فِي أَغْلَالِهِ
 فَادُّكِرْ حِكَايَاتِ بَيَّامِ الصَّبَا
 وَإِذَا سَمِعْتَ نَحِيْبَ أُمِّي فِي الدُّجَى
 وَتُكْتِمُ الْحَسْرَاتِ فِي أَعْمَاقِهَا



فَاطْلُبْ إِلَيْهَا الصَّفْحَ عَنِّي إِنِّي
 مَا زَالَ فِي سَمْعِي رَنِينَ حَدِيثِهَا
 أَبْنَيْ: إِنِّي قَدْ غَدَوْتُ عَلِيلَةً
 فَأَذِقُ فُؤَادِي فَرَحَةً بِالْبَحْثِ عَن
 كُنْتُ لَهَا أُمْنِيَةً رِيَانَةً
 وَالآنَ لَا أَذْرِي بِأَيِّ جَوَانِحِ
 هَذَا الَّذِي سَطَّرْتُهُ لَكَ يَا أَبِي
 لَكِنْ إِذَا انْتَصَرَ الضِّيَاءُ وَمُرَّقَتْ
 فَلَسَوْفَ يَذْكُرُنِي وَيُكَبِّرُ هِمَّتِي
 وَإِلَى لِقَاءِ تَحْتِ ظِلِّ عَدَالَةٍ
 لَا أَبْتَغِي مِنْهَا سِوَى الْغُفْرَانِ
 وَمَقَالِهَا فِي رَحْمَةٍ وَحَنَانِ
 لَمْ يَبْقَ لِي جَلْدٌ عَلَى الْأَحْزَانِ
 بِنْتِ الْحَالِ وَدَعَاكَ مِنْ عِصْيَانِي
 يَا حُسْنَ آمَالِ لَهَا وَأَمَانِي
 سَتَبَيْتُ بَعْدِي أُمَّ بِأَيِّ جِنَانِ
 بَعْضُ الَّذِي يَجْرِي بِفِكْرِ عَانَ
 بَيْدِ الْجُمُوعِ شَرِيعَةَ الْقُرْصَانِ
 مَنْ كَانَ فِي بَلَدِي حَلِيفَ هَوَانِ
 قُدْسِيَّةِ الْأَحْكَامِ وَالْمِيزَانِ

نعم، إلى لقاء هناك في محكمة العدل الإلهي، يوم أن يقول الله للظالم: «لا تتكلم»، ويقول للمظلوم: «تقدم، خذ مظلمتك من ظلمك»، نعم، هناك في المحكمة العدل الإلهي، التي صاح بها مؤمن آل ياسين، صيحته الطيبة، المباركة، يوم أن يرى فضل الله عليه، ورزقه وبره، صاح بوجوه الجماهير كصحية سليمان خاطر.

قتلته يد العدوان والخيانة، فماذا وجد عند ربه: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (٢٥) قِيلَ أُدْخِلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَنْحَسِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ (يس).

فليستهزئ من يشاء ويصفونه بالجنون والصرع، ولكن رب كلمة وحجارة وعبارة أفتك من طيارة، أحييت الجماهير من جديد، وبدأ رجال القرآن والإيمان يزحفون.



أيها الأحبة، أيها الإخوة..

وجهوا دعاءكم أن ينصر الله مصر وأهل مصر، وأن ينصر الله فلسطين وأهل فلسطين، وأن ينصر الله الأفغان وأهل الأفغان، لتلتقي راية الجهاد لإعلاء كلمة الله من جديد، في زمان حُرِّم فيه الجهاد، ورضي الزعماء بالذل والعار، والعلماء بالفتاوي ذات البلاوي.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين.

اللهم نصراً كنصر يوم «بدر»، يا من يُغلب جندك، ولا يُرد أمرك، سبحانه وبحمده، أنت ملاذنا ومعاذنا، بك نجول وبك نصول، ابعثها جهاداً مؤزرًا، وقلوباً مؤمنة، وأيد متوضئة، وجهاً ساجدة، وارفعنا من الذل والعار.

اللهم رد المسلمين إلى الجهاد رداً جميلاً، اللهم سد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، ووحد صفهم.

اللهم فرج عن إخواننا في السجون والمعتقلات، آنس وحشتهم، وارحم غربتهم، واحفظ أعراضهم، واحقن دماءهم، وصن أرواحهم، واحرس أموالهم، إنك على ذلك قدير، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، الذي جعل رزقه تحت ظل رحمة، والذي يتنسم نسمات الجنة تحت ظلال السيوف، والذي يقول أصحابه: إنا لنجد ريح الجنة دون «أحد».

يا أهل مصر، يا أهل فلسطين، يا أهل ديار الإسلام، ماذا تنتظرون؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه سليمان خاطر، لا قيمة للحياة بالذل والعار والشنار، احيوا هناك عند الله حياة كريمة؛ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة).



أيها الجنود، يا من تحرسون الحدود هناك عند البحر في سيناء، وفي أرض فلسطين، وفي دول الصمود والتصدي، ما قيمة حياتكم، وأنتم تحملون السلاح لحراسة عدوكم؟! ما قيمة حياتكم؟ والإنسان يموت مرة واحدة، إما شهيد في علين، وإما فطيس في سجين وأسفل سافلين، أرأيتم هذا الجندي المغمور، كيف دخل قلوب الملايين! كيف بكته الملايين! هنا في الكويت، يُعلن مجلس الأمة تأييده وتأيينه ممثلاً لشعب الكويت الأبى الحر، مؤيداً موقف ذلك البطل، بطل سيناء، بكته الملايين في مشارق الأرض ومغاربها؛ لأنه رفع راية الجهاد في سبيل الله، ماذا تنتظرون؟ موتوا على ما مات عليه خاطر.. نعم..

كان وحده، بطلاً

سَعَرَ لِلطَاغُوتِ خَدَهُ

يَوْمَ كَانَ الْكَلَّ عَبْدَهُ

وَاحْتَوَى فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى يَدَ الرَّشَاشِ

وَأَلْقَى هَامَةَ التَّلْمُودِ فِي أَوَّلِ سَجْدَةٍ

فَتَسَامَتَ بِهِ أَرْوَاحَ السَّمَاوَاتِ

وَلَكِنْ وَقَفَتْ كُلُّ كِلَابِ الْأَرْضِ ضِدَّهُ

تَمَضَّعَ الْعَجْزُ وَتَشَكَّوْا شِدَّةَ الضَّعْفِ لَدَى أَوْعَفِ شِدَّةِ

لَمْ يَكُنْ مَعْجَزَةً

لَكِنَّ صَدَقَ الْقَبِيلَةَ يَبْعَثُ الرَّعْبَ بِقَلْبِ الْأَنْظُمَةِ

فَتُظَنَّ الْهَمْسَ رَعْدًا

كَانَ وَحْدَهُ بَطْلًا

مَدَّ السَّمَاوَاتِ لِحَافًا وَطَوَى الْأَرْضَ مَحْدَةً

فَعَدَّتْ تَهْفُو إِلَى نَعْلَيْهِ تَيْجَانِ الرَّؤُوسِ الْمُسْتَبَدَّةِ



والأذى يخطبُ وُدّه

لم تقيده قيود القهر لكن هو من قيّد قيده

ورمى الرعب بقلب الجند لما أضحت الآلاف جُنده

كان وحده، وجد الحبل معداً

وفم القبر معداً.. والقرارات معدّة

فأعاد القول لكن سجنه أصبح لحدّه

فاكتبوا في الخاتمة

رحم الله قتيل الأنظمة

واكتبوا لا رحم الله ولاة الأمر بعده..

محنة ودعت وأخرى أغارت

دك من عصفها البناء المشيد

والمناحات في الديار تعالت

ولها كادت الرواسي تميد

سحقتنا رحي الوقائع سحفاً

والرزايا والحادثات السود

نصف أوطاننا كهوف بغايا

منتنات ونصفهن حود

يا قيود الطغاة منك ضجرنا

وعلى القهر كيف تغفو الأسود

ما حياة الإنسان إن صار عبداً

يمتطي ظهره شقيّ مريد



إن شخصاً يرى الهوان ويغضي
 هو في شرعنا الحمار البليد
 نكره النائمين في ساحة
 الإسلام هونٌ حياتهم وهنود
 ونرى الموت راحة إن تعالت
 في حمانا زعانف وقرود
 ناصر يون نصرهم أين ولي
 يوم داست على الحياة اليهود
 يا بني أمتي أقول وقلبي
 في زوايا الآلام صب عميد
 حين بدلتهم الجهاد نكولاً
 ذل ساداتكم وذل المسود
 أيها الدين أنت قائدنا
 للنصر دوماً لو ساندتك الجنود
 غير أنا لما هجرناك ذقنا
 كل مر وخالفنا السعود
 لو أقمناك بيننا لانتصرنا
 ولما داسنا العدو الحقود

نعم، أيها الأحبة، لو أقمنا الدين والجهاد؛ لما داسنا العدو بيد صحفي حقير، يضرب يد العزة بآلة تصوير، وبأيد عميلة، في ظلام الخيانة، يخنقون رمز الأمة، وأمة العروبة أكثر من مائة مليون، وأمة الإسلام أكثر من ألف مليون، وأمة العروبة يمثلها في مجلس العفن وهيئة

اللهم، أكثر من اثنتين وعشرين خيبة، وأمة الإسلام يمثلها في مجلس الأمن أكثر من ٧٧ ذلاً. أيها الإخوة..

إن الهدنة التي بينكم وبين أمريكا وروسيا هدنة على دخن، وخيانة، وسترون اليوم الذي ينتفض فيه المارد الإسلامي من جديد، بإذن الله، إن خيول الإسلام مسرجة، وإن صيحة سليمان خاطر لن تذهب هباء، إن الصحوة الإسلامية يفجرها الله في كل مكان، في عقر العدو، لأن ديننا دين عالمي؛ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (التكوير).

اللهم أرسل إلينا غاراتك الناصرة المنتصرة، تدك قلاع الظالمين، وتحطم حصون الكافرين، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين.

اللهم عليك باليهود وأنصارهم، والنصارى وأعوانهم، والشيوخ وأشياعهم.

اللهم عليك بيهود العرب، اللهم جمّد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات صرعى ومجانين، يتلاعب بهم الصبيان، نسألك لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، شعارهم:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك الثكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، اللهم أغثنا يا مغيث، اللهم أغثنا يا مغيث، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد على الأرض، اللهم أنت تعلم حالنا، وقلة حولنا، وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربنا ورب العالمين، ورب المستضعفين، لا تكلنا إلى أنفسنا



طرفة عين، ولا إلى قريب يتجهمنا، ولا إلى بعيد ملكته أمرنا، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين.

اللهم أغثنا يا مغيث، كما أغثت محمداً صلى الله عليه وسلم، وهو في عريشه يدعوك في غزوة «بدر».

اللهم أنزل علينا جندك ونصرك، والثبات والسكينة.

اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، أَلِّفْ على الخير قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهداهم سبل السلام.

اللهم إنا ما كنت بدعائك شقيماً، اللهم تقبل منا واجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، ندعوك ثقة بعلمك، ثقة بحكمك، ثقة بعدلك، وأنت ترى يد الباطل في كل مكان، وزرعه قد نما وبلغ حصاده، فقيض يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقطع شروره، آمين.. يا رب العالمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم.

على الله توكلنا، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٧٥)

مقتل ضياء الحق

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروهه سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وأخبر أن المسلمين كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وبين صلى الله عليه وسلم أن «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد»، قد يكون قلبك في الكويت، وعينك في فلسطين، وأذنك في السودان، ويدك هناك في باكستان.

فالإسلام نسيج وحده، وكلنا أمة واحدة؛ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٢) (الأنبياء).

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، وأن يقينا وجميع المسلمين الفتن والمحن والزلازل، والبلاء، وأن يجعل ديارنا أمناً وإيماناً، سخاء ورخاء، وأن يصب قوارعه على أعدائنا من الكافرين الذين يحاربون الدين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أما بعد، أيها الأحبة الكرام..

فإنني ألتمس العذر من الانتفاضة في فلسطين، لأنتقل إلى كارثة الكوارث في السودان، حيث الطوفان والجراد، ثلاثة ملايين من المسلمين الآن يتعرضون للهلاك والموت البطيء، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.



ثلاثة ملايين كما ذكرت صحف اليوم، يموتون من الجوع والمرض، والغرق، والعراء.. والكويت والسعودية والإمارات، والدول الغنية جسورها الجوية لم تنقطع في نقل المعونات، ولكن التقارير تأتي من السودان فتقول: إن جميع المعونات التي وصلت لا تسد حاجة ١٠٪ من الجوع هناك، فإنها كارثة العالم، وقد سبق في إحدى الخطب ذكرت أن كارثة السودان ومصيبته التي لم يلتفت إليها التفاتاً جاداً حتى هذه الساعة، ستكون أعظم من كارثة أفغانستان، فالسودان منذ زمن بعيد وهو يعاني من الحصار الاقتصادي الرهيب، ومن الفتن في الداخل، والمخطط الصليبي العالمي هو الذي يرسم خطط التضيق والتدمير.

فالمنصرون والمكفرون ينتشرون هناك لينقلوا المسلمين إلى الكفر وعبادة الصليب، والدول الظالمة الآثمة تمد المجرم الصليبي «جراح» المنطلق من الجنوب ليجتاح الشمال، وتمده بال سلاح والعسكر، فهم في بلاء بعد بلاء، وصلت التقارير اليوم، تقول: إن الأوبئة بدأت تنتشر، الكوليرا، والملاريا، والتيفوئيد، والإصابات المعوية، ثم الحصبة تجتاح الأطفال، وعزمت في الجمعة الماضية، يوم الخميس قبل الجمعة، أن أسافر إلى السودان لكي أكون على قرب، ولكن أحداث الانتفاضة ملكت عليّ مشاعري لم أستطع السفر، فقد كانت في أوجها وفي قمته، ومنبر الدفاع عن الأقصى لا يطيق أن ينفك عن «الأقصى» لحظة واحدة، ولكنني ودعت مندوب لجنة مسلمي أفريقيا، ثم حرصت بعد ذلك على لقائه بعد عودته، فقال الآتي: تنزل طائرات المعونة في مطار السودان، وكنا نتوقع أن هناك نغيراً عاماً يشارك فيه الجيش والشعب، ولكن تظل الطائرة في المطار واقفة مدة طويلة، حتى يأتي بعد ساعات الخبر الصحي، فيقوم بالفحص بكسل وبطء، ثم تنزل بعد ذلك المعونة، بجوار الطائرة، وتظل مكشوفة، ثم تأتي الأمطار فتتلفها، حتى إنهم لم يكلفوا أنفسهم بوضع أغطية من البلاستيك على المعونة، مع أن هذه الأمطار تنزل على السودان في الليلة الواحدة ما ينزل عليها في عام كامل، ٢١٠ مليمترًا، منسوب نزول الماء في الليلة الواحدة على السودان ما لا ينزل في عام كامل.

والأحزاب المختلفة، هذا الحزبي، وهذا الحزب فلان، وهذا الحزب علان، وكثير من

المعونات تذهب إلى النصارى، لماذا؟ يقولون: حتى لا يغضب الغرب، والجمعيات التي تأتينا منها المعونات، والشعب يموت!

اليوم في الصحف ينفون هذا، ويقولون: إن هذا كذب، ولكني لا أصدّق الصحف اليوم، ولكن أصدّق المندوب الذي أرسلناه، فعلى العالم الإسلامي أن يقوم وقفة رجل واحد لإنقاذ شعب يتعرّض للدمار، من أجل أنه مسلم وحاول مرة في حياته أن يطبق الشريعة الإسلامية.

هذه هي جريمته في العالم، لو أن كارثة الفيضانات والطوفان والجراد نزلت في أي دولة يحبها الغرب، أو يحبها الشرق، لرأيت الأساطيل البحرية والجوية والبرية تنهض إليها في الليل والنهار.

ولكن ذنبهم أنهم مسلمون، فليمت أهل السودان، وليأت الصليب ويُرفع على أرض السودان، هذا هو المخطط التنصيري التكفيري، فهو فرصتهم التي لا تعوض، بينما أهل السودان يحاربون الجراد، ويكافحونه بالطائرات، والطائرة عندما تطير تكلف من الطاقة والوقود، والسودان منذ سنوات يعاني من شح الطاقة والوقود، طوابير السيارات على محطات البنزين والديزل ترم عليها الأربع وعشرين ساعة، لا يستطيع الإنسان أن يملأ سيارته، ودولنا لا أقول: إنها تستهلك، وإنما تعبت بالوقود وهي تعلم حال السودان ولكنها لا تمده بالوقود.

لأن الأسياد يرفضون هذا، فهم يريدون أن يصبح السودان كله صليبيًا، فمساحة السودان وأرض السودان بإمكانها أن تنقذ العالم العربي والإسلامي كله لو التفت إليه زراعياً وصناعياً، ولكن لا يريدون هذه الأمة أن تعيش أو تحيا في الوجود.

المندوب الخاص بنا يقول: انتقلنا إلى الناس المعزولين في المستنقعات بصعوبة شديدة، يفتحون أفواههم، يمدون أيديهم، وما أن ينزل شوال الدقيق حتى ينقضوا عليه ويلتهمونه هكذا، يتطاير الطحين على وجوههم يأكلونه جافاً حتى لا يموتوا من الجوع!



مناظر بكت من أجلها اليابان، كما تقول الصحف، اليابان تبكي للمآسي والهلاك والغرق الذي يتعرض إليه السودان، وآلاف من المؤسسات اليابانية التي ليست من ديننا، هبت لتساعد السودان، وكثير من المسلمين يأكل ويملاً بطنه وبطن أولاده وقضية السودان عنده خبر في صحيفة.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

جاء الجراد واجتاح كل أخضر، ثم ترك بيضه في الأرض ينتظر الرطوبة، لكي يفقس بعد ذلك، بالطريقة التي من خلالها لا يذر على الأرض شيئاً إلا ويأكله، سواء كان ذلك أشجاراً أو أخشاباً، وكل ما يؤكل يأكله، وهم الآن ينتظرون كارثة أعظم من كارثة الطوفان نفسه، وهو تفقيس بيض الجراد، الذي لا يستطيع أحد أن يكافحه بعد ذلك.

إن الله يمتحن أمة محمد بكارثة السودان، أغنى الدول في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، السودان الآن يعاني من نقص المياه الصحية النقية العذبة، وأصبح البرميل الصغير قيمته ٤,٥ دولارات، مع أن البلاد تغرق في المياه، ولكنه ماء ملوث.

جاء الطوفان فاجتاح مئات الألوف من القرى، وما أدراك بقرى السودان! فهي عبارة عن بيوت من طين، وقش، وعليها أغصان الشجر اليابس، ما أن يجري السيل تحتها حتى يجرفها بمن فيها، كيف حالك وأنت تنظر إلى الأمهات وهن يحملن الأطفال على أكتافهن، وروؤوسهن، وبيتها يجري من تحتها فتصير في العراء، ثم بعد ذلك يأتي إليها السيل فيجتاحها، فتوشك على الغرق، ويأخذها الماء إلى أنفها وأذنها، ثم بعد ذلك تموت، وقد تشبثت بابنها في يديها؟!!

الضحايا حتى الآن لم يحص عددهم، لصعوبة المواصلات والاتصالات، فالسيول الجارفة اجتاحت السكك الحديدية كلها، ونسفت الطرق كلها، والجسور كلها، ولم يبق للمواصلات شيء حتى المواصلات النهرية غير صالحة، والكارثة كذلك الآن يأتي تهديدها من النيل الأزرق، ومن النيل الأبيض، حيث إن منسوبهما يزيد يوماً بعد يوم،



والمساكين يقومون بقياس منسوب اليوم كل يوم، وجهزوا سيقانهم للهروب، ولكن إلى أين يهربون؟! لا بد أنهم سيهربون فوق ما تبقى من قمم الأشجار التي تظهر بارزة في بحر متلاطم، ترى أوله ولا ترى آخره، بحر جديد من الماء الملوث ظهر على القاهرة الأفريقية على مساحة السودان.

والذي شاهد اللقطات في التلفزيون يعرف حقيقة ما أقول أيها الإخوة، فالكهرباء مقطوعة، والعمليات الجراحية لا تُجرى إلا في النهار، وفي النهار إذا كان السحر، يقربون الجريح المسكين تحت الشبايك، ويفتحون الستائر لكي يجرون له عملية جراحية لأن الكهرباء مقطوعة.

تعطلت المصانع، وإنتاج الأغذية، وأصبح الأطفال بلا حليب ولا طعام، أكثر من مليون ونصف المليون دون مأوى، يلتحفون السماء، النازل منها الماء، ويفترشون الأرض النابع منها الماء.

وكارثتهم الآن تدخل الأسبوع الثاني أو الثالث، ولا يوجد تحرك على المستوى العالمي الذي يناسب هذه الكارثة، فقد فسدت الأرض وأصبحت بوراً لا تصلح للزراعة، المحصولات التي كانت مزروعة كلها جرفتها السيول، وفسدت، ومئات الألوف من المواشي كالأبقار والجاموس والأغنام كلها نفقت غرقاً، واقتصاد السودان يقوم على المواشي، فلم يبق عندهم شيء.

أيها الأحباب الكرام..

إن من واجبنا كمسلمين، والله قد أمرنا في القرآن بالإنفاق، أن نهب مبادرين إلى لجنة مسلمي أفريقيا، مركزها في مجمع الأوقاف، وأن نتصدق على إخواننا ما استطعنا بالمواد النقدية والعينية والغذائية، وحكومة الكويت مشكورة، جئدت طائرات الشحن في الجيش الكويتي لنقل هذه الأغذية يومياً بلا انقطاع، وتفادت سقوط الأمطار عليها، فوفرت لها من الأغذية التي تحميها من الماء المتسرب لإفسادها، فبادروا أيها المسلمون، ولتكن هذه الصدقة التي تقينا مصارع الغفلات، ومصارع السوء الذي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم،



والقرآن يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١١) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ تُشْرِكُمْ يَوْمَ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢) (الحديد).

إنه نور الصدقة، إنه نور الإنفاق، ورب صدقة ستأتي تنادي يوم القيامة: أنا إيمان فلان، أنا إيمان فلانة، وعندما أنزل الله هذه الآية هب الصحابة وبادروا، فجاء أبو الدحداح، فقال: يا رسول الله، عندي حديقتان، أقرضت ربي أحسن حديقة عندي، ثم انطلق وزوجته تلتقط الثمر مع أولادها، فقال: يا أم الدحداح، أخرجي الصبية، إني أقرضت ربي حديقتي، وكان أحدهم قد وضع رطبة في فمه، فأخرجتها أمه وقالت: لا تحل لك الآن يا بني، إن أباك أقرض ربك حديقته، وخرجت، ولم تقل: لماذا لا تدعها للمستقبل الأسود؟! لماذا لا تدعها للأولاد، إننا محتاجون الآن؟! ولكن المرأة المسلمة هي التي تربت مع الجيل القرآني الفريد.

ولما استشهد أبو الدحداح في معركة «أحد»، وقف النبي صلى الله عليه وسلم عند رأسه ودماؤه مع شعره في التراب، يحمل رأسه ويدعه على فخذه، ويقول: «رب عذق الآن مدلل لأبي الدحداح في الجنة».

إننا والله نريد مثل هذه البشرية، التي بشر بها أبا الدحداح أن تصل إلى كل واحد فينا، وهذا باب من أبواب الخير، فتحه الله في السودان، فبادروا أيها المسلمون.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِخْلَاقِ وَالسَّرَّاءِ وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٤) (البقرة)، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) (البقرة)، (يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ)؛ الانقباض في السودان، والانبساط هنا، والبسط، فالذين عندهم بسطة من المال، يمدون إخوانهم هناك، والدنيا ابتلاء وبلاء، لئيلوكم أيكم أحسن عملاً.

اللهم إنا نسألك أن تفرج عن إخواننا في السودان، اللهم إنا نسألك أن تفرج عن إخواننا في السودان، اللهم ارحم ضعفهم يا رب العالمين، اللهم ارحم ضعفهم يا رب العالمين، اللهم



أصدر أمرك المبارك الكريم، كما أصدرته يا رب العالمين، يا سماء أقلعي، يا سماء أقلعي، يا سماء أقلعي، يا أرض ابلعي ماءك، يا أرض ابلعي ماءك، يا أرض ابلعي ماءك، إنك أرحم الراحمين، وإنك رب العالمين، نستغيثك يا الله، وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد، اللهم لا تستأصل أمة محمد، إنها أمتك وعبالك، اللهم إنا نسألك أن ترحمهم برحمتك الواسعة، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، إنهم جياع فأطعمهم، إنهم عراة فاكسهم، إنهم مرضى فشافهم، إنهم مشردون فاجمعهم، اللهم آمن روعاتهم، واستر عوراتهم، وخفف لوعاتهم، وحنن عليهم عباداً من عبادك ينصرونهم، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ومأساة شديدة، وجديدة، لضياء الحق الذي انطفأ، ومع أننا نخالفه في كثير من توجهاته، وقراراته، ولكننا نذكر له حسناته التي قدمها قبل أن يُغتال، فقد احتضن الرجل الجهاد الإسلامي أكثر من ٩ سنوات، الجهاد الأفغاني، فتح له بلاده، ويسر له حدوده، وأنشأ معسكرات التدريب على أرض باكستان، واستقبلت حدودها الأسلحة الثقيلة والخفيفة، وتمازج الشعب الباكستاني المسلم بالشعب الأفغاني المهاجر المجاهد، فصار شعباً واحداً مع فقره، يقتسم لقمة العيش مع المهاجرين، ويصبرون على كثرتهم وازدحامهم.

لقد كان ضياء الحق من أقطاب نصر الجهاد الإسلامي في القرن العشرين، حسنة نذكرها له ولا ننساها.

المجاهدون الأفغان يعرفون حقيقة ما أقول، وقد كان من تواضعه أن يدخل عليه عبد رب الرسول سياف، في اللحظات الأخيرة من الجهاد الإسلامي، وعند تقرير قيام الدولة الإسلامية في أفغانستان، كان سياف يدخل على ضياء الحق، وقد أخبرني بنفسه، بكامل



سلاحه وحرسه، ويمسكه من ثيابه ويهزه كما يهز أحد جنوده، ويقول: يا ضياء الحق، اتق الله في أفغانستان، اتق الله في الجهاد، اتق الله في مليون ونصف مليون شهيد، اتق الله في ثلاثة ملايين ونصف مليون مهاجر، أن توقع توقيماً واحداً تجهض فيه الجهاد، أو تطرد فيه المهاجرين، إن آلاف الشهداء والجرحى سيوقفونك عند الله يوم القيامة، فكان يخاف من الله أن يوقع توقيماً واحداً يجهم فيه الجهاد الأفغاني، ولما خالفه رئيس وزرائه على هذا طرده ولم يعبأ به.

والعالم يشهد وقوف هذا الرجل مع المجاهدين، أي دولة في العالم، قرية أو بعيدة، تستطيع أن تفتح من معسكرات التدريب التي استوعبت العرب من جميع الدول العربية وشبابها، وقدمت فلذات أكبادها، وسقطوا على أرض أفغانستان شهداء لله رب العالمين؟! أي بلد من الدول العربية أو الإسلامية، التي تزج بالإسلاميين في السجون والمعتقلات، والتي تصدر حرياتهم، والتي تحاسبهم عند الحدود، ومراكز العبور، على أشربة الكاسيت، وإن وجدت عند أحدهم جهازاً يصيد فيه العصافير كانت التهمة التخطيط للإطاحة بنظام الحكم.. أي دولة تستطيع أن تفعله ما فعله ضياء الحق في بلاده، حسنة نذكرها له؟! نسأل الله أن تكون شفيعته عند الله يوم القيامة.

ثم الذي أزعج الكافرين، أنه يريد أن يتخذ، بل اتخذ القرار على إقامة الحكم الإسلامي على باكستان، كما ذكرت في إحدى الخطب، وهذا الذي يزعم تماماً دول الكفر، فقد حرصت على تمزيق شعبه، وجعلته في الداخل أحزاباً، الباطنيون بجميع أنواعهم، وعلى رأسها ابنته «بوتو» التي تقول لما جاءها خبر اغتياله بالطائرة مع أركان جيشه، وهم أكثر من ٣٧ رتبة عسكرية، تقول: إنها غير آسفة على اغتيال ضياء الحق.

لماذا غير آسفة؟

لأنها باطنية حاقدة، تريد أن تقضي على الجهاد الأفغاني، وتقضي على أهل السنة والجماعة في باكستان.



غير آسفة، لأنها صديقة للروس، وصديقة للشيوعيين وصديقة لعباد البقر، ودولة الهند هي أخشى دولة تخاف من باكستان، بعد أن فتحت صدرها لأفغانستان، بل والله إن أمريكا وروسيا لتوجل الوجل الشديد لو قامت دولة المجاهدين في أفغانستان، وتم بينها وبين باكستان الاتحاد، فكانت باكورة الولايات المتحدة الإسلامية بين باكستان وأفغانستان، إنها ستحرك الشعوب المستضعفة، وستعود الخلافة الإسلامية الموعودة، إن هذا يزعج الكافرين سريعاً، فكان الحل السريع أن يُقضى على ضياء الحق، ويظنون أن بقتله سيقضون على الجهاد الإسلامي في أفغانستان، ولكن هيهات، هيهات! إن الله الذي نصر الجهاد الأفغاني بخمسة، معهم عصي وحديد، قادر على أن يقيم لهم دولتهم، كما أنه قادر على أن يقيمها على أرض فلسطين.

أيها الأحباب الكرام..

مآسي أمتنا كثيرة، ولكن الأمل بالله كبير، وبهذا الدين عظيم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر الجهاد والمجاهدين، على أرض فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وأن تكون هذه الابتلاءات كالشجرة التي طالت غصونها وتهدلت، فلما جاءها التقطيع من كل جانب؛ اشتد عودها، طاب ثمرها، وارتفعت أغصانها، واخضرت أوراقها، هذه هي أمة الإسلام، تنتقل من بلاء إلى بلاء، ولكنها في النهاية ستكون ثابتة، ضاربة أصولها في الأرض، مرتفعة أغصانها إلى السماء، إن الله الذي يحميها ويكفيها قادر سبحانه وتعالى أن يحفظها، فالمؤامرة على الإسلام كبيرة، ولكن الله يقول: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رُؤُودًا ۝١٧﴾ (الطارق).

عزأونا، إلى أمة الإسلام، بمقتل ضياء الحق.

اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان وفلسطين وفي كل مكان، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم أنت الذي تعطي، وأنت الذي تأخذ، وأنت حسبنا ونعم الوكيل، فنسألك اللهم



أن تدفع عن هذه الأمة المحن والفتن، إنك على ذلك قدير، اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم أَلف على الخير قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهداهم سبيل السلام، إنك على ذلك قدير، اللهم إنا نسألك المؤزر المبين لإخواننا المجاهدين على أرض فلسطين، وارضقنا صلاة طيبة في «الأقصى» الشريف، اللهم اجعلنا نشد إليه الرحال، غير خائفين من اليهود ولا غيرهم، اللهم اذبح اليهود في أرض فلسطين واجعله هدي العالم، اللهم اذبح اليهود في فلسطين، واجعله هدي العالم، اللهم وعدك الذي وعدت إنك لا تخلف الميعاد، كما النبي صلى الله عليه وسلم: «تقاتلكم اليهود، فتقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله»، اللهم احص اليهود عدداً، واقتلهم بديلاً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم كالمجانين في الشوارع، يتلاعب بهم الصبيان، اللهم سدد رمي إخواننا الأبطال في فلسطين، اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وخفف وطأة أعدائهم، اللهم فرّج عن إخواننا المعتقلين في سجون أنصار، اللهم خفف عنهم، اللهم ثبتهم، احفظ دينهم، وصن أعراضهم، واحقن دماءهم، وسلّم عقولهم، ووحّد عقيدتهم، اللهم انصرهم بنصرك المؤزر المبين، اللهم اكشف همهم، وادفع غمهم، ونفّس كربهم، إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٧٦)

مكانة المرأة في الإسلام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، قال تعالى: ﴿بَنَاتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق).

اللهم ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهلهم، وعاملنا بما أنت أهلهم، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم إنا تعدينا على دينك وعلى حُرَمَاتِكَ في هذا البلد، الذي أسبغت عليه نعمك ظاهرة وباطنة، ونسأل اللهم العفو.. إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الأمور.

اللهم لا تجعل النساء فتنة لنا.

اللهم إنا نسألك الستر في الدنيا والآخرة.



اللهم استرنا يوم العورة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.
اللهم إنا نسمع إليك من فعل السفهاء.

اللهم نبأ إليك براءة إبراهيم من أبيه وقومه.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، أنت ربنا ورب العالمين، احفظ ديننا، وعقولنا، وأعراضنا، ودماءنا، وأموالنا، احفظهم بالإسلام، اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة في الله..

في خطبة الأسبوع الماضي، اعترض بعض الإخوة حول أسلوبها، وقالوا: إن أسلوبها فيه بعض السخرية اللاذعة التي لا تليق بالإسلام.

وأنا أقول إلى هؤلاء الإخوة الأفاضل: إن السخرية في الإسلام قد تكون يوماً هي الغاية، وتكون هي الشرع، فالله سبحانه وتعالى قد سخر واستهزأ، سخر واستهزأ بأعدائه في كتابه، والرسول صلى الله عليه وسلم سخر أيضاً من أعدائه وأعداء الدين، فهو عليه الصلاة والسلام يذهب إلى بني قريظة، فيسمعهم يسبون ويسبون الإسلام بأقبح الكلمات، فرفع صوته عالياً، وقال: «يا أبناء القردة والخنازير، هل أخزاكم الله؟»، فسكت اليهود، وألقموا حجراً إسلامياً في أفواههم، والله سبحانه يستهزئ ويعير بالكافر الذي يعير الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه أبت، وأنه لا ولد له من الذكور، فقال الله في كتابه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٣) (الكوثر)، وليس معنى هذا أنه يندرج تحت هذه الآية كل الذين لم يرزقوا أولاداً أو ذكوراً، ولكن الله سبحانه له مراد في هذا الأمر.

كذلك يقول سبحانه في أحد الكفار: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠) ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ (١١) ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (١٢) ﴿عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ (١٣) (القلم)، و﴿زَنِيمٍ﴾ يعني ابن زنى والعياذ بالله.. أرايتم أسلوب القرآن في رده على أعداء الله!



وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة «أحد»، يرد على أبي سفيان الصاع صاعين، يقول أبو سفيان: اعل هبل، يرد عليه عمر بأمر النبي صلى الله عليه وسلم: «الله أعلى وأجل»، ويقول أبو سفيان: العزى لنا ولا عزى لكم، فيقول له عمر بإذن النبي صلى الله عليه وسلم: «الله مولانا ولا مولى لكم»، ويقول أبو سفيان: يوماً بيوم؛ أي يوم «أحد» بيوم «بدر»، فيقول له عمر: «لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار».

يمثل هذا الأسلوب الحازم القوي، يرد على السفهاء من الناس، حتى يعلموا أن الإسلام عزيز، وأن جداره طويل، لا يستطيع أحد أن يتخطاه بكلمة، أو يتخطاه بغمزة، يمثل هذا الأسلوب يلقمون الأحجار.

ثم أيها الأحبة في الله..

لنقف أمام حكم الإسلام، في هذه القضية الخطيرة، قضية المرأة هذا الأسبوع، التي يثيرون حولها هذا الغبار الموبوء.

الله جل ثناؤه يقول في كتابه الكريم، مبيناً الموقع المثالي النموذجي الذي يجب أن تكون فيه المرأة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

والخطاب يُوجّه إلى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وهن على ما فيهن من عفاف، وحياء، وشرف عظيم عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وينسحب هذا الأمر على عامة نساء المسلمين من باب أولى، فهن يتعرضن إلى الفتن، أكثر من تعرض زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي تفسير هذه الآية، يقول الإمام القرطبي في تفسيره: «لا تخرج المرأة من بيتها إلا للضرورة إذا كان ليس لها عائل يعيلها وأولادها تذهب فتعمل للضرورة، كما فعلت بنتا شعيب في رعي أغنام أبيهما، واعتذرتا لموسى لما سألهما: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ (القصص: ٢٣)؛ ما مصيبتكما العظيمة التي أخرجتكما من حصنكما ومن داركما، ومن خدركما، الذي يجب أن تكونا فيه؟



قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) (القصص: ٢٣)، فبينتا العذر، وهو عجز الأب عن رعاية الأغنام، فإما أن نجلس في البيت وتموت الأغنام جوعاً وظماً ونهلك نحن، أو نخرج تاركين خدر البيت، ومكان البيت، لكي نرعى الأغنام.. هكذا يعلمنا الإسلام، ويربينا القرآن، الذي يجب أن نتخلق بأخلاقه.

ثم أيها الأحبة..

لنقف رجالاً ونساء، إخواناً وأخوات، لا مع الأهواء، ولا مع العواطف، ولا مع المناصب، ولا مع الجاه، ولا مع الغنى والثروات، وإنما نقف مع الله ورسوله، سواء ذلك وافق هوأنا أو لم يوافق، سواء جاءت الكلمات شديدة أم جاءت الكلمات لينة، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو أولى بأن يُقتدى به؛ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٦٣) (النور).

والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينكر جميله، إذا أنقذ المرأة من وكر الجاهلية الأسود الحقود، الذي كان يئدها في الرمال.

فوالله لقد كان الجاهلي يأتي وبنته قد بلغت عشر سنوات، ترك أمها وسافر، فلما جاء قال لأمها: ماذا أنجبت؟ قالت: أنجبت بنية هناك تلعب في الدار، فياخذها وعمرها عشر سنوات، ويصعد بها إلى قمم الجبال، ثم يدفعها في صدرها لتردى وتموت، وهي تنظر إليه، تتناثر الدموع مع الدماء من عينيها.

هكذا كان موقع المرأة في الجاهلية، يأتي الرجل، يرث أباه، ثم يلقي عباءته على نسائه، فياخذهن كما يأخذ المتاع، كما يأخذ الوسادة أو النعال، هكذا كانت المرأة في الجاهلية، تُسبى متاعاً مهملاً في البيت، لا حقيقة لها ولا كيان.

ثم جاء الإسلام، فأعطاهم الحقوق كل الحقوق، ورفعها إلى أعلى المنازل، وجعل تحت قدمها الثواب، وفي طاعتها الأجر، ورضاء الله تبارك وتعالى.

ثم تأتي هؤلاء الكاسيات العاريات، المائلات المميلات، التي رؤوسهن كأسنمة البخت



المائلة، اللواتي يقول فيهن الرسول صلى الله عليه وسلم: «أريت صنفين من أهل النار، لم أرهما بعد (أي لم يكونا في زمانه عليه الصلاة والسلام، أخبر عنهما، وذلك من علامات نبوته) أما الصنف الأول: فנסاء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، ورجال بيدهم أسواط كأذنان البقر يضربون أبقار المسلمين»؛ وهم أولئك الذين يعذبون المسلمين في سجون الطواغيت في بلاد المسلمين.

أيها الأحبة في الله..

لنستمع ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه المرأة، يقول: «إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها» (حديث صحيح).

نعم، لا أحد يرى الشيطان حين يستشرف المرأة، وأي امرأة يستشرفها الشيطان، والله.. من يذهب إلى السوق أو الجمعيات، أو يشاهد الصحف والمجلات وهو يرى هذه الأصناف من الناس، كيف تغوي الشباب! وكيف تغوي حتى الشباب والعياذ بالله! فيجد أن ذلك ليس من جهدهن وحدهن، بل باستشراف الشيطان لهن، الذي يدفع إلى الفاحشة دفعاً.

انظروا إلى المجتمعات ماذا حدث لها؟ مجتمعات سويسرا.. أتدرون ماذا يقولون؟ ألا تقرؤون الصحف في هذه الأيام؟!

لقد شكلت سويسرا لجنة في مراجعة السن القانونية للفتاة السويسرية، فقالوا: يجب أن تنزل من ثمانية عشر عاماً، إلى أربعة عشر عاماً، ثم رفعت اللجنة قراراً خطيراً، أهل سويسرا المتحللون قاموا بمظاهرات ضده، أتدرون ماذا يقولون؟ يقولون بإباحة وإجازة أن يعاشر الأخ أخته، وأن يُعطى الحرية في ذلك! أهل سويسرا المتحللون هم الذين يقفون ضد هذا المبدأ، وضد ذلك القرار!

أنرضى أن يكون في بلادنا مثل هذا الأمر؟



وهي خطوة، وتلوها خطوات، وخطوات الشيطان لا تنتهي.
أيها الأحبة في الله..

لنستمع ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لإن تصلي المرأة في بيتها (يعني في المكان الذي تبيت فيه، أي غرفة النوم المظلمة) خير لها من أن تصلي في حجرتها (أي في الغرفة الثانية التي تستقبل فيها النساء)، ولئن تصلي في حجرتها خير لها من أن تصلي في الدار (يعني فناء الدار أي في الحوش)، ولئن تصلي في الدار خير لها من أن تصلي في المسجد».

هذا الذي يربينا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم، أذن الرسول عليه الصلاة والسلام بأن تحضر المرأة الصلاة، وقال: «لا تمنعوا إماء الله بيوت الله»، وهذا حق، وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن في الجو المحتشم، الجو الإيماني، الذي لا يختلط الرجال فيه بالنساء، ولا تكون فيه المرأة عورة، وتكون فتنة، كحال الأخوات هنا اليوم، إذ يصلين فلا يراهن أحد، ولا يختلط بهن أحد، وهذا من فضل الله ورحمته بنا.
ثم أيها الأحبة..

ماذا يحدث الآن في إنجلترا؟ التي نريد أن نقلدها في كل شيء، والتي جعلت رئيسة وزرائها امرأة، وهم يقولون في الصحف: ألا ترون وقد نجحت المرأة فصارت محامية، وصارت رئيسة وزراء، ما تدرن ما يحدث هناك؟!

إن هناك نساء أصبحن يصرخن من الاغتصاب الذي يقع عليهن، بسبب التبرج والانحلال، حتى إنهم أخذوا يرفعون تقريراً بإخفاء كل من يغتصب امرأة، بحرمانه إلى الأبد، وطول عمره من أن يمارس حقه الفطري الذي أودعه الله فيه، من أجل هذا الاغتصاب.. نعم، يطالبون بذلك.

وقد تطورت الحالة في سويسرا، حتى إن المحاكم تدين الزوج إذا اغتصب زوجته.

فهل سمعتم في التاريخ، أو سمعتم في الأديان، أن زوجاً يغتصب زوجته؟!



هذا الأمر يوجد في سويسرا، وفي دول أوروبا، إذا جاء الزوج إلى زوجته، وطلب منها أن يأتي أهله، ثم رفضت، فقام بفعل ذلك عنوة، في هذه الحالة يتم تغريمه أو سجنه، وتُرفع عليه قضية في القضاء!

أهذه حالة؟! أهذا دين؟! يريدون أن نكون مثلهم، أن نسير حذو القذة، القذة، وأن نكون وراء خطوات الشيطان، حتى تنتهك الأعراض، وتختلط الأنساب، فلا يعرف أحد ابنه، ولا يعرف ولده، ولا يعرف قريبه.
أيها الأحبة..

نستمع ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لئن تصلي المرأة في بيتها خير لها من أن تصلي في مسجدي هذا»، ويشير إلى مسجده، الذي ركعة فيه بألف ركعة، فالركعة في مسجده بألف ركعة، ومع ذلك يفضل الرسول صلى الله عليه وسلم أن تصلي المرأة في بيتها، فأجرها في بيتها أعظم من أجرها في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

لماذا كل هذا التشديد على هذا الأمر؟! لهذا الواقع الأليم الذين نعيشه الآن ونراه ونشاهده.

يقول عليه الصلاة والسلام: «أما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ما بينها وبين الله من ستر»، وهذا حديث صحيح، والأحاديث التي أحضرها كلها إما صحيحة أو حسنة، ما فيها حديث ضعيف إن شاء الله.

وكلكم قرأتم في الصحف، العام الماضي، ماذا حدث لتلك المرأة التي ذهبت إلى إحدى المحلات التي تباع ملابس النساء، ثم دخلت غرفة تغيير الملابس، وبدأت تنزع ملابسها، وتلبس الفستان الجديد، وإذا بصاحب المحل قد وضع جهازاً للتصوير، يصور النساء وهن يبدلن ملابسهن، وينزعن ملابسهن، ويأخذ الشريط، ويذهب به إلى ديوانه مع أصحابه السفلة، ويعرضه، ثم يكون من ضمن الحاضرين أخو تلك المرأة، رأى أخته تنزع ملابسها، حتى تظل في سروالها، والناس ينظرون، وهو يصورها.



نعم، هكذا الرسول صلى الله عليه وسلم يعالج مثل هذه الأمراض عبر الدهور والعصور: «أيما امرأة نزعت ثوبها في غير بيت زوجها فقد هتكت ما بينها وبين الله من ستر».

أيها الأحبة في الله..

نستمع ماذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء» (رواه مسلم).

فمن أجل اتقاء هذه الفتنة، أسقط الإسلام عن المرأة وجوب صلاة الجماعة، وأسقط الإسلام عن المرأة الأذان، وأسقط عنها الإقامة، وأسقط عنها الإمارة، وأسقط عنها الجهاد، وأسقط عنها الحج دون محرم، وأسقط عنها تشييع الجنازة.

لماذا كل هذا الإسقاط؟ من أجل أن تُمنع الفتنة التي لا تبقي ولا تذر، فقد عمّت في أمة اليهود والتوراة بين أيديهم، وتقضي على أمة النصارى، والمصلحون يصرخون بأعلى أصواتهم، ولكن ينفخون في قربة مقطوعة، وواد لا نهاية له!

ثم أيها الأحبة..

لنستمع إلى عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وهو يروي هذه الحادثة، وهذا الحوار العجيب، الذي يدور بين محمد صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة خير أهل الجنة، ماذا يدور الحوار؟ وما الموضوع؟

استمعوا: يقول: قرنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ميتاً، (أي في المقبرة)، فلما فرغنا منه، انصرف الرسول صلى الله عليه وسلم، وانصرفنا معه، فلما حاذى بابه (أي باب بيته) وقف، فإذا نحن بامرأة قادمة، فإذا هي فاطمة، قال: «ما أخرجك من بيتك؟»، قالت: أتيت أهل هذا البيت (أي أهل الميت) ذهبت إليهم في بيتهم ورحمت إليهم ميتهم، وعزيتهم به، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «فلعلك بلغت معهم الكدى» (ذهبت معهم إلى المقبرة، إلى الحجارة، إلى القبور)، قالت: معاذ الله، وقد سمعتك تذكر فيما تذكر (أي لقد سمعتك تذكر في هذه القبور وزيارة المقابر ما تذكر من تحريم)، فقال عليه الصلاة والسلام: «لو



بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك» (أي عبدالمطلب، أو أبو طالب الذي مات كافراً).

نعم، هذا التحذير لمن؟ الحديث لفاطمة رضي الله عنها، والحديث حسن، وليس بالحديث الضعيف.

ما السبب الذي يشدد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يدفع فتنة النساء؟ وفتنة النساء أين تكون؟ تجد مفعولها حتى عند القبور، وحتى في المقابر، المقام الذي يكون فيه الإنسان يتذكر الموت، ويتذكر الآخرة، تعصف فيه فتنة النساء، فهي لا ترقب موتاً، ولا ترقب آخرة؛ لأن الشيطان يستخدم هذا الشعور الغريزي العاطفي عند الإنسان، أنه لا يتذكر شيئاً. ويقول عليه الصلاة والسلام: «إن أحب صلاة تصليها المرأة إلى الله في أشد مكان في بيتها ظلمة». (حديث حسن).

لماذا يقول الظلمة؟ حتى لا يراها أحد، هذه أحب صلاة إلى الله تصليها المرأة، في الظلام، وفي غرفة النوم.

وكان من صفاته عليه الصلاة والسلام، يروي البخاري في صحيحه، أنه «أشد حياء من العذراء في خدرها»، هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، من هذه العذراء؟ هي الفتاة البكر التي لم تتزوج.

كان المسلمون وكان من قبلهم العرب، يضربون لها خباء في البيت، خيمة في البيت، لا ينظر إليها أحد، ولا يدخل عليها أحد من الأجانب، وإنما لشدة حياءها تجلس إلى أهلها، وتجلس إلى صويحباتها في البيت، فإذا أرادت الخروج، ضرب لها خباء على ظهر الناقة (هودج) فلا ينظر إليها أحد، لأنها عذراء، ولأنها حيية، فلا يراها إلا زوجها ليلة الزفاف، هكذا كانوا في الجاهلية.

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم، يقولون عنه: «أشد حياء من العذراء في خدرها». أين نحن من هذا الحياء؟ أين هذه العذراء التي في خدرها والبنات يخرجن من المدارس



يرقصن مهرجانات عالمية، تُنقل بالأقمار الاصطناعية، ويتم بثها في أجهزة الإعلام، فهل بقيت فتاة عذراء في الكويت بقيت في خدرها؟

هل بقيت في خدرها؟

هل بقيت في بيتها؟

هل بقيت في مدرستها على الأقل؟

بل تم استخراجهن من بيوتهن أولاً، ثم أدخلوهن في هذه الاحتفالات الراقصة، ثم صوروهن في أفلام وثائقية، حتى ابني وابنك وحفيدي وحفيدك، يرى أمه ترقص أمام كل الناس، وقد منعنا في يوم من الأيام الرقص الفردي.. تذكرون لما كان تلفزيون الكويت يبث الرقص المصري الخليع، قامت الناس وصرخوا، فقال التلفزيون الكويتي: أسوة بالتلفزيون المصري، الذي جذب أنصار الناس، وكان في كل ليلة يعرض رقصة لسهير زكي، وغيرها، وغيرها.. وأخذ تلفزيون الكويت يفعل ذلك، وقام الصالحون وقام الدعاة، ورُفعت العرائض، وقُدِّمت التوقيعات، وانقطع التلفزيون عن عرض الرقصات المصرية، والردح المصري الخليع، الذي يبرأ منه الشعب المصري المسلم، ويبرأ منه كل إنسان غيور.

ثم نفاجاً بعد سنة أو سنتين، ليس هي الراقصة التي ترقص في ملهى أو مرقص، إنما التي ترقص هي أختي وأختك، وبنتي وبتك، وكل النساء لا يكاد ينجو منهن أحد.. ابنتي لما منعته أن ترقص في المهرجان، تأتي آخر العام وإذا هي تنقص خمس علامات، لماذا يا ابنتي نقصت الخمس علامات؟ فتقول: لأنني لم أشارك في المهرجان، فالتى تشارك في المهرجان تُزاد علامات! بل إذا كانت ضعيفة في التدريس، وضعيفة في الدرجات يتم إنجاحها! وكم من الفتيات لم يقدمن امتحانات جيدة، وعلامات قليلة، تم إنجاحهن بسبب اشتراكهن في مهرجانات الرقص!

هذا يحدث بالفعل؟! من أجل ماذا؟! من أجل نشر ثقافة العُري، والرقص في المجتمع، ومحاربة الله ورسوله.



وتأتي هذه الضربة، في هذا الأسبوع، لما رأوا أن الله قد أعز دينه، ورأوا الحجاب الإسلامي ينتشر في كل مكان، فقد أقاموا الدنيا ولا يقعدونها، على ماذا؟ ماذا قدمتم أنتم، يا من تطالبون بحق المرأة المزعوم في الانتخاب؟

ماذا قدمتم للمرأة؟ أخبروني.. أما قدمتم للمرأة «المني جيب»، و«الميكرو جيب»؟ أما قدمتم للمرأة أحدث موديلات لندن وروما وباريس؟

ماذا قدمتم للمرأة؟ أخبروني.. ماذا قدمتم للمرأة الأفغانية هنا في الكويت؟

أسر من نساء الأفغان المجاهدين المهاجرين لا يعلم بهن أحد، أولادهن لا يتلقون التعليم، لو أن وزارة الأوقاف تفتح لهم زاوية يتعلمون فيها دروس الدين، ولو أن وزارة التربية تقبلهم في مدارسها لكي يتعلموا، أسر كثيرة من الأفغان هنا في الكويت من يعلم عنهم شيئاً؟! أين أنت أيتها المرأة التي تطالبين بحق المرأة، والمرأة الأفغانية تبقى في بيتها وهي تلد؟! والله في الأسبوع الماضي ماتت امرأة أفغانية في بيتها وهي تلد، ماتت لأنها ليس معها أحد، زوجها فقير، وهي فقيرة، وماتت وهي في عملية الولادة في بيتها.

ليس هذا هو حق المرأة التي يجب أن تطالبي به؟! ثم أي امرأة تطالبون بها؟ أهى السفارة؟! أهى التي تذهب في كل عطلة صيف هناك في إسبانيا وإيطاليا؟! أي مجتمع هذا الذي تطالبون بحقوقه؟! أهو المجتمع المخملي؟!

والله إني أقرأ كلامهم وكتاباتهم في الصحف وكأني أسمع طقطقات العلك البصلي الذي يصنع لهن في فرنسا، ويحمل بالطائرات الخاصة إليهن.

ثم ينادين ويقلن: حقوق المرأة، وحق المرأة!

أي حق هذا؟! أين حق هذا تطالبن به؟!

بين مستحضرات التجميل المجلوبة من مشارق الأرض ومغاربها، فتغطي الوجوه كما يغطي الجليد أرض أمريكا وأوروبا! أي حقوق تطالبن بها؟! وأنا أقرأ مقالاتهن، أخشى أن



تُخطف عيني بإحدى المخالب التي بأيديهن، التي اتخذت الشياطين فيها مجتمعات سكنية! أي حق هذا؟! والله ما أعطى المرأة حقها إلا الإسلام، وإلا الشاب المسلم، والأب المسلم، والرجل المسلم، والابن المسلم، والأخ المسلم.

نعم، هذه المرأة المسلمة بفضل الله تبارك وتعالى قد أخذت حقوقها، تحضر الصلاة، وتحضر المؤتمرات، وتحضر الخطب، وتنتخب في الجمعيات التعاونية، ولها نشاطات إسلامية. نعم، يقمن برحلات مجتمعات فيما بينهن، يذكرن كتاب الله، ويتلون كتاب الله، ما منعهن أحد.

ثم يحتجون بموسم الحج، يقولون: المرأة في موسم الحج تختلط بالناس، هيئوا لي ظرفاً كظرف الحج، هيئوا لي ظرفاً كظرف المسجد، بأي تطبيق تريدون أن تطبقوا هذا المبدأ الذي تنادون به، هذا المبدأ المزعوم، في مثل هذه الفتن الرهيبة، التي لا تبقي ولا تذر؟! استمعوا أيها الإخوة..

تقول عائشة رضي الله عنها، وقد رأت نساء المدينة، تركن السير تحت الجدار، وسرن في منتصف الطريق، وغيرن ملابسهن إلى ملابس مخططة فقط، كانت ملابس سادة، وصارت فيها خطوط، استمع ماذا تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «لو يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ما غير النساء بعده، لمنعهن من المساجد» (رواه مسلم).

ثم، مع الأسف الشديد، يقع كثير من الإسلاميين الطيبين في كتاباتهم، أو في محاضراتهم، دون أن يعلموا بحبائل هؤلاء وأمثالهم، فيكتبون، وهم يؤيدون هذا الحق المزعوم، ويؤيدون كل ما يقال، ويستشهدون بالآيات والأحاديث، ولم يعلموا أنها حبائل وشباك، ستقع فيها في يوم من الأيام الفتاة المؤمنة المسلمة.

أيها الإخوة..

من الخطأ أن نقول: إن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة، هذا خطأ لا يقره الدين،

الإسلام لا يساوي بين الرجل والمرأة، المرأة لها طبيعتها الخلقية والخلقية، وقد جعل الله لها حقوقاً وعليها واجبات، تناسب خلقها وخلقها وطبيعتها، كذلك جعل للرجل حقوقاً وعليه واجبات، توافق طبيعته كرجل.

أتعلمون ما معنى مساواة الرجل بالمرأة؟

هو أن يكون مجتمعنا كالمجتمع الاشتراكي الشيوعي، كلكم يرى كيف هو حال المرأة في الشارع، تمسك الجمل وتحفر الجدار، المرأة في الشارع تكنس، وإذا لم تكنس الشارع، وتنظف الرصيف تموت من الجوع.. هذه هي المساواة التي يريدونها!

المرأة أم، فيها حنان، وفيها العطف.

المرأة مدرسة للأخلاق، وللدين، وللقيم.

المرأة تتعامل مع أشرف وأكرم مخلوق على الله وهو الإنسان، تنجبه وتربيته، وترعاه.

المرأة تحول البيت من جحيم إلى جنة، يعود إليها الإنسان، بعد تعب الحياة، وبعد الكدح والعرق، فيجد عندها السكينة والمودة والرحمة.

المرأة هي المعطاء لكل خير بين الناس، بما تقدم من ود وتربية وذرية وصلة أرحام.

إذن، لا يجوز أن نقول: يجب أن تتساوى المرأة بالرجل، بل لا ينبغي للمرأة أن تتساوى مع الرجل.

لقد عُرض فيلم شيوعي اشتراكي في إحدى المرات، يتحدث عن المرأة وهي تحفر الطريق، ثم صورة ثانية وهي تمسح على سرير النوم، ولو رأيت يدها وهي تمسح سرير النوم لوجدت فيها الشقوق تلو الشقوق، والتجاعيد تأكل أجسامهن من التعب والإرهاق والنصب، ويتساقطن ميتات في الطريق!

أما في أوروبا، فالابن يطرد أمه إن لم تنظف السجاد في البيت، مقابل ما يطعمها من

لقمة يابسة!



هذه هي مساواة الرجل والمرأة التي يطالبون بها؛ تقطيع الأرحام.. إهانة المرأة.. تضييع المرأة..

ثم أيها الإخوة..

لنستمع ماذا يقول الله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤)، لماذا يا رب؟ ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤)، هذا كلام الله، وليس كلام مجلس أمة، ولا هيئة أمم، ولا جمعية نسائية، ولكنه كلام الله، سبحانه وتعالى.

يقول الله تعالى: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١٧٦).

وآيات وأحاديث كثيرة تبين حق المرأة وحق الرجل، ووضع كل واحد منهما في مقامه الصحيح، الذي أراده الله.

أيضاً من الخطأ أن نستشهد باستشارة الخلفاء بعض أمهات المؤمنين، فهؤلاء أمهات المؤمنين محارم بالنسبة للخلفاء، مثل أمهاتهن.

والله، إن أبا موسى الأشعري يستحيي أن يسأل عائشة في أمر فيه، فتقول له عائشة: أتستحيي من أمك؟ أنا أمك يا أبا موسى، سلني، ومع هذا فإن عائشة وأمهات المؤمنين لا يجاوبن الخلفاء إلا من وراء حجاب، أمهاتهم يجاوبنهم من وراء حجاب.

وكلكم رأيتم الصحف، أحد الوزراء يقول: أنا ليس لي ذنب، أنا لم أكن حاضراً الجلسة، يرتجف من الخوف، النساء العنتريات! وآخر يتلقاهن بالابتسامة المشرقة، وأحد النواب يعتذر ويقول: لقد أخطأنا في حقك، فتحملن! وتصدر الشتائم تلو الشتائم إلى هذا المجلس الذي وضعنا فيه الثقة!

أنا وأنت انتخبنا المجلس، فالشتيمة أولاً تتوجه لي ولك قبل أن تتوجه إلى هذا المجلس! استمعوا ماذا يقولون: علّقوا نساء البيت على المقصلة، وأد أعلى هيئة تشريعية في البلاد.



ويقولون: وعلى الحكومة ألا تترك الحبل على الغارب، وأن تمنع الأطفال المشاغبين من قذف أرحام أمهاتهم بالحجارة (النواب أطفال مشاغبون، ويقذفون أرحامهم بالحجارة!).

ثم يقولون: نحن بحاجة إلى ثورة فكرية تدخل من خلالها، وتريح من خالتها تلك الفقاعات والظلمات المظلمة الجامدة، ليس من الرجولة أو الفحولة أن ترفع اليد في وجه النظرة التي اتخذت طريقها إلى مستقبل أفضل.

على الأمهات والبنات والأخوات والزوجات ألا يطعن أحداً، لا زوجاً، ولا أخاً، ولا أمّاً، إذا كانوا المعارضين لحق انتخاب المرأة!

يجب علينا أن نتقل إلى العشش وبيوت الشعر لكي نتغلغل إلى تلك المرأة التي يعتبرونها من الحریم البائد في ذلك الزمان، وإخراجها إلى الشارع!

قس مثل هذا الكلام التافه السخيف الذي يغضب الله تبارك وتعالى، ماذا بقي لم تخرجه.. حتى بيت الشعر هناك تذهبون إليه؟!

لنستمع أيها الإخوة إلى هذا العنوان العجيب: اتقوا الله، الرجعية توأم الاستعمار.. فاتقوا الله في النساء.. ثم تقول: إن العالم العربي يعاني من ردة.. ما هذه الردة؟!

ردة تجتاح العالم الإسلامي، وهو ظهور الفساد في المسلمة المتحجبة.

وتقول: إنها موجة استعمارية، تغذيها الصهيونية.. الله..

إذن.. أنت أي موجة؟!

أنت موجة إباحية، علمانية، ماسونية، تغذيها اليهودية والصليبية والشيعية، والإبليسية.. هذه أنت.

ولا يفيد إلا هذا الأسلوب سواء كان جارحاً أو غير جارح، فيتكلم عني وعنك، وعن أختي وأختك.

إلى آخره من هذه التفاهات التي تُداع.



أيها الأحبة في الله..

أذكر نفسي أولاً، وأذكر أخواتي المسلمات، أسأل الله أن يحفظهن، بما أنهن قمن بجمع التواقيع، والذهاب بها إلى هناك، إلى مجلس الأمة، فقد قام بعض الأخوات المباركات، جزاهن الله خيراً، بعمل عريضة أخرى، وهذا من باب الجهاد، بالقلم، يقلن فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الإخوة رئيس وأعضاء مجلس الأمة المحترمون، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

يسعدنا نحن الموقعات في هذه الكشوف المرفقة، أن نرفع أصواتنا لك ولمن وقف بحزم أمام مشروع قانون انتخاب المرأة، مؤيدات ذلك الرفض.

فالفتيات المؤمنات المسلمات الحقيقيات يؤيدن الرفض، ولا يرضين بهذه الإباحية، والإسلام دائماً له أصل من أصول الفقه يقول: درء المفسدة يقدم على جلب المصلحة، ومن باب سد الذرائع، يجب ألا نعطيهم مجالاً.

ومطالبات بقفل النقاش في هذا الموضوع نهائياً، حيث إن لنا في رجالنا في هذا البلد كل الخير، وإن زج المرأة في مثل الأمور، سينتج عنه العديد من المشكلات للأسرة في هذا البلد مما لا يُحمد عقباه، والذي نحصر جميعاً على أن يكون بلداً آمناً، يُصان به حق المرأة وبما يتفق وشريعتنا الغراء، ونرجو شاكرين اعتبار هذه العريضة من وثائق المجلس، لتوزع على الأعضاء المحترمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رائدات مسجد العلبان - ضاحية كيفان.

وعلى الأخوات أن يوقعن هذه العريضة، وهي عندهن الآن، والتي لا تعرف التوقيع هناك بصامة تبصم بها، ولعلك لا تدريين، يا أختي المسلمة، أن تكون هذه البصمة أو ذلك التوقيع سبب دخولك الجنة، في مثل هذا الزمان الذي فيه الفتن، لا يحقرن أحد من المعروف

شيئاً، فرب كلمة يقولها الإنسان، كلمة من أربعة حروف من رضوان الله يُكتب له بها الرضا إلى يوم القيامة.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكن كل خير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أيها الأحبة في الله..

ومن الأمور المحزنة المبكية، أن يُستقبل مطران نصراني، رئيساً للكنيسة هنا في الكويت، يُستقبل على مستوى رسمي، يستقبله وزير الدولة، ويُنشر هذا في الصحف.

لقد تمادى الأمر، وأصبحنا نستقبلهم على مستويات رسمية، ثم بدؤوا يتجرؤون بنشر أيامهم التي يسمونها مقدسة، سواء في عزاء ميت عندهم، أو أعياد واحتفالات، هذه إحدى الجرائد، تنشر هذا الخبر: فلان بن فلان، من آمن بي وإن مات فسيحيا، كلام من الإنجيل.. قداس الأربعين على نفس المرحومة كما هو مكتوب.. فلان ميخائيل.. ووالدة فلان وفلان، وذلك يوم الجمعة، التاريخ كذا.. الساعة العاشرة بكنيسة اللاتين، قرب الشيراتون، ويعتبر هذا دعوة خاصة للأقارب والأصدقاء، لا أراكم الله مكروهاً بعزير.

بدأت الصحف تنشر خطوات الشيطان خطوة وراء خطوة، إلى أن تدخل القضية بيتي وبيتك، وترى ابنك في أحد الأيام معلقاً الصليب، والقانون يحميه، كما يحمي القانون السكران في الشارع الآن، فلو كلمته أو ضربته تتعرض للغرامة أو الحبس.

فنسأل الله العافية.



ثم خير آخر، أيها الإخوة، يذكر رئيس لجنة إغاثة مسلمي الهند، هذا الخير الأثيم، والأثيم، يقول: إن المسلمين هناك في الهند وبنغلاديش وفي كثير من البلدان المسلمة، وبالأخص الهند، يعانون أشد الاضطهاد، من الذبح، والتشريد، ويقول: إنه في يوم العيد وقف المسلمون أطفالاً ونساء ورجالاً، في مصلى العيد، بالآلاف يصلون، فقام الهندوس، ودخلوا عليهم بواسطة الشرطة الحكومية، الخنازير، وأخذ المسلمون يقفزون من أمام الخنازير، نظراً لنجاستها، ولا يجوز أن يدخل بيوت الله، وبين المصلين، وأرادوا أن يطردوا الخنازير من بين صفوف المصلين، فانهاه عليهم الجنود بالرشاشات، وهم يصلون، متجهين إلى الله، وتساقطوا رجالاً ونساء وأطفالاً، يتلبطون بدمائهم، وفي يوم العيد، يوم الفرحة، يوم البهجة، يقول هذا الرجل، هذا الكلام المؤلم.

وقالت إحدى الفرق الطبية: إنها وحدها من بين الفرق، التقطت ثلاثمائة جثة من الرجال، وعشرين قتيلاً من الأطفال، والكثير من النساء، وقد شربت السجاجيد دماء المصلين المسلمين، كما أنهم يأخذون مقابر المسلمين، فيبنون عليها المنتجعات، والحدائق العامة، ويأتون إلى بلادنا، فعطيهم المعونات، ونعطيهم الأموال، ونقيم لهم السفارات، من بين أيدينا، وجرائد هذا البلد تنشر، كما نُشر هذا خمس أو ست صفحات عن إعلانات ودعاية عن الهند ومشاريعها السياحية، وإنجازاتها الصناعية.

ثم نقول بعد ذلك: أين حق المرأة؟ وأين الدين؟ وأين الإسلام؟ وتنتشبت..

أي إسلام هذا الذي ضيعتموه؟! أي دين هذا الذي هجرتموه؟!

والرسول سيأتي يوم القيامة ينادي ربه: (رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) (الفرقان: ٣٠)، وسيقع هذا النداء كالصاعقة، على رؤوس أولئك الذين يود أحدهم لو تسوى به الأرض ولا يكتم الله حديثاً.

فنسأل الله، أيها الإخوة، أن يحفظنا بحفظه، ويكلاًنا برعايته، ويحفظ ديننا وإيماننا، هو ولي ذلك والقادر عليه.



نفتح هذا الأسبوع باب التبرعات لإخواننا المسلمين في الهند، وبنغلاديش؛ لأن لجنة مسجد العلبان سيقومون بهجرة في سبيل الله، حاملين صدقات المحسنين، إلى بنغلاديش، وإلى الهند، وإلى بيشاور للمجاهدين في أفغانستان، وباب الصدقات مفتوح اليوم، بادروا إليه، أيها الإخوة، ليوم طويل مقداره خمسين ألف سنة، فنسأل الله العافية.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، يا رب العالمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاًً هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مجاهداً إلا نصرته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا أخذته وقصمته.

يا أرحم الراحمين، دعوناك فأجبتنا، واستسقيناك فسقيتنا، واستغثناك فأغثتنا، فلك الحمد في الأولى والآخرة، أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت مولانا.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٧٧)

نصرة الله لدينه وحزبه

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت مولانا، نعم المولى ونعم النصير، اللهم ندعوك بما دعاك به الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فلا حول ولا قوة إلا بك إذا نزل بنا ملك الموت لقبض أرواحنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا أدخلنا قبورنا مع أعمالنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا طال يوم القيامة وقوفنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا سئلنا عن علمنا وأموالنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا استدعانا للحساب ربنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا اشتد في أرض القيامة ظمأنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا ضُر الصراط على الجحيم، وصار العبيد والنار تنادي هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ والنيون ينادون الله: اللهم سلم، اللهم سلم، اللهم سلم.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.



اللهم بك نجول، وبك نصول، وبك نحاول، وبك نطاول، ندرأ بك اللهم في نحور
أبنائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، يا
أرحم الراحمين.. إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين.
أما بعد، أيها الأحبة في الله..

لقد تبين من الواقع المشهود تنفيذ ذلك المخطط الرهيب الذي رأيناه من سنين، وأذكر يوم
أن زارت جميلة بو حيرد الجزائرية إلى الكويت في الستينيات، قامت بعض النساء بالظهور
أمام الرجال فوق المدرجات، وقامت إحداهن بنزع عباءتها في ساحة الملعب، ثم أشعلت
بها النار، ثم قالت للحاضرين: وداعاً أيها العباءة، وداعاً لا عودة بعده!

ثم أخذن يعملن في الليل والنهار، على استخراج المؤمنات المسلمات الغافلات من
دورهن، حتى لبسن «المني جيب» والميكرو جيب!! وأصبح حال البلد وعرض أهله معرضاً
للفاحشة في الليل والنهار، فاستنقذ الله بدعاء الصالحين، وبجهد الدعاة المتواصل، وبصدق
قلوبهم، استنقذ أعراضنا، وبناتنا، وإخواننا وأخواتنا، إذ أرسل إلى هذا البلد المبارك دعاة
طيبين، أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وإذا بنا نرى مجتمعاً مباركاً طيباً، انتشر الحجاب
الإسلامي، وانتشر الشباب المسلم، وامتألت بهم المساجد، فأغاظ الله أعداءه، وأفرح
أولياءه، فعادوا يفكرون من جديد، بأسلوب جديد، يستخدمون بذلك جميع الوسائل
والأساليب الشرعية منها وغير الشرعية، يتشبثون بالقانون تارة، ويتشبثون بحكم الإسلام
تارة، ويتشبثون بالعادة والتقليد تارة، وهم يحاولون ويحاولون، ما دام هناك حق يرتفع،
وباطل يندحر، فنسأل الله أن ينصر دينه، وينصر أولياءه، هو ولي ذلك والقادر عليه.

وفي هذه الخطبة، أوجه رسالة إلى أولئك الذين ينفثون بالليل والنهار، ليطفئوا نور الله
بأفواههم، الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، الذين لا يربطهم
بدينهم إلا شهادة الميلاد، وشهادة الوفاة.

الذين يلهثون خلف الشهرة، يرفعون شعارات الدفاع عن حقوق المرأة، الذين يجادلون
بآيات الله، بغير سلطان آتاهم، إن في صدورهم إلا كبر ما هم بباليغيه.



الذين ينفثون سموم الحقد الأسود، من خلال الإعلام المنظور، والمسموع والمقروء، الذين يذبحون الإسلام باسم الإسلام، ويخنقون الحرية باسم الحرية، ويدوسون الكرامة باسم الكرامة، الذين يصدون عن سبيل الله، ويغونها عوجاً، الذين يموتون في كل يوم من القهر مائة مرة، عندما يشاهدون نصر الله لدينه، ولأوليائه المخلصين.

إلى اللواتي يخنقهن الحجاب، ويخنقهن الحجاب الإسلامي، وهن سافرات.. العوانس غير الأوانس اللاتي فاتهن قطار كل شيء، ولم يبق لإقطار واحد لهن بالانتظار، اللاتي يسمين الإسلام رجعية، بلى؛ إنه لرجعية، ولكن إلى الجنة، ويسمون الانحطاط تقدمية، بلى؛ إنه تقدمية، ولكن إلى النار؛ ﴿فَمَنْ زُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

أقول للذين يخططون لاستخراج من تبقى من المحصنات المؤمنات، ليجعلوا المرأة شريكة مساهمة، للناظرين والعاطفين، أولئك الذين يلوذون خلف شهاداتهم، وخلف مناصبهم، أو خلف أقلامهم، من الذين يقول سفهاء الناس فيهم: ما أعلمهم! ما أفطنهم! ما أذكاهم! وهم لا يساؤون في ميزان الله جناح بعوضة!

أولئك الذين يصطادون في الماء العكر، الواصلون بالشعارات البراقة إلى مآربهم وغاياتهم، الذين إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم، كأنهم خشب مسندة، تراهم أحرص الناس على حياة، وأخوفهم من يومهم الأسود، الذي لهم بالمرصاد والانتظار.

أيها الأحبة في الله..

لقد وقف عبدالله بن أبي بن سلول، كبير المنافقين، بعد أن نصر الله المؤمنين في «بدر»، قال: أيها الناس، إن أمر هذا الدين قد توجه، لا قبل لكم به، فخير لكم أن تدخلوا فيه ظاهراً، وتكفروا به باطناً، ثم أخذ يخطط مع المنافقين باسم الإسلام، ويني مسجد الضرار، باسم الإسلام؛ لكي يكيّد للإسلام والمسلمين.



إلى هؤلاء أعود فأقول: يا من يعلمكم ابن سلول كيف تحاربون هذا الدين العظيم، أين أنتم من قوة الله؟! أين أنتم من عظمة الله؟! فالحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي فصل بقضائه وقدره، في موضوع المرأة، وفي انتخاب المرأة، الذي يثرونه هذه الأيام، وما أدراك ما انتخاب المرأة؟! ثم ما أدراك ما انتخاب المرأة؟!

يا أخي المسلم، استمع عن انتخاب المرأة، وماذا سيحدث في الدور والبيوت:

دخل الريال داره

يفقد صغاره وكباره

يشتكى المسكين جاره

مرتطم بالناخبين

الطفل يبكي في مهاده

رده مستشفى الولادة

برلمات السعادة

اخطف أم الجنين

التليفون يتقرتم

والجرس كله يتحلطم

والأب في الدار يلطم

اسمعوا يا ناخبين

إذا مر جدام بابي

صحت أنا ويا أصحابي

مرتي مفتاح انتخابي

اضحكوا يا ناخبين



وذاك يمشي مع يمه

في زواجه رقم تسعة

كلهم زوجات متعة

جعفروا يا ناخبين

فيلكا والبحر مالح

يبحثون عن صوت صالح

صالحة انتخبي الصالح

صالحة ماتت من سنين

أهذه حالة يا جماعة

من علامات الساعة

المرّة أرخص بضاعة

استغفروا يا ناخبين

استغفروا يا ناخبين

يريدون أن يخرجوا المرأة من خدرها، لينفذوا فيها مآربهم، ومطالبهم، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون؛ ﴿أُولَآئِرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (التوبة)، ﴿فَلِيَحذَرَ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور).

أيها الأحبة في الله..

أختي المسلمة، احذري من كيدهم، ومن تخطيطهم، إنهم الآن يدعون إلى مؤتمر المرأة، مدعين حقوق المرأة، وأين هم من حقوق المرأة؟! فالحمد لله الذي كثر المحجبات، والحمد لله الذين كثر الشباب الصالح، والحمد لله الذي أوجد البديل عن الربا، والحمد لله الذي



أوصل الشباب الصالح إلى البرلمان، والحمد لله الذي حفظ جمعية الإصلاح، والحمد لله الذي هدى بعض المطربين وبعض الفنانين وبعض الصحفيين إلى نور الإيمان والإسلام، والحمد لله الذي حفظ حقوق المرأة، فساواها بالشواب مع الرجل، وسمّى سورة «النساء» باسمها، ولم يسمّ سورة الرجال، وأعطاهم ثلاثة حقوق فوق حق الأب، وجعل لها ولياً يحميها ينفق عليها دون أن تأخذ شيئاً من ميراثها أو تنفقه، وأعطاهم الحرية في المشاركة في صلاة الجماعة، واعتبرها جوهرة ثمينة لا يمسها إلا زوجها.

أيها الأخوات المسلمات..

الحمد لله الذي أفرح أوليائه، وأغاظ أعداءه، الحمد لله الذي كثر المنفقين المتصدقين، الحمد لله الذي جعل مساجد الكويت عامرة بالشباب والشباب، والرجال والنساء، هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

أقول من جديد، إلى أولئك الذين يتساقطون على موائد الإسلام العامرة بالخير، فيتشبثون بما يوافق هواهم، ويلقون ما يوافق هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقول، وأقول: موتوا بغيظكم، موتوا بغيظكم، موتوا بغيظكم! ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يُحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، عدد ما خلق وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق، وملء ما هو خالق، وملء السماوات والأرض، وما بينهما، وملء ما يشاء من شيء بعد، حمداً خالداً مع خلوده، لا منتهى له دون علمه، ولا منتهى له دون مشيئته، ولا أجر لقائله إلا رضاه، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، كما يحمده حملة عرشه والملائكة المقربون، وكما يحمده النبيون والمرسلون، والصديقون والشهداء والصالحون، وكما يحمده ربنا نفسه، بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده.



اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحبة في الله..

إنني أتقدم باسمي أولاً، وباسمكم ثانياً، إلى أمير البلاد، بأن يصدر قراراً بإعدام أفلام الرقص التي سجلت بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا في الحفلات التي مضت، حفلات معهد المعلمات، وحفلات المدارس المتوسطة، وحفلات مدارس الثانوية والجامعة، وإن الطفل المسلم اليوم يجلس في الديوانية، وبدأ يعي، صاحب الأربع أو الخمس السنوات، بدأ ينظر إلى أمه وهي ترقص أمام الرجال في التلفزيون، ومعظم هؤلاء الفتيات قد كبرن، وتزوجن، وتحجن، وحتى هذه الساعة، يعرضهن التلفزيون راقصات متبرجات، وقد أصبحن أمهات، لهذا أقول: لا يجوز ذلك، والله إن ظلت هذه الحالة ليتخرجن جيل داع منحط، يرى أمه ترقص في الشوارع، ويرى أمه ترقص في الدواوين، وهذا يعلق على شعرها، وذاك يعلق على طولها، وذاك يعلق على جمالها، وهو لا يملك إلا أن يكتم غيظه في قلبه، أو يرضى بالواقع الأليم الداعر، عند ذلك يتسلم أولئك قيادة البلد، فانظر ماذا سيحدث على أيديهم في المستقبل.

لهذا، على التلفزيون، وعلى المسؤولين في التلفزيون، أن يجعلوا تاريخاً محددًا، لمثل هذه الأمور، وأن يبادروا من هذه الساعة إلى إعدام هذه الأفلام.

والله إن بعض الإخوة يرى أخواته يرقصون في التلفزيون في مثل هذه الأفلام، وإن مسلمة مؤمنة كانت تعزف في إحدى الموشحات، تابت وأنابت، ثم إنها توفيت رحمة الله عليها بعد توبتها وإنابتها، وتعرض صورتها حتى الآن في التلفزيون، ماذا يقولون؟ دعونا من الجانب الإسلامي إن كنتم غير مسلمين، لكن انظروا إلى الجانب الإنساني، أم ترى ابنتها تعزف أمامها وهي هناك في القبر، وأب يرى ابنته تعزف أمامه وهي هناك في رحاب الله، أما يخافون الله؟ أما يرقبون الله؟

أيها الإخوة المسلمون..

أتوجه من جديد إلى إعدام هذه الأفلام، التي تمس عرضي وعرضك، وتمس شرفي وشرفك، ونسأل الله ألا تتكرر بعد ذلك، ويحفظ أمهاتنا، وأخواتنا، وأجيالنا القادمة، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأحبة في الله..

إن علامات الساعة الصغرى ظهرت كلها، ومن علامات الصغرى أن يفيض على الناس، وأن الرجل يُعطى الألف والألفين ويسخط ولا يرضى، وإنكم قرأتم وسمعتم، شراء دكان لا يساوي مائة دينار، اشترى بستة عشر مليون دينار! هذا يحدث الآن، وهذا من علامات الساعة الصغرى، إذ يفيض المال بأيدي الناس، وفاض المال، ولا بركة فيه، ولا خير فيه، وأخذوا يتفننون في الطغيان؛ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾﴾ (العلق)، إذا يشتري أحدهم بخوراً بـ ٨٠ ألف دينار، يبخر فيه الأسواق، أهذا يرضي الله؟! وإخواننا يموتون جوعاً في الفلبين، وفي أفغانستان، وفي الهند، وباكستان، وفي ملاوي، وكثير من بلاد المسلمين.

ماذا نقول لله رب العالمين، يوم أن يسألنا عن أموالنا، ويسألنا عن علمنا؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، والشكر على العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم لا تدع ذنباً إلى غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته وأخذته، يا رب العالمين، يا أرحم الراحمين.

اللهم منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، انصر أوليائك واهزم أعدائك



يا رب العالمين، نسألك نصرَك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك في أفغانستان، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا إله إلا أنت، أنت ربنا ورب العالمين.

اللهم نسألك وابلأً صيباً مباركاً عاماً علينا وحوالينا؛ تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتجعل في أرضنا سكنها وزينتها ومرعاها.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أرفع به الوباء، وارفع به الوباء، وارفع به الداء، اللهم إنا نسألك به العافية، فاجعله رزق إيمان، وعطاء إيمان، إن عطائك لم يكن محظوراً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(٧٨)

أثر الذنوب والمعاصي على الأمة سبب تخلفها

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أعز أوليائه بالطاعات، وأذل أعداءه بالمعاصي والموبقات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله بالإيمان والإسلام والقرآن، الحمد لله ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذي النورين، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، والصحابة والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

لك الحمد ربنا أنت الذي خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، كبرتنا من صغر، وأطعمتنا من جوع، وسقيتنا من ظمأ، وسترتنا من عورة، وشافيتنا من مرض، وكثرتنا من قلة، ورفعتنا من ذلة، وأمنتنا من خوف، وصبرتنا من جزع، وعلمتنا من جهالة، وهديتنا من ضلالة، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وأبرأ إلى الله من ذنوبنا ومعاصينا، التي بسببها تأخرنا وهزمننا، وأخذنا ومزقنا.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، والذي لا يتقي الله لا يجعل له مخرجاً، ولا يرزقه من حيث لا يحتسب.

أيها الأحبة الكرام..

قرأتم في الأسابيع الماضية مقولة في إحدى الصحف، كتبت على إثر خطبة خطبها أحد الخطباء المتطوعين، حيث قال: إن تخلف الأمة الإسلامية وهزائمها بسبب ذنوبها وغضب الله، فنارت نائرة الصحيفة، وردوا عليه، وقالوا له: إن الله لم يغضب على هذه الأمة، وإن



هذا التخلف وتلك الهزائم لأننا ما أخذنا بركب العلم المادي والتقني والتكنولوجي، ولا تضر الذنوب ولا تضر المعاصي، ثم أثاروها قضية وطالبوا لها الباحثين، والدكاترة والمفتين، وأخذ كل يدلو بدلوه فيها، ومحصل ذلك أن ظهرنا بنتيجة، أن الله سبحانه وتعالى لم يغضب على هذه الأمة، وذنوبها لم تغضب الله، وأن هذه الهزائم التي نحن فيها والتفرق والتخلف، بسبب أننا ما أخذنا ما أخذ به الغرب، من العلم المادي، ولو أخذنا ذلك العلم ولو كنا عاصين كافرين لكننا من المتقدمين.

وهذه دعوة مبطنة، ظاهرها فيه حق، وباطنها ينادي أيها الناس، أذنبوا ما شئتم، واعصوا ما أردتم، فإن الذنوب والمعاصي ليست معوقات، فليفتح باب الزنى على مصراعيه، والربا، ثم لننشئ مصانع تقنية، لنجري فيها التجارب الذرية، عند ذلك نتصر على أعدائنا، اعتماداً على هذه المصانع والتقنية، لا على الله ولا على رضوان الله.

وأما ظاهر هذه المقالات، ونحن نحسن الظن دائماً للمسلمين، أنهم يريدون بعث هذه الأمة من جديد، لكي تأخذ بالعلم المادي، جنباً إلى جنب بالعلم الشرعي الروحي، حتى لا تتخلف، ولكن أخشى أن يفهم من هذه المقالات أننا نحن بخير، وأنا ذنوبنا قليلة، وأن رضوان الله علينا على ما نحن فيه، والويل كل الويل للمجتمعات والأفراد، إذا أصروا على الذنوب والمعاصي، ولم يتطهروا منها فإن سخط الله وغضبه يطاردهم كائناً من كانوا، ولو كان معهم أنبياء، ورسول، وصديقون، ومحدثون وصحابة، فإن الله سبحانه وتعالى ينزل العقوبة فينجي من يشاء، ويأخذ من يشاء.

والفصل بيننا وبينهم في هذه الموضوعات التي طرحت هو كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والأدلة في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى، لكننا نأخذ منا أمثلة.

استمعوا، والله سبحانه وتعالى يبين لنا الحضارات التي سادت ثم بادت، كيف أخذها بذنوبها، ونوع أساليب الأخذ، حتى لا يقول إنسان: إن دليل غضب الله هو هذا النوع من العذاب، فإذا ما جاء هذا النوع من العذاب جاء نوع آخر، فهذا ليس من الله، من الطبيعة، هذه كوارث، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ (العنكبوت: ٤٠)؛ بين المقدمة



قبل أن يعطيك النتيجة، السبب في الأخذ الذنب، ثم نوع الأساليب والوسائل في الأخذ، حتى لا نقول هذا الزلزال من الطبيعة، وهذا الخسف من الله، كل من الله بسبب الذنوب؛ ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ^ط فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (العنكبوت).

ثم يبين الله سبحانه وتعالى صورة أخرى للتخلف والهزائم والتدمير، ويستخدم كلمة التدمير، التدمير الشامل، في قضيتين:

– تأمير الفاسدين.

– أو تنفيذهم لأمر الله.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦)؛ أصبح الأمراء والمسؤولون والمديون والوزراء في تلك الأمة من غير الصالحين، عند ذلك من خلال الممارسات الظالمة أن يوجه المنظمة الحزبية يبدأ الأخذ والتدمير.

والقراءة الثانية («أمرنا»؛ أي بالأمر الشرعي، بأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويحجوا البيت، ويحلوا ما أحل الله، ويحرموا ما حرم الله، هذا هو أمر الله.

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الملاء ﴿فَفَسَقُوا﴾ تركوا الأمر الشرعي، واتخذوا الأمر الشيطاني، واستجابوا للشيطان بالكفر، ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء).

كلمتا تدمير واحدة وراء الأخرى، حتى نراقب قوة الله؛ ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦).

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ (الإسراء: ١٧)، يقول الله: ليس هذه القرية فقط، إنما كل المدن والحضارات والقرى من نوح، ونوح في عهده حدث تدمير شامل للبشرية إلا من كان معه، فالطوفان اجتاح الكرة الأرضية كلها، ولم يبق أحياء أو كائنات، إلا من كان في السفينة، سواء من البشر أو الطير أو الحشرات.



وسبب معصيتهم أنهم جعلوا أصناماً للصالحين، وعبدوها من دون الله بعد ثلاثة أجيال:
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (١٧) (الإسراء)؛
فأصبح بذنوب عباده خبيراً بصيراً، يمهّل، يصبر، ثم يأخذ بعد ذلك.

ثم استمعوا، أيها الأجباب، استمعوا، يقول الله سبحانه وتعالى: عن قوم ثمود، قوم صالح، قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ (الشمس: ١٤)؛ أي الناقة، ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١٥) (الشمس).

كل الأمم والحضارات تخاف عقبى تدمير الحروب، والله سبحانه وتعالى غضب غضبة عظيمة على اليهود والنصارى فسلط عليهم الحرب العالمية الأولى، ثم سلط عليهم الحرب العالمية الثانية، لكنهم لم يعتبروا ولم يتعظوا، وهو الآن يعد لهم حرباً عالمية ثالثة لا تبقي ولا تذر، فإن كانت الحرب الثانية وهم أهل دين واحد، وملة واحدة، طحنت منهم مئات الملايين، عشرات الملايين، فإن الحرب الثالثة كما تعلمون من التقارير أنها لا تبقي ولا تذر.

وكلهم يتسابقون بها في الأرض وفي البحر وفي الفضاء، من تحتهم ومن تحت أرجلهم، العذاب الذي وعد الله به، وهل هذا التسابق والإمهال، ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رَوْيَا﴾ (١٧) (الطارق)، هل هذا دليل على أنه من رضوان الله؟

هذا هو المقياس الذي تطرحه تلك الجريدة، يقولون: لو كان الأخذ بسبب الذنوب كان الأولى أن يدمر الله أمريكا و«إسرائيل»؛ لأن ذنوبهم أكبر وأكثر.

وأنا أقول: إذا أعد العدو لعدوه سماً في العسل، فهل شراء العسل وتحضير العسل دليل على حبه لهذا العدو؟ لا، فالله يستدرجهم ويملي لهم، ويمهلهم، ثم بعد ذلك يكون الأخذ الشديد، بعد المكر والاستدراج، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (آل عمران: ١١)؛ آل فرعون، ماذا أعطاهم الله؟ أعطاهم الأموال والسلطان، وجعلهم ملوكاً، وأعطاهم الأنهار، والدول، وعمّا قليل ستسمعون طاغوتهم يفتخر بالحضارة والمادة والذهب والصناعة والعمران إلى آخره،

قال: ﴿كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾ (آل عمران).

والله سبحانه وتعالى يبين لنا بعض أسباب الأخذ، أو بعض الذنوب، ولا ننسى أن الله عاقب البشرية كلها ونحن معهم بذنب واحد ارتكبه آدم، لا تغيب عنا هذه الحقيقة، طردنا من موطننا الأصلي وهو الجنة، لا نصب، ولا صخب، ولا جوع، ولا ظمأ ولا برد، ولا زمهرير، ولا حر، فيها رؤية الله، والخور العين، والخلود، والنعيم، كل ذلك ذهب منا بذنب واحد، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾﴾ (طه)، ولولا توبته لما أصبح لنا أمل واحد في الجنة، لكن أبانا آدم، فتاب الله عليه، وعلى كل من يتوب من ذريته، وتكبر الشيطان ولم يلتزم أمر الله فسخط الله عليه وطرده من رحمته، فالله لا يحابي أحداً، الكل خلقه، وهو الخالق، من استجاب، استجاب الله له، ومن عصى أخذه الله.

زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه؛ ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ﴿١٨﴾﴾ (المائدة: ١٨)، كأبي بشر، يأخذكم بالذنوب، والله قد وعد؛ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَسْئِئُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوُا تَتَبَّرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء)، وهل بعد هذا الوعد، يقول إنسان: إن الله يحب اليهود، فنصرهم في حزيران؛ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ (الكهف).

ما كفى هذه الأمة تشكيكاً وتضليلاً، في عقيدتها ودينها وقرآنها، وصلاتها وعبادتها، حتى أخذوا يخترقون السماوات العلاء، ويصعدون على العرش، والله استوى على العرش، ويريدون أن يعرفوا ماذا الله، إن الله لم يغضب على هذه الأمة، وإن كثرت ذنوبها ومعاصيها. يبين الله لنا ذنباً خطيراً، وأنا شخصياً أعتبره الذنب الأول، للهزائم، والنكبات، والويلات، والتفرق، والتمزق.

أطرح على الأمة سؤالاً: كم دولة في العالم الإسلامي تحكم بما أنزل الله؟ تسعة وتسعون



بالمائة من دول العالم الإسلامي لا تحكم بما أنزل الله، هل هذا الذنب يصيب الشعوب أم لم يصبها؟ هذا هو السؤال، فمن يجيب؟

القرآن يجيب: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَقْتُنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة).

الشاهد في هذه القضية قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ما هو هذا البعض؟ هو هذا الحكم بغير ما أنزل الله، وإلا فالذنوب كثيرة.

ثم استمع، أيها الأخ الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبُؤُهُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾﴾ (الأنعام)، هنا يعرض لنا القرآن وهو السخرية والاستهزاء بالله وآياته ودينه وصاحبه.

اقروا الصحف والمجلات في العالم العربي والإسلامي؛ ستروا كيف يستهزئون بالله ورسوله وآياته وكتبه وصاحبه؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبُؤُهُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾﴾ (الأنعام)؛ سماء ممطرة، وأنهار تجري، ماء من فوق وماء من تحت، وخيرات وتمكين في الأرض، وهو قرن كامل، ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن فَوْقِ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ (الأنعام).

وهناك نوع من الذنوب أيضاً يدمر الله به، وهو كفران النعم، والعالم العربي والإسلامي تجري من تحته الأنهار، والآبار، أطول أنهار العالم، وأوسعها، وأكثرها مياهاً في عالمنا.

وآبار النفط تجري من تحتنا كما تجري الأنهار، بل هي محيطات تحت الثرى، ومع هذا كفرنا النعمة، وأبسط صورة من صور كفران هذه النعمة سلب هذه الأموال واستخدامها في الربا، وصرف الملايين على الشهوات المحرمة، وقارات مسلمة من حولنا تموت، ولا يلتفت إليها على مستوى دول اتفاق سابق.



يقول الله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ (النحل: ١١٢)، من كل مكان؛ جواً، وبحراً، وبراً، الناس يزرعون وهم يأكلون، والناس ينسجون وهم يلبسون، الناس يصنعون وهم يستهلكون، ﴿رَغَدًا﴾؛ لا يأتي بصنف وإنما من صنف المادة عشرات الأصناف والبدائل، وأصبحوا يأكلون الثمار في وقتها وفي غير وقتها، إذ تساق إليهم جميع الثمار والفواكه في العالم.

وقد تعجب الكفار لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أسرى بي في ليلة واحدة، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»؛ قامت الدنيا عليه، وأصبح العالم العربي والإسلامي يُسرى به إلى أبعد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ساعات، وليس في ليال، وتُحضّر إليها جميع الأطعمة والمنتجات في ساعات وليس في أيام وشهور، وأصبح يطمئن على أهله وهو في أقصى الديار، لمريضه الذي يعالج في الخارج، لابنه الذي يدرس في بعيد، وفي ديار الغربية، وهو في سيارته يرفع جهاز التلفزيون ويسأل عن أهل الشرق، وأهل الغرب.

هذه النعم، ألا تحتاج إلى شكر؟

لهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل).

وتعالوا إلى طغيان الحزب الحاكم، يمثله فرعون هنا، استمعوا بدون تعليق وبدون تفسير: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾ (الزخرف: ٥١)، ويوم أن يلتقي القائد والشعب، ويتواطؤون على المعصية، ويرضون بها؛ تظهر الفتاوى، تصور فرعون الذي لا يؤمن بالله، يقول: أنا عندي استعداد أن أوّمن بموسى بشرط أن يأتيني ومعه ملائكة، فموسى بشر يعصي، فأنا فرعون لا أصدق إلا إذا جاء معه ملائكة أطهار، ما دخلك أنت بالملائكة؟ أنت شيطان بشري، لكن دائماً يستخدمون هذه الأساليب، يضربون مرة على مادة الصولجان والغناء، ومرة على وتر العفة والطهارة، لكي يخدعوا الشعوب ويضللوها.



﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾
 (الزخرف: ٥١)؛ كلها تحت يدي؛ ﴿أَفَلَا بُصِرُونَ﴾ (٥١) ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢) ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (٥٣) (الزخرف)، انظروا إلى الأسلوب: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (٥٣)؛ أي عندي استعداد أن أومن؛ ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٥٤) (الزخرف).

فماذا قال الله بعد ذلك؟

انظر إلى الغضبة: ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا﴾ (الزخرف: ٥٥)؛ أي أغضبونا، ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا أَنْثَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٥) ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (٥٦) (الزخرف)؛ عبرة لكل جبار، وكل شعب متخاذل متواطئ عميل مع الحزب الحاكم الذي لا يطيع الله ولا رسوله.

أيها الإخوة..

تفكروا وتدبروا في كتاب الله، وكل واحد منا له دور في طاعة الله، فرب أشعث أغبر، ذو طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، ولعل الأمة لا تزال محفوظة من الأخذ والتدمير الشامل بهؤلاء، فإن انقطع هؤلاء فهناك عجائز ركع، وبهائم رتع، وأطفال ركع، تتنزل عليهم رحمة الله.

اللهم نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، ونبرأ إليك من هذه المقولة التي تقول: إن تخلفنا وهزائمنا ليست من ذنوبنا ولا غضب الله، اللهم أعزنا بالطاعات، واحفظنا من المعاصي والموبقات، واجعل خير أعمالنا خواتمها، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

فاستمعوا إلى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (البقرة: ٢٧٨)، النداء لمن هنا؟ النداء ليس للكافرين، مع أصل الربا خرج من ديار الكفر، أصل الربا، أكبر وأكثر أنواع الربا الآن في أمريكا وفي أوروبا، وعند اليهود، لأن علماء الاقتصاد الربوي، كلهم يهود، الممولون يهود، الذين يخنقون أمريكا وأوروبا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا هم اليهود، ومع هذا لم يوجه الله الخطاب لهم في قضية الربا، هل عدم توجيه الخطاب لهم (الكافرين) في قضية الربا دليل رضوان الله على رباهم؟ لا، أهملهم، وكفى بالكفر ذنباً، وما بعد الكفر ذنب، ولكن الخطاب يوجه إلى أحبابه وأوليائه، أمة محمد وبالأخص المؤمنين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٧٨).

انظر إلى تल्पف الله في كلامه، لم يقل: «ذروا الربا»؛ كأنه يلبسهم تهمة أنهم كلمه مرابون، فالله تعالى حتى يعلمهم الأدب، واللياقة واللباقة، يعني أنتم ما عندكم ربا كثير، ولكن يتبقى القليل، وهذا القليل الباقي اتركوه، حتى لا أغضب عليكم؛ ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.

وهذا أسلوب إثارة، أي دليل الايمان، وبرهان الايمان، هو أن تتركوا ما بقي من الربا، فإن لم تترك، استمع: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، والحرب هناك استخدمت في هذا الموقع، وفي موقع اللصوص، وقطاع الطرق، والبلطجية الذين يسومون الشعوب سوء العذاب، عصابات معينة وأحداث تسلب وتتهب وتدمر؛ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة).

والحرب هنا في قضية الربا سواء بسواء، ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ثم يأتي من يقول: والعالم الإسلامي لا توجد دولة واحدة فيه لا تتعامل بالربا؛ إذن، كلها أعلن مولاها



عليها الحرب، وأصبحت الأموال التي تجمع تعود إلى أصول الربا هناك في أوروبا، الفروع أخذت تصب في الأصول، البطالة في أوروبا انتهت تقريباً، حركوا مصانعهم، مصانع السلاح لكي نُذبح بها بأدينا وبأموالنا، فصب الربا في الربا، ولكن ما انصبابه هناك، انصبت الدماء، وزعزع الأمن، واضطربت الحياة.

إعلان الحرب من الله، ﴿فَأَذِنُوا يَحْرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

نذهب إلى أمريكا وروسيا لكي تحمي الناقلات، اللهم إنا نسألك أن تحمي أنت الناقلات بالباقيات الصالحات والطاعات، إنك على ذلك قدير.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) (الروم).

قالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا والصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثرت الخبث».

تستطيع أن تقول: ٨٠٪ من دول العالم الإسلامي الزنى فيها يحميه القانون، يحميه القانون، ولا يعاقب عليه، يحميه، وله أماكنه، وأطبائه، وأمنائه، وزبائنه، وحراسه، والله يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢) (الإسراء)، أمة على هذا السبيل السيئ كيف تنتظر نصر الله ورضوان الله؟ والفاحشة وما أدراك ما الفاحشة؟!

أحس بالغثيان وأنا أقرأ إحدى الصحف تنشر في الصفحة الأخيرة أن أكثر من مائة ألف شاذ جنسي من قوم لوط في البلد الفلاني، والبلد الفلاني، والبلد الفلاني، في أكبر ميادينها وساحاتها يقومون مهرجانات واحتفالات، ينادون ويشكرون دولهم على تلك الحقوق التي قدمت إليهم في البرلمان، وفي الدساتير، وفي القوانين، ويقولون الشاذون والشاذات، هكذا تقول الصحف، في سباق على الدرجات النارية، وهم يلبسون لباسهم الجلدي البراق، عندما ابني وابني يقرأ مثل هذه الأخبار في تلك الصحف؛ ماذا ترجو منه؟! عندما يعلم أن أكثر من مائة ألف في ميدان واحد يقيمون مهرجانات تحميه الدولة، ويلتفت هو يمينا وشمالاً فلا يرى أحداً؛ فينساق مع الأكثرية والأغلبية!



ولولا أنهم على حق وباطل، ما نشرت أخبارهم تلك الصحف، ولا حمتهم تلك الدول، ولا أقاموا المهرجان، الطفل الصغير لا يميز، لهذا نحن نرى أبناءنا مسخاً، شعورهم كشعر مايكل جاكسون، حركاتهم، أقوالهم، مشيهم، يرقصون ويغنون كما يفعل ذلك الخنزير، على أنفاس من تحولوا هذه التحويلة؟ على أنفاس مثل هذه الكتابات، عندما يقرأ الجيل المسلم أن الله لا يغضب على هذه الأمة ولو كثرت ذنوبها، وأن هناك في أمريكا وأوروبا وفرنسا وبريطانيا، ميادين، وكل ميدان فيه مائة ألف «لوطي» تحميهم الدولة، ماذا ننتظر من الجيل المسلم بعد ذلك؟! أين الرقابة على الصحف؟! ألا ينبغي مثل هذه الأخبار أن يتم قطعها بمقص من نار؟!!

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) ﴿(الروم).

قال صلى الله عليه وسلم: «وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»، ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٣٩) ﴿(الأنعام).

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ﴿(آل عمران: ١٥٢)، الخطاب لمن هنا؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم، والعشرة المبشرين بالجنة، وأهل «بدر»، والقضية، قضية هزيمة «أحد»، والذنب ذنب واحد، ناس يريدون الدنيا، وناس يريدون الآخرة، والناس الذين يريدون الدنيا اجتهدوا ونزلوا من مواقعهم الحصينة في الجبل.

استمع ماذا يقول الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ﴿(آل عمران: ١٥٢)؛ أي تقطعون الكافرين تقطيعاً؛ ﴿إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ ﴿(آل عمران: ١٥٢)، حلت الهزيمة، ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، إلى أن تقول الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ آتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ ﴿(آل عمران: ١٥٥)؛ أي الجيشان ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا



كَسَبُوا ﴿١٥٥﴾ (آل عمران: ١٥٥)، وليس بكل ما كسبوا، ولو أخذهم الله بكل ما كسبوا، ما أبقى أحداً على وجه الأرض.

محمد صلى الله عليه وسلم يأخذ الفداء من أسرى «بدر»، فيغضب الله غضبة عظيمة، فيجلس هو وأبو بكر المجتهدان في أخذ الفداء ييكيان، فيمر عمر، الذي قال: إني أرى يا رسول الله أن يُسَلَّم كل قريب إلى قريبه، فنضرب أعناق الكافرين، إنها أول معركة يا رسول الله نتصر فيها على الكفر، كيف نرضى بالفدية؟!

مر عمر وهما ييكيان، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله، ما ييكيكما، فإن كان ييكى بكيت، وإلا تباكيت، فقال: «يا عمر، لو حذفنا الله بالحجارة من السماء ما نجا منها إلا عمر».

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَوْلُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾؛ لهذا كانت وصية الخلفاء والأمراء والسلاطين، أمام الجيوش، في الفتوحات الإسلامية الكبرى: احذروا من ذنوبكم أشد من حذركم من عدوكم، ما انتصرنا عليهم بعدد ولا عدد، إنما انتصارنا بطاعتنا لله، ومعصيتهم له، فإذا تساونا معهم في المعصية، غلبونا بعددهم وعددهم، إنما عليكم من الله ملائكة حفظة، كرام بررة، فاستحيوا منهم حق الحياء، هذه هي وصايا الخلفاء لجيوشهم.

أيها الأحباب..

أخذ الله قوم شعيب لإنقاصهم للمكيال، وأخذ الله قوم لوط بفعل الفاحشة، وأخذ، وأخذ، فاقروءوا القرآن وتدبروا.

اللهم إنا نعوذ بك أن تهلكنا بما يفعل المبتلون، اللهم إنا نسألك السلامة والإسلام، والأمن والإيمان، وأن ترد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً.

وأن تحفظ مقدسات الإسلام من التآمر، فهي من أعظم المصائب.



اللهم من أراد بنا والإسلام والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، واحرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

إن الذنب كبير والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين، رحماك، رحماك في الأطفال اليتامى، والشباب الحيارى، والنساء الشكالى.

اللهم إنا نسألك لأمتنا خليفة ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، اللهم اجعل شتات أمة محمد دولة، وضعفهم قوة، وفقيرهم غنى، وتمزقهم وحدة وجماعة، ويأسهم رجاء، وقنوطهم رحمة، وخوفهم أمناً، وهزيمتهم نصراً، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٧٩)

إن لم تستح فاصنع ما شئت

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. نحمد الله تعالى بكل المحامد على كل النعم، والصلاة والسلام على النبي الرسول خير الأمم.

صلى الله عليك الله يا علم الهدى

ما هبت النسائم وما غنت على الأيك الغنائم

مولاي صل وسلم دائماً أبداً

على حبيبي خير الخلق كلهم

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم

نبينا الأمرُ الناهي فلا أحدٌ

أبر في قولٍ لا منه ولا نعم

كالبدر في شرفٍ والزهر في ترف

والبحر في كرمٍ والدهر في همم

أكرمٍ بخلقٍ نبي زانه خلق

بالبشر مشتمل بالحسن متسم

كأنه وهو فرد من مهايته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم



هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته
لكل هولٍ من الأهوال مقتحم
أما بعد، أيها الإخوة الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم على منابر النور في ظل العرش.
أيها الأحبة..

في الزمن الذي تُحاصر فيه غزة والمسلمون، ونرى المنظمات العالمية تقدم المعونات، حتى
نرى صور الناس هناك وهم يحملون الزيت في بلد الزيت، يأتيهم الزيت معونة من الخارج
وهم الذين يزرعون.

جاءت الجرافات فجرفت أشجار الزيتون حتى جاءتهم المعونات من الخارج، ولم يبق
للطفل الصغير زيت للأكل أو للمصباح.
أيها الأحبة..

في هذا الزمن يتجلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا لم تستح فاصنع ما
شئت».

وزير خارجية دولتين من دول الخليج العربي - مع الأسف العربي، ويقولون: إن قضية
فلسطين قضية عربية - يظهران مع وزيرة الخارجية «الإسرائيلية» ليفي وهما يضحكان
ويكرران ويصافحان، ولم يبق إلا أن يقبلان ويلمان ويشمان، ولولا أجهزة الإعلام التي
تصور كل حركة وسكنة لرأينا أكثر من ذلك.

وصدق الشاعر الذي ألف قصيدته منذ عشرين عاماً ورأيناها تتحقق مرات ومرات، يوم
أن ذهب أمثال هؤلاء الذين لا يمثلون الأمة الإسلامية، ولا الأمة العربية، ولا الأمة الخليجية،
ولا يمثلون المروءة والشهامة ولا «الأقصى» ولا القصد، وإنما يمثلون الخيانة، والخيانة المركبة.
لما هلك رابين، يوم أن كان يرقص أمام الميكرفون، ويقول: إنني لا أستطيع أن أصف



سروري باغتيال الشقاقي، هذا المجاهد الذي قتله اليهود، يرقص راين من الفرح، يسخر الله جندياً يهودياً منهم ليقتل راين، فلما قُتل راين، صارت التأين، وتسابق العرب بالعقال والعمامة ويعزون حتى بلغت التعزية أن ذهبوا عند اليهودي في بيت راين يقبلون يد امرأته ويعزونها وهم راكعون.

نعيش زمن العجائب، والغرائب، فقال الشاعر قصيدته في ذلك الزمان، وكأنه يتحدث الآن:

أيها الناس قفا نبكي على هذا المآل

رأسنا ضاع فلم نحزن

ولكننا غرقنا في الجمدال عند فقدان النعال

لا تلوموا نصف شر

عن صراط الصف مال

فعلى آثاره يلهث أفزام طوال

(وبالفعل، رأينا قزماً يصافحها، وطويل عملاق يصافحها، كأن الشاعر يرى بعين البصيرة).

كلهم في ساعة الشدة آباء رغال

أبو رغال هو عربي من ثقيف من الطائف، الذي دل أبرهة على الكعبة، وكان أبرهة حيران بالفيل، كيف يمشي الفيل في الجبال، الفيل للسهول، فأخذوا يعبدون الطريق للفيل، لأنه لا يعرف مكة، ولا يعرف الكعبة شرفها الله، فتبرع عربي رمز الخيانة «أبو رغال»، فتطوع أن يكون دليلاً لأبرهة وجيشه، فهلك في الطريق، وأصبح قبره مرجوماً، رمز الخيانة، حكام العرب إلا القليل يتفانون من أجل يهود، إخوان القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

لا تلوموه



فكل الصف أمسى خارج الصف

وكل العنتریات قصور من رمال

لا تلوموه

فما كان فدائياً.. بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال.. في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا

صبغت راية فرعون

وموسى فلق البحر بأشلاء العيال

ولدى فرعون قد حط الرحال

ثم ألقى الآية الكبرى

يداً بيضاء.. من ذلّ السؤال!

أفلمح السحر

فها نحن بيافا نزرع "القات"

ومن صنعاء نجني البرتقال!

أيها الناس..

لماذا نهدر الأنفاس في قيلٍ وقالٍ؟



نحن في أوطاننا أسرى على أية حال

يستوي الكبش لدينا والغزال

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى.. إلى البيت الحلال!

لا تنادوا رجلاً فالكل أشباه رجال

وحواة أتقنوا الرقص على شتى الجبال

ويمينون.. أصحاب شمال

يتبارون بفنّ الاحتيال

كلهم سوف يقولون له: بعداً

ولكن.. بعد أن يبرد فينا الانفعال

سيقولون: تعال

وكفى الله الطواغيت القتال!

إنني لا أعلم الغيب

ولكن.. صدقوني:

ذلك الطربوش.. من ذاك العقال!

وفعالاً رأينا الطربوش بجانب العقال، في هذه الأيام، أيام الخيانة، أيام بيع الذم، أيام بيع الكلمة الصادقة، ماذا نقول للشعوب؟ ماذا نقول للشعوب وهم يرون قاداتها يصافحون أعداء الدين، ويأكلون معهم ويجالسونهم، أكثر من عشرين عاماً في الثمانينيات أذكر بأنه في اللحظة التي كانت الانتفاضة تُذبح، ويُكسّر أذرع وأيدي الشباب بالصخور فوق الجبال، تنقلها أجهزة الإعلام، كان هذا القزم الذي صافح ليفي وهو يضحك وكأنهم من قرود عسير، رئيسه كان يلبس الصليب في حفل غداء مع ملكة بريطانيا، والناس تبكي على عظام



أطفالها التي تُكسّر، وتُدَمّر، هذه هي الأمة اليوم، تُذبح من الوريد إلى الوريد، في زمن قرع الطبول، طبول الحرب، هل تنتظرون من شعوب ترى قادتها بهذا الذل وهذا العار تدفع عن أرض أو عن عرض، لا والله، إلا أن يشاء الله، فيحيي القلوب من جديد.

لما ذهب زعيم عربي هناك عند اليهود، ثم وقّع بعد ذلك اتفاقية «كامب ديفيد»، توقيع الذل والعار، قال الشاعر نفسه، في ذلك الزمن:

الثور فر من حظيرة البقر

فصار بالفعل هذا الثور الذي فر أشرف من باقي البقر التي في الحظيرة، على الأقل هو ثور يركب، ولا يتركب، كرم الله السامعين.

الثور فر من حظيرة البقر

الثور فر فثارت العجول في الحظيرة

تشكو فرار قائد المسيرة

وشكلت على الأثر محكمة ومؤتمر

فقائل قال قضاء وقدر

وقائل لقد كفر

وقائل إلى سقر

وقائل قال امنحوه فرصة أخيرة

لعله يعود للحظيرة

وفي ختام المؤتمر

تقاسموا مربطه

وجمدوا شعيره

في مؤتمر القمة في بغداد أيام صدام



وبعد عام وقعت حادثة مثيرة

لم يرجع الثور

ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

كلهم على خطاه، ومنهم من يُسرع، ومنهم من يمشي، ومنهم من يحبو، ومنهم من يزحف، لكنهم على خطاه.

أنا غضبان جداً لأن الجيل المسلم أصبح يرى هذه المشاهد، يرى قاداته يضحكون للجزارين، ويؤاكلون القتالين، ويعاشرون من يهتك القدس و«الأقصى»، ماذا نرتقب من هذا الجيل؟ تلوونهم إذا صاروا جلوساً، أو بياتاً، أو عبدة شيطان، لا والله لا نلومهم، لا نلومهم، ما دام أمثال هؤلاء الغربان يدلونهم كما يقول الشاعر:

إذا كان الغرب دليل قوم

سيهديهم إلى جيف الكلاب

إذا كان الغراب دليل قوم

سيهديهم إلى الأرض الخراب

ستخرب الأرض بالحروب بعد الحروب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذر وأعذر، إذا وصلت الأمة إلى هذا المستوى سيدمرهم الله عاجلاً أو آجلاً.

كنا نستمع في إحدى القمم، وليست قمم، وإنما هو قمم من القمامة، يقول قائد منهم: فلتذهب القدس في ستين داهية! وضموا «إسرائيل» إلى الجامعة العربية، و«الأقصى» كسائر المساجد! من قال «الأقصى» كسائر المساجد؟ أنت أيها الإسماعيلي الباطني الذي أحرق المساجد، ومسلماً، وعلقت الشباب الصائم المتلحي في ملاعب الكرة، يحاكمهم نسوة من حزبك، ممن يحرسك، خوفاً من أن يغتالك شعبك، تزعم أن «الأقصى» كسائر المساجد، فالركعة في «الأقصى» فيه بخمسائة صلاة، وليست كسائر المساجد.

عندك أنت في حسك أيها الباطني كسائر المساجد، ولو كان الأمر بيدك لهدمت «الأقصى» قبل اليهود.

ويقول زعيم آخر وملك آخر: لو اجتمع المال العربي والعقل اليهودي المخطط؛ لانتج ذلك حضارة إنسانية كبرى.

وإذا جاء بيريز زائراً له في بلده، أركبه على حصان عربي أبيض، رأيت هذا بعيني في الجرائد، وأول ما ذهب مع بيريز والكنيس «الإسرائيلي» إلى قبر أبيه، يتلون على قبره الصلوات والترانيم، والله هم يهود.. هم سلالات يهودية تم تغيير أسماء عائلاتها ثم أوصلوهم بعد ذلك إلى زعماء وحكام، ثقوا.. والله لا يصفحون بهذا العشق، وهذا الحب، إلا أن أصولهم من اليهود، سواء كانوا من الخليج أو من غير الخليج.

لا يمكن لإنسان فيه نخوة وفيه مروءة وهو يرى ما يحدث للقدس و«الأقصى» والناس تموت، لا كهرباء، لا ضياء، لا غذاء، لا ماء، لا دواء، لا هواء، ثم يسألون ماذا؟

إلا أنهم انحذروا انحذاراً رهيباً جداً، وانتكست الفطرة عندهم انتكاسة خارقة، كما يقول القرآن الكريم: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥)، أو ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله.

أيها الأحبة الكرام..

نعيش نحن هذا الزمن الذي يذكره النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة الزمان الذي يأكل فيه الناس الرشى، وباسم الهدايا، في أيام بيع الأصوات، وبيع الذمم، وبيع الوطن، وبيع المروءة، وبيع الكرامة، وبيع الرجولة.



يقول صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرؤ بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام» (رواه أحمد والبخاري والدارمي).

ويقول صلى الله عليه وسلم: «والذي بعثني بالحق لتكونن بعدي فترة - ضعف في الإيمان - في أمتي يتغى فيها المال من غير حله، وتُسفك فيها الدماء؛ كنتيجة للمال الحرام، شيء يترتب على شيء، «وتسفك فيها الدماء»؛ ولا يسفك الدماء إلا نتيجة فساد ذات البيت، فإنها هي الحالقة، «ويستبدل فيها الشعر من القرآن»؛ وأصبحت الآن لا نقول الأغاني والكليبات، حتى الأناشيد، نادر جداً من يستمع إلى القرآن الكريم الآن، ليل نهار، ليل نهار، الأولاد والبنات، يسمعون الأناشيد، سيأتي النبي يوم القيامة ويقول: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان)، وإذا هُجر القرآن، بعد أن يُلغى الحكم بالقرآن ماذا تنتظر من الله سبحانه وتعالى؟ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء).

لو كان الذين يرتشون ويرشون والرائش يقروون هذا القرآن ويتدبرون، ما وصلت الحال أن يلقي القبض على نساء ويحولونهن إلى النيابة العامة؛ لأنهن يعن ويشترين الأصوات.

النساء اللاتي مكانهن البيت والستر والعفاف والحجاب، يخوضن في هذه القضايا، تتصل بي امرأة تقول: بيع الصوت حلال أم حرام؟ فقلت لها: حرام، فقالت: أنا مضطرة، فقلت: لا يوجد اضطرار في بيع الأصوات، فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله!

سبحان الله! باعت الأصوات واشترت، ثم بعد ذلك تسأل: هل بيع الأصوات وشراؤها حرام أم حرام؟! تفعل الشيء ثم بعد ذلك تسأل إن كان ذلك حلالاً أم حراماً!

هذا زمن الفتن، ولهذا يجب أن تهتم بخواص نفسك؛ لأننا في زمن أصبح باطن الأرض خيراً من ظاهرها، نحن في زمن يخون فيه الأمين، ويؤتمن فيه الخائن.

يقول صلى الله عليه وسلم: «مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ،

وَيُفْتَحَ الْقَوْلُ، وَيُخَزَنَ الْعَمَلُ، وَيُقْرَأَ بِالْقَوْمِ الْمُنْتَأَى لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يُنْكِرُهَا»، قيل: وما المُنْتَأَى؟ قال: «كل ما اكتُتِبَتْ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لا ينكرها أحد».

هل أحد أن ينكر؟ إذا أنكر قالوا: إنه إرهابي.

اللهم إنا نسألك نصراً لأمتك، وتحريراً لأقصادك، اللهم عليهم بالطغاة الجبابرة الخونة، الذين يخونون كتابك وسنة نبيك، ويخونون القدس و«الأقصى»، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم سلط الظالمين على الظالمين، ونجنا من بين أيديهم سالمين، وارزقنا صلاة طيبة مباركة في القدس و«الأقصى» والشريف يا رب العالمين، ونحن نعلم إنك إن شئت انتصرت منهم، ولكن لتبلو بعضنا ببعض، اللهم صبرنا على هذا البلاء، اللهم صبرنا على هذا البلاء، اللهم صبرنا على هذا البلاء حتى نلقاك يا أرحم الراحمين، وأقم الصلاة.



(٨٠)

التقوى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي بالتقوى، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا بالتقوى وبال دعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩).

اللهم لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وكفيتنا، وآويتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافة.. كبت عدونا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقنا، وبسطت رزقنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو شاهد أو غائب، أو حي أو ميت، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد على رضاك، ولك الحمد على حمدنا إياك، اللهم إنا لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة)، ويقول سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ (النور).

وانطلاقاً من المسجد، الذي عاد إليه دوره، هناك في صيدا، مصيدة اليهود، على أرض لبنان المسلمة، عاد للمسجد دوره، يوم أن كان في العهد الأول، عهد محمد صلى الله عليه وسلم، أول بناء أنشأه على الايمان، أرض المدينة المنورة، الناشئة، على أرض يثرب، أول ما بنى المسجد لينطلق منه الدعوة والفتاحون، والصحابة بينون والرسول يحمل التراب وينحدر على صدره وظهره، وهم يقولون:

إن كنا نقعد والنبى يعمل فذاك منا العمل المضلل
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

وكان للمسجد في ذلك الوقت دور عظيم، منه ينطلق الدعوة، ومنه ينطلق العلماء، ومنه ينطلق القادة والمجاهدون الفاتحون؛ لأن المسجد هو بيت الله، ويذكر بالخالق القوي الذي وعده جنده بالنصر؛ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (غافر).

وهناك في صيدا، ظن اليهود أنهم قد تمكنوا من أرض لبنان، وأنهم بوجود العمالة المارونية، ووجود العمالة الدرزية، ووجود الخونة من الطابور الخامس، الذين يخونون أرضهم ودينهم ومعتقدهم فيضعون أيديهم بأيدي اليهود، ظن اليهود أنهم قد تمكنوا من أرض لبنان، وإذا شببية المسجد هناك في صيدا، يجتمعون ويتحدون، وينطلقون من جديد، في أرض تدور فيها دوريات اليهود في الليل والنهار، والتفتيش لا يترك حجراً إلا وينظر



أسفله، والكلاب تصول وتجول في الطرقات وأحفاد القردة لا يتركون إنساناً وإلا يفتشون خارجاً وداخلاً، ومع هذا حقق أبطال المسجد من المجاهدين من أعضاء الإخوان المسلمين، ومن كان معهم أكثر من خمس وأربعين عملية جهادية على أرض صيدا، وفي خلال العشر الأيام الماضية، حققوا ما يزيد على ست عشرة عملية جهادية على أرض صيدا، آخرها ما حدث يوم أمس، وما ذكرته الصحف من ثلاث عمليات سقط اليهود «الإسرائيليون» العشرة ما بين قتيل وجريح.

وهكذا، أيها الأحباب الكرام، في زمان تأمر فيه القادة والمقودون على الإسلام، في زمان بلغ عدد المسلمين ألف مليون مسلم، وبلغ عدد العرب مائة مليون عربي، خلفهم ما يزيد على ٢١ دولة، و ٢١ جيشاً، كل ذلك عجز على أن يصد اليهود، ويدوّخ اليهود، ويجعلهم يؤخرون انسحابهم حتى يوفروا لجنودهم الأمن من جنوب لبنان، وعميلهم سعد حداد، أصابه الله بالسرطان القاتل، فهو الآن يعاني من المرض، لا يستطيع أن يجر أنفاسه، والله جل ثناؤه من بيته ومن مساجده، هذه المساجد التي تُرصد، التي تراقب في كل مكان في العالم العربي والإسلامي، شاء الله أن ينطلق المجاهدون من هذه المساجد، واليهود يفتشون ويحرسون حتى أرض يسيطرون عليها، فيحققون ما يقارب من خمسين عملية جهادية، يسقط اليهود فيها صرعى وقتلى.

في اللحظات التي يشن اليهود فيها بطائراتهم، بدفعات وقصف للمدنيين، من أطفال ونساء وشيوخ على أرض بعلبك، ما هدف قصف المدني الأعزل؟ أهذا من الشجاعة؟! أهذا من القوة، أن يُقصف الطفل، وتُقتل المرأة؟! فانتقم المجاهد على أرض صيدا بعملية أمس، من اليهود، الذين ما إن حدثت الانفجارات الثلاثة على أرض صيدا حتى انتشروا في كل مكان، يطلقون النار على كل يتحرك، في الليل والنهار، أما في النهار، فالكلاب بين أيديهم، اقتحموا بها المساجد، والمصلون فيها معتصمون، واقتحموا يوم الجمعة الماضية المساجد، وألقوا القنابل على من فيها في شهر نوفمبر، وقُتل من قُتل، وكانت بعض القنابل بفضل الله لم تنفجر، يوم أن كان المصلون في المسجد فلما خرجوا منه انفجرت، وما أمسكها إلا الله رب العالمين.



واليهود تحت مظلة وأضواء القنابل الفسفورية، يمشطون الأرض، وهم يصدرون قرارات يوم أمس على إثر العمليات الفدائية الثلاث بإغلاق المحلات التجارية، وأغلقوا جميع الجسور، ومنعوا اقتراب السيارات، وأمروا بإغلاق المرفئ البحرية، كل ذلك بسبب حفنة قليلة رفعت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، و«إسرائيل» واليهود تستهزئ بجيوش العرب، وتستهزئ بدول العروبة والإسلام وتتحداها في كل مجال، في هيئة الأمم المتحدة، وفي إذاعاتها، وبواسطة عملائها، ولكن أمام جند الإيمان إذا جاؤوا بصدق يحملون في قلوبهم القرآن، لا يقر لليهود قرار.

والله سبحانه وتعالى قد أكرم ثلاثة من الشباب لم تكن أعمارهم كبيرة، أحدهم عمره ٢٥ عاماً، والثاني ٢٣ عاماً، والثالث ١٩ عاماً.

يقودهم من؟

أئمة المساجد، وشن اليهود حملات، وألقوا القبض على أئمة المساجد، وذهبوا إليهم في دورهم، وجردهم من سلاحهم وهم يقرؤون القرآن، وسحبوهم إلى السجون والمعتقلات، ومع هذا شباب الدعوة من المجاهدين من الإخوان المسلمين ومن يقف معهم في أرض صيدا لا يزالون يحققون تلك العمليات بعد العمليات، وذلك فضل من الله سبحانه، إذ أحيا الجهاد على أرض من أرض الشام، ولبنان، من أرض الشام، ولا عجباً أن يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، مجموعة من الأحاديث، التي تبين أن ملائكة الرحمة تبسط أجنحتها على أرض الشام.

وسأذكر لكم بعض أسماء الذين استشهدوا بإذن الله رب العالمين، تقول مجلة «المجتمع» وهي تنقل هذه الأخبار من الوكالات العالمية: تابعت القوات «الإسرائيلية» تعقب المجاهدين، فأضأت المنطقة والبساتين المحيطة بالقنابل الفوسفورية، وطوقتها بقوات كبيرة، ومشطتها بنيران غزيرة، من رشاشات الدبابات، وقبيل فجر الثلاثاء ٢٧ ديسمبر، التحمت القوات الغازية بخلية من الإخوة المجاهدين، حيث جرى تبادل القذائف ورصاص الرشاشات،



وسقط نتيجة المعركة كل من الإخوة: جمال حبال (٢٥ سنة)، محمود زهرة (١٩ سنة)، محمود علي الشريف (٢٣ سنة)، هؤلاء الشبيبة نسأل الله أن يتقبلهم في ميزانه، وأن يرفعهم، وهم والله أمضى في اليهود فتكاً من ٢١ جيشاً لا هم لهم إلا التلميع والتشميع.

ثم، أيها الأحباب، في جرائد هذا اليوم نشرت هذا الخبر: نفذ أبطال المقاومة الوطنية وهم الذين يجاهدون باسم الإسلام وراية الإسلام: باعتراف قوات الاحتلال، نفذوا ثلاث عمليات ضد قوات الاحتلال في الجنوب اللبناني، أمس الخميس مما أدى إلى مقتل وإصابة ما لا يقل عن ١٠ من جنود الاحتلال، أغلقت القوات «الإسرائيلية» على إثرها جميع بوابات العبور، بين الجنوب المحتل وبقية أنحاء لبنان.

وذكرت وكالات الأنباء الغربية والمراسلون الغربيون العاملون في الجنوب أن قبلة يدوية أقيمت على دورية «إسرائيلية» في العاشرة والرابع من قبل ظهر أمس، أثناء مرورها في شارع رياض الصلح في صيدا، مما أدى إلى سقوط أربعة جنود بين قتيل وجريح، وبعد ذلك بأقل من ساعة، وقع انفجار بالقرب من موقع «إسرائيلي» محصن، وبعد أقل من خمس دقائق، انفجرت عبوة ناسفة في منطقة قريبة جداً أثناء مرور دورية «إسرائيلية»؛ مما أدى إلى تدمير مصفحة وسقوط ستة عسكريين «إسرائيليين» كانوا داخلها، بين قتيل وجريح، وشوهت سيارات الإسعاف «الإسرائيلية» تهرع إلى المنطقة.

ألا إنها البشرية أرفها إلى إخواني، على يد شبيبة معهم الله إن شاء الله، ونسأل الله أن ينصرهم، وكأني أرى المسجد الأقصى، يكفكف بعض دموعه وهو يسمع هذه الأخبار المشرقة، أخبار أئمة المساجد وشباب المساجد، أولئك الأئمة الذين الآن في السجون والمعتقلات، يعانون ما يعانون من العذاب، اعتقدوا أن جنة الله غالية، وأن سلعة الله غالية، لم يرض أولئك الأئمة بالرواتب والحياة المترفة، ولم يخرجوا من لبنان، ولم يخرجوا من صيدا كما خرج غيرهم، وجاءوا يلتمسون رفاه العيش لكي يستقروا في الأوطان العربية، بينون الدور والقصور ويجمعون الأموال، وإنما ثبتوا في لبنان، وثبتوا تحت الاضطهاد اليهودي «الإسرائيلي»، وتحملوا ما تحملوا، والآن رفعوا راية الجهاد بفضل الله ومنتته، فلماذا نهني المسجد الأقصى

بأولئك الفتية الثلاثة الذين سقطوا في سبيل الله إن شاء الله، ونسأل من الله المزيد، أن ينصر الإسلام والمسلمين، كيف لا وهم يرفعون شعار محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يقول:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ونقول لهؤلاء الأئمة في السجون والمعتقلات، نقول لهم: هنيئاً لكم، إن السجن هو مكان التربية، ومكان الأجر، فيه تربي يوسف الصديق عليه السلام، وفيه تربي الإمام ابن تيمية رحمه الله، إذ يقول عنه الإمام ابن القيم: إذا أحسنا بهم والكآبة زرنا ابن تيمية في السجن، فإذا نظرنا إلى وجهه اندفعت الهموم والغموم من قلوبنا.

والسجن تربي فيه سيد قطب، رحمة الله عليه، إنه مدرسة المجاهدين، إنه مدرسة الدعاة الصادقين المخلصين.

أما الأئمة الذين يرضون بحياة الدون، والذين يرضون بحياة المترفين، والذين يفرون من مواقع الجهاد، والذين لا يبلغون كلمة الله، والذين يخافون الناس ولا يخافون الله، نقول لهم: إنكم ستموتون كما يموت الآخرون، والإنسان لا يموت إلا مرة واحدة، ولكن شتان بين من مات لله رب العالمين، فيعيش كبيراً ويموت كبيراً، ومن مات لنفسه وشهوته، فيعيش صغيراً ويموت صغيراً.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر الممين، لجندك المجاهدين هناك في صيدا، وأن تجعل أرض صيدا مصيدة لليهود، لا يخرجون منها إلا وجلين خائفين مدمرين مشردين، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

ومن هنا ومن مسجد العلبان، نضم أصواتنا، وأموالنا وشعاراتنا ودعاءنا، إلى أولئك الشبية وإلى أولئك الأئمة الصادقين المخلصين من خطباء المساجد، وإننا معكم بدعائنا، وباستغاثتنا وبصلاة الليل بين يدي الله أن ينصركم وأن يفرج عنكم، وأن يرينا المسجد الأقصى وأرض فلسطين قد حررت من أيدي اليهود، ألا إنها الملحمة التي كتبها الله على بني إسرائيل، وتكون إبادتهم إن شاء الله في أرض فلسطين.



قال صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم، ولا يضرهم من خذلهم حتى يقاتل آخرهم الدجال»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

الله فحقق فينا وعدك، وحقق في أعدائك وعيدك، أنت ولي ذلك والقادر عليه، اللهم منزل الكتاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب انصر جند الله واهزم أحزاب الشيطان يا رب العالمين.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وعاد اليوم وأمس، عاد النار والحديد إلى أرض طرابلس من جديد، وعادت الاشتباكات من جديد، لا يقر لهم قرار حتى يهدموا صروح الإسلام، ويقضوا على المسلمين في أرض لبنان، وأنا أشبه أرض لبنان المسلمة كأرض أفغانستان المسلمة، عجز الروس أن يزحفوا إلى مياها الدافئة، بسبب هذا السور العظيم، الذي نصبه الله على أجساد ما يزيد على مليون ومائتي ألف قتيل وشهيد على أرض أفغانستان، وهو الآن ينصبه سبحانه على جبال الشام، وعلى أرض لبنان، فلو أن لبنان سقط وانتهى واستسلم المجاهدون فيه، سيزحف اليهود على أرض سورية، وسيزحفون على أرض العراق، وسيأتون إلى أرضنا هنا، ليحققوا دولة «إسرائيل الكبرى»، ولكن صمود لبنان بأيدي المجاهدين المخلصين لهو السور المانع، وصمام الأمان الذي يحفظ بلادنا ومنطقة الخليج وجزيرة العرب.

كما أن وجود الأفغان هناك يصدون الزحف الأحمر، لهو صمام الأمان، على أن

تلتقي الماركسية الحمراء مع الصليبية الحاقدة السوداء على أرضنا هنا، فالحمد لله رب العالمين، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ (الفتح)، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١).

اللهم إنا نسألك أن تمد بتأييدك ونصرك المجاهدين على أرض لبنان، والمجاهدين على أرض أفغانستان، اللهم إنا نسألك أن تجعل بيننا وبين أعدائنا سوراً منيعاً، من الأمن والإيمان، نبراً إليك من ذنوبنا ومعاصينا يا أرحم الراحمين، التي كانت سبباً في إصابتنا، إنا أصبنا بذنوبنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نسألك قائداً ربانياً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، يرفع راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكيف لا ينتصر من يرفع هذه الراية؛ وهذا جعفر بن أبي طالب وهو يحارب الصليبيين على أرض مؤتة، يقول قولته الخالدة:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها عليّ إن لاقيتها ضرابها

كيف لا ينتصر جند الإسلام في صيدا، ورمزهم الجهادي عمير بن الحمام، يرتجز في بدر أمام الكثرة الكاثرة، مع القلة المؤمنة:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلى التقى وطلب المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرض النفاد
إلا التقى والبر والرشاد

كيف لا ينتصر أبناء المساجد ورواد المساجد في صيدا، وشعارهم، شعار الخندق ليلة الأحزاب:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٨١)

مؤتمر الضرار للسكان

الحمد لله رب العالمين، الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

فإني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا، وما أخرنا، وما أسررنا، وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، وأصلح ذات بينهم، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين، والمسجونين من إخواننا المسلمين.

ورحمائك، رحماك بشباب الصحوة الإسلامية، رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى، والعجائز الرقع، والبهائم الرتع، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى، وأهل المغفرة، ونسألك لأمتنا في مشرقها ومغربها قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه.

اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكدده، واجعل تدبيره

تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأن رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم صن أعراض نساء المسلمين، واجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين أمنًا وإيمانًا، سخاء ورخاء.

اللهم ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، لا إله غيرك، ولا رب سواك.

أيها الأحباب الكرام..

المستقبل لهذا الدين، وأكثر من يعلم هذه الحقيقة أعداء هذا الدين، يعلمون أن عباد الله الصالحين المصلحين هم الذين سيرثون الأرض، سيقودون ويسودون بإذن الله، وأمة الكفر لما رأَت فطرة الله تهزمها، دون عابرات، ولا صواريخ، ولا قنابل ولا جيوش، أخذوا يحيكون المؤامرات تحت اسم المؤتمرات، فطرة الله وحدها هي التي هزمتهم، نحن الأمة العربية والإسلامية ما عندنا الأسلحة الإستراتيجية التي تهزم أمة الكفر، لكن عندنا سلاح فتاك اسمه ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهَا لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم).

كما هزمتهم في الاتحاد السوفيتي، بدأت المعسكرات الرأسمالية الآن تترنح ويصيب رأسها الصداع، بانفجار قبلة «الذرية»، هم يتسابقون الآن، لا لإنتاج القبلة الذرية، فقد أنتجوها منذ عشرات السنين، إنما يتسابقون الآن لتقليصها وتحجيمها وتدمير رؤوسها، ويعقدون المؤتمرات، للحد من الميزانيات، وتدمير السلاح النووي، وتعطيل برنامج حرب النجوم، بل الآن يجنون الأشواك، لأن المواد التي تخصب من اليورانيوم وغيره أصبحت يتم تهريبها من أوروبا الشرقية ومن روسيا، وأصبحت لها سوق سوداء، وأصبحت أي منظمة إرهابية مدمرة في العالم يدعمها أي معسكر بإمكانه اقتناء القبلة الذرية التكتيكية ليلقيها أينما يشاء.



فأصبح سلاحهم الذي أنفقوا فيه المليارات، هو، هو، يطاردهم الآن في كل مكان، وأصبحت ألمانيا تصيح: أدر كوني، فقد ألقينا القبض في المطار على من يهرب مواد لتصنيع القنابل النووي؛ ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (٨١) ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (٨٢) (مریم)، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال)، ثم يغلبون، ويهزمون بأيديهم وأموالهم وخططهم.

نعم، أيها الأحباب الكرام، قبلة «الذرية» التي تفجرت من الأرحام الموحدة بلا إله إلا الله، الأرحام النقية التقية، التي لا تعرف الزنى، التي لا تعرف الفاحشة، التي يقول صاحبها: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فتكاثرت ذرية المسلمين، وأيديهم خالية من كل الأسلحة الإستراتيجية، إلا من هذا التكاثر الذي نادى به محمد صلى الله عليه وسلم: «تناكحوا تكاثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

قبلة «الذرية» غلبت الآن القبلة «الذرية» التي يملكونها، فأخذوا تحت ضربات الإيدز والأمراض الجنسية، والتفكك الاجتماعي، والإباحية، والفجور، والتمزق، والانهار، والقلق، والأرق، أخذوا يغزونا بما يسمى بـ«مؤتمر السكان»، يعقد في القاهرة، في ٩ / ٥، هذه مؤامرة وليس مؤتمراً، مؤتمر «الضرار للسكان»، يقررون فيه الآتي، ويحضره ١٢٠ دولة، تشارك فيه الدول العربية والدول الإسلامية، باستثناء السعودية، ولبنان، دولة أو دولتان أو ثلاث، يقول عنهم ناطق رسمي أمريكي: لماذا لا نقول: إن الكوب قد امتلاً ٩٥٪، بدل أن نقول: إنه فارغ ٥٪.

فيعتبر امتناع المملكة المدعومة بفتوى سماحة الشيخ ابن باز، وهيئة كبار العلماء، ورابطة العالم الإسلامي، بحرمة حضور المؤتمر، «مؤتمر ضرار السكان»، يعتبر هذا أنه فراغ.

إنما الفراغ في رأسك، يوم أن تفرغ رأسك من حقيقة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وامتنأً بالإيدز، فنقصت مناعة التوحيد، وتوقير الخالق.

إن ٥٪ هذه لثباتها ومقاطعتها للمؤتمر هي أصبحت الأمة في زماننا هذا، إنهم يدعون أن هذا المؤتمر يعقد من أجل السكان؛ لأن هناك تنامياً هائلاً للبشرية، وأن العالم العربي والإسلامي وهو العالم الثالث سوف يتعرض لمجاعة، وستحمل أوروبا وأمريكا والمعسكر الأول مؤونة ومعونة ذلك في المستقبل، فهم من الآن يدفعون حبوب منع الحمل، واقتلاع الأرحام، وربطها، وتعقيمها، حتى تصبح أمة محمد هي الأقلية، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، يوم أن أطلق الإنذار المبكر: «ويل للعرب من شر قد اقترب».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة إلا وأمة الروم أكثر الناس»، إنذار مبكر، أمة الروم الآن لا تكاد تجد في الأسرة الواحدة طفلاً، كما قال عليه الصلاة والسلام: «يربي أحدهم جروه خير له من أن يربي ولده».

يريدوننا هكذا، نربي الكلاب والجراء.

ولكنهم رأوا أمة محمد تشجع الذرية، والجمع بين الزوجات، بل والله شنت «إسرائيل» حرب إبادة على الأطفال، من السابعة إلى السابعة عشرة، خلال خمس سنوات متصلة، قتلوا منهم الألف، حتى لا يبقى من يحمل حجراً، فماذا فعل الله بهم؟

أوحى الله إلى الأرحام، أيتها الأرحام، فجري ذرية الذكور، فكانت نسبة الولادة في المستشفيات خلال الإبادة لشباب الانتفاضة، كل عشر نساء يلدن سبعة من البنين وثلاث من الفتيات.

من الذي أمر بهذا؟ الله، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ (الرعد).

يريدون أن يحاربوا الله في هذا المؤتمر.



الله جل جلاله، يرد عليهم في قراراتهم، ينادون في هذا المؤتمر بالإجهاض، وينادون باللواط، وأن يتزوج الذكر من الذكر، وأن تتزوج الأنثى من الأنثى، وأن تكون هناك ممارسات جنسية دون زواج، ثم يحاربون شرع الله في الميراث، حيث يعترضون أن يكون للذكر نصيب كامل عن الأنثيين، ويعترضون على ذلك، ويعتبرون هذه عدم مساواة.

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)، هذا ظلم في عرفهم.

والله جل جلاله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٣١).

ويقول سبحانه وتعالى عن حقيقة هذا المؤتمر ومن وراءه: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمُ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ١٣٧).

يأمر الله هنا بالمقاطع: ﴿فَذَرَّهُمْ﴾؛ أي ابتعد عنهم، ﴿وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ (١٣٧) وما يكذبون من قرارات وتوصيات.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى امرأة حامل يدعوها للشهادة، فجاءها مندوب الدولة، قال: إن عمر أمير المؤمنين يدعوك، فمن مهابته أجهضت، فلما بلغ ذلك عمر بكى، ودفع دية الجنين من ميزانية الدولة؛ لأن بأمر الدولة، ومهابة الدولة سقط الجنين، فدفعه عمر رضي الله عنه؛ لأن السقط من أمة محمد الذي لم يكتمل يُبعث من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، يكثر به الأمة.

لا كما يفعلون في الشرق والغرب، يلقي اللقطاء في الزباله، وهناك تجارة الرقيق الأبيض، يبيعونهم في سوق النخاسة، يسرقونهم من شرق آسيا وغيرها، ويباعون بثمان بخس؛ إن للإنسان قيمة وتقدير، كرمه الله سبحانه.

أحبتني في الله..



إن البلاء الذي عمّ الغرب عجزوا عن علاجه، وعلى رأسه مرض الإيدز، عجزوا حتى عن رصد ميزانيات لمكافحةه، فإنه أخطر وأكبر من أن يرصد له المال، إنه يريد رصيده أخلاق، رصيده قيم، رصيده طهارة، رصيده: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة). في الغرب، المرأة تؤتى في الحيض، والمرأة تنجب أطفالاً دون زواج، والرجل يعاشر الرجل.

أما في الإسلام: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء).

نعم، أيها الأحباب الكرام، من أجل هذا، عقدوا هذا المؤتمر حتى تتحمل الدول الغنية النفطية أكبر قسط من ميزانيته، لا من أجل الحفاظ على شرفنا، وعفافنا، وديننا، ونظافتنا، ولكن لكي نكون ممسحة لفروجهم، المملوءة بمرض الإيدز على حساب جيوبنا، ويدعون أن الأمة تتكاثر، وسيأتي عليها اليوم الذي تجوع فيه: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَيَّامًا سَوَاءً لِّلسَّالِئِينَ﴾ (فصلت).

ولم يحدد من هم السائلون، يسأله الكافر فيجيب، ويسأله المؤمن فيجيب، حتى البهائم والحشرات، والأسماك، والحيوانات، كلها، لا يعجز الله عن إطعامها أبداً.

لقد شهدنا في الأفلام الوثائقية، لكي يحافظوا على سعر السلعة وسعر السوق، حتى لا ينخفض، يأتون بجبال التفاح، ويجمعونها جبالاً في الصحراء، ثم يدفونها تحت التراب، حتى لا ينزل السعر، شهدناهم في الأفلام الوثائقية يأتون بملايين الأطنان من القمح، والمجاعات في أفريقيا وشرق أوروبا، ويلقونها في المحيط، وأينا في الأفلام الوثائقية شاحنات ضخمة تحمل ملايين الصيضان، وهي حية، «كتاكت» يرمونها في حفر ضخمة، ثم يدفونها وهي تتفافز، تعلن عن وجودها، وخلق الله فيها، وهم يعدمونها حتى لا ينخفض سعر الدجاج.

وهكذا، الله بارك في الأرض، وبارك في الإنتاج، ولكن كما يقول الله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ (البقرة: ٢٦٨)، هذا من جانب ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨) هذا من جانب آخر، ويريدوننا في هذا المؤتمر أن نعمل على حساب الشيطان.



قال صلى الله عليه وسلم: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم».

وقال تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ (الأعراف)، لاحظوا كيف اختلال الأمن، مع وجود الفاحشة، وتقنينها، والدفاع عنها، كما نسمع الآن.

تنظفت الكويت بعد التحرير من شقق الدعارة، ثم ضعف الأمن أعادها أضعافاً مضاعفة، أكثر مما كانت، فأصبحت عشرات الألواف، بل أصبحت هناك عمارات كاملة ليس فيها رجل شريف، ولا امرأة شريفة، ويعجز الأمن عن أن يطردهم، لأن وراءهم من يحميهم من المتنفذين.

وأذكر أنني ألقيت مرة قبل الاحتلال محاضرة عن الجنس الثالث، في إحدى الثانويات، وإذا بناظر المدرسة يُستدعى للتحقيق معه، لماذا تستدعي الشيخ القطان لإلقاء محاضرة عن الجنس الثالث؟ هل أخذت رخصة؟ هل أخذت إذناً؟ فقال: نعم هذا هو الإذن، فسكتوا، فلما حققنا في الأمر، وإذا طالب من الجنس الثالث كان حاضراً في المحاضرة، فقلت: إن أمثال هؤلاء يجب أن يقاطعوا، ولا يمدحوا، ولا يُعجب بهم، ولا يؤخذ قدوة، لأنهم رمز سيئ، ذهب بيكي عند أبيه وقال: أخرجني الشيخ أمام زملائي، الذين يعشقونني ويحبونني، فذهب والده إلى الوزير السابق، أو الذي قبله، لا أذكره، واشتكى، ويُستدعى الناظر.

الآن الجنس الثالث، تُعقد من أجله مؤتمرات، مؤتمر السكان في القاهرة، ١٢٠ دولة تشارك فيه، يعني ١٢٠ رئيس دولة، ويجلس بجوارهم اللوطية والزناة، والمختنون، من أجل ماذا؟ من أجل علاج تكاثر السكان، ولو تكاثر السكان أضعاف أضعافهم، ما يعجز الله عن إطعامهم، ولا تعجز الأرض عن تغذيتهم.

إنما سبب الأزمات والجوع والمجاعات هي تلك الأنظمة الظالمة، ذات السلب والنهب،

التي جعلت من كل أمة طبقتين؛ طبقة نعال، وطبقة عقال، وطبقة مسحوقة، وطبقة لا تعرف الجوع، تموت من التخمة، ما أكثر القوت لمن يموت! فهو لاء هم أساس البلاء، والوباء، وكل داء، جاء بهم الاستعمار بعد أن سلب ونهب وفتك وهتك، جاء بهم ركائز يكملون البقية الباقية من روح ونفس هذه الأمة.

يقول الله جل جلاله في كتابه الكريم، يعتبر حماية الفاحشة، والتقنين لحمايتها، واعتبارها، حرية شخصية، يمارسها من يشاء، زعزعة للأمن، حتى أصبحنا اليوم نسمع عن سرقة ٥٦ محلاً بضربة واحدة.

أما الخطف، فحدث ولا حرج، آخرها أمس، فتاة في الخامسة عشرة من عمرها، تقف في الشارع، فيخطفها ٦ من الشباب ويهتكون عرضها.

ثم نشارك في مثل هذه المؤتمرات الجائرة، التي تحارب الله.

قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (العنكبوت).

يقول الله في سورة أخرى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ (هود)؛ إنذار إلهي، وتهديد رباني لكل من يشارك في هذا المؤتمر، ومن أقر قراراته، ونفذ توصياته، فإن التدمير الإلهي، وما ذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾.

اللهم إنا نسألك أن تصون أعراضنا، وتحقن دماءنا، وتصلح شبابنا، وتحفظ أرحامنا، نسألك اللهم أن تكفيننا شر أعدائنا بما شئت، ونسألك اللهم الطهارة، اللهم أصلح الشباب والشابات، واحفظ الأمن والإيمان: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأنعام).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أيها الأحبة في الله..

يقول الله جلال جلاله لمن يشارك في مثل هذه المؤتمرات: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)

أيها الأحبة..

«مؤتمر ضرار للسكان»، يجب على الأمة الإسلامية أجمع أن ترفع شعار «لا تقم فيه أبداً»، والإسلام يقرر الانسحاب، مبدأ الانسحاب، وإن أعلننا الموافقة في المشاركة، فإن مبدأ الانسحاب، يقول الله عنه في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ۖ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِينَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)

يقول الله عن مبدأ الانسحاب لهذه المؤتمرات: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ (النساء: ١٤٠)، الله أكبر، الله أكبر، ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤٠)

أيها الأحبة في الله..

لنستجب، كما استجابت هيئة كبار العلماء في المملكة السعودية، وكما استجاب سماحة الشيخ ابن باز، نادي من منبر الدفاع عن الأقصى، نادي الرئيس عبده ضيوف، وهو الآن رئيس منظمة المؤتمر الإسلامي، ونادي الأمين العام حامد الغامد، ونادي جميع الدول العربية والإسلامية، ونادي جميع الجماعات الإسلامية، والاتحادات لجميع منظمات العمل الإسلامي في العالم، أن تقف يداً واحدة، وقلباً واحداً، وإلا فالطوفان جارف، وهم

يغزونكم الآن فكرياً وثقافياً، بالذش، والستالايث، والآن يغزونكم بالمؤتمرات، وسوف يأتي اليوم الذي لا يستطيع الإنسان أن يحفظ نفسه أو أهله أو عرضه.

لقد ذهب الزمن الذي يقول الشاعر فيه:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

الآن أبوه آخر من يعوده، وآخر من يؤثر به، وما أكثر المؤثرات في الليل والنهار.

صونوا أعراضكم، عباد الله، وتنادوا فإن قضية مؤتمر السكان هذه ستكون كقضية فلسطين والقدس، فقد كان اليهود في الماضي يسمونهم أبناء القرده والخنازير، الآن بعد ذهاب السادات إلى «كامب ديفيد» وزيارة القدس، والمؤامرة، أصبح اليهود هم حماة السلام، وعنوان المحبة، وأصبح المال العربي والعقل اليهودي ينتج أكبر حضارة إنسانية كبرى، كما صرح بعض الزعماء!

إذن، هي الخطوة في القاهرة اليوم، وغداً إلا لم نقف وقفة رجل واحد، ولا نترك المملكة منفردة كاليتيمة في العالم، سيعقد هذا المؤتمر في أكبر مركز ديني في العالم الإسلامي، ولا يستطيع أحد أن يرفع رأسه بعد ذلك.

أيها الأحبة..

في مؤتمر السكان في القاهرة ٩ / ٥، سوف يتم فيه إقرار اللواط، ويصبح محمياً هنا، ما تستطيع أن تمنع ابنك، ويقرون فيه السحاق، ويقرون فيه الإجهاض، ويقرون فيه المبادئ الغربية المنحلة، التي تحارب الشريعة الإسلامية، وإن توصيات هذا المؤتمر نفذت في كثير من البلاد العربية والإسلامية، لأن هذا الانعقاد هو الانعقاد الثالث، أما المؤتمران اللذان قبله، فقد تم عقدهما في بلاد الغرب، ونفذوا توصياتها، فقد نفذوها في الهند، ونفذوها في سيلان وبنغلاديش، وفي إندونيسيا، والكثير من النساء في فلسطين يتعرضن للتعميم، حتى لا تتفجر قنابل «الذرية» في الأرحام، ونأخذهم بالتكاثر الإلهي؛ لأن الله سلط عليهم التناقص الإلهي، ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ٤٧)؛ أي على تنقص بعد تنقص،



فهم ينقصون، ونحن نزيد، وسيأتي اليوم الذي يحتاجون فيه إلى الخبراء النظفاء الشرفاء، وإلى العقول النقية الزكية، فلا يجدونها إلا في هذه الأمة، يوم أن يغزوهم الدمار في كل مكان.

أيها الأحبة في الله..

اصبروا على مبدأ دينكم، وتنادوا إلى شريعة ربكم، وتواصوا بالقيم والأخلاق.

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أحلاقهم ذهبوا

اللهم هب لنا مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، اللهم اجعلنا ممن تقول فيه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦)، فاجعلنا صالحين مصلحين، برحمتك يا أرحم الراحمين، لا يهب مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال إلا أنت، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء.

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغنا حبك.

اللهم اجعل حبك أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا، وأموالنا، ومن الماء البارد على الظمأ.

اللهم إنا نسألك الطهارة، والنقاوة، والحلال، ونعوذ بك الله من شر سمعنا، وشر أبصارنا، وشر منينا.

اللهم إنا نعوذ بك من شرورنا وحظوظ أنفسنا وسيئات أعمالنا.

لا إله غيرك، ولا رب سواك.

اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، لا إله غيرك، ولا رب سواك، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

اللهم ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.



اللهم إنا نعوذ بك من الزنى والزلازل والمحن والفتن، ما ظهر منها وما بطن، نعوذ بك
اللهم من الشقاق والنفاق وسيئ الأخلاق.

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن، ونعوذ بك من العجز والكسل، ونعوذ بك من
الجبن والبخل، ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.

اللهم نعوذ بك من الكفر والفقر، ونعوذ بك من عذاب القبر.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٨٢)

مؤتمر اليهود بالمغرب!

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والأمان المعيشي بالتقوى فقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، وأعطانا الضمان لذريتنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله فقال: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١) (النساء).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلى إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.



اللهم إنا نسألك أن تحرر المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ومهبط عيسى عليه السلام، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، اللهم إنا نسألك أن تحرره بقائد رباني، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيادته في المسجد الأقصى، شعاره الوحيد:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

فإذا هددوه وعذبوه، صاح بهم صيحة حبيب بن عدي:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أجزاء شلو مزع

وإذا اعتز الطواغيت بديانهم، وبجيوشهم، وبعروشهم وقروشهم، اعتز عليهم بدينه، وصاح بصيحة سلمان الفارسي:

أبي الإسلام لا أبالي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

أما تسمعون معي بكاء المسجد الأقصى؟ أما تسمعون معي نداء المسجد الأقصى وهو ينوح، ويشكو إلى الله تآمر الطواغيت؟ أما تسمعون معي بأذان قلوبكم، وأذان إيمانكم، وأذان إسلامكم؟ أما تسمعون معي كتاب الله، وهو يحكي لنا المؤامرة، على المسجد العظيم، يشترك فيها بالدرجة الأولى يهود العرب، ثم يهود «إسرائيل»، ثم أمريكا وروسيا؟

المسجد الأقصى يئن حزناً، ولا من مجير، ولا من نصير، ويرسل إلينا رئيس الهيئة الإسلامية العليا في المسجد الأقصى الشيخ سعد الدين هذا التقرير الأليم، يقول: إن جنود اليهود الذين يزعمون حراسة المسجد الأقصى، بدؤوا يتحرشون بالمؤمنات المسلمات الغافلات، وهن يذهبن للصلاة في المسجد الأقصى، ويلقون عليهن أقبح الكلمات التي



تخدش الحياء، ثم قاموا يتبولون في ساحة المسجد الأقصى، في وضح النار، والشمس طالعة، والمسجد المسجد الأقصى لسان حاله يرجو رجلاً كصلاح الدين الأيوبي، الذي أرسل إليه يوماً، يوم أن كان المسجد الأقصى أسيراً تسعين عاماً في يد الصليب، أرسل المسجد الأقصى على لسان شاعره، رسالة إلى صلاح الدين البطل، يقول فيها:

يا أيها الملك الذي لعالم الصليبان نكس
جاءت إليك ظلامه يشكو بها البيت المقدس
كل المساجد طهّرت وأنا على شرفي أنجس

والمسجد الأقصى الآن يُنجس ببقايا اليهود وقضاء حاجاتهم، وهو الذي انطلق منه الرسول صلى الله عليه وسلم بمسراه ومعراجة الطهور إلى السماوات العلا، وما فعل اليهود ذلك إلا بأنفاس يهود العرب، ومؤتمراتهم ومؤامراتهم.

ويرسل إلينا إمام المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، التقرير التالي، فيقول فيه: إن هدم المسجد الأقصى أصبح مسألة وقت، فالحفريات حوله وتحت أساسه مستمرة بالليل والنهار، والهجمات الإرهابية على أيدي اليهود المتطرفين الصهاينة تُشن بين الحين والحين، وأنهم الآن ينزلون صورة للقدس الشريفة، وصورة عجيبة، ركبوا على المسجد الأقصى «هيكل» اليهود المزعوم، فغابت قبة الصخرة، وغاب المسجد الأقصى، وحل في الصورة «هيكل» اليهود المزعوم، وهم يوزعونها الآن هناك في فلسطين، على أبناء المسلمين الصابرين، أبناء الحجارة التي هي أثقل في الميزان من الطيارة. أيها الإخوة..

هذه التقارير تأتينا من أرض فلسطين المسلمة، ولا أقول المحتلة، فإن المؤامرة التي اشترك بها يهود العرب من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٨٤ م هي في الحقيقة سلّمت فلسطين، والمسجد الأقصى والقدس، يداً بيد، من أيدي يهود العرب إلى يد يهود «إسرائيل».

فتزوير للتاريخ أن نقول: فلسطين محتلة، أو المسجد الأقصى المحتل، إنما هي فلسطين

المسلمة والمسجد الأقصى المسلم، بعد أن قبض الممثلون على المسرح العربي أجرة تمثيلهم، وأدوارهم.

نعم، أيها الإخوة، وتأتينا التقارير بعد التقارير وتدفع الألم والحزن في قلوبنا، فهناك على أرض لبنان الجريحة، يقوم اليهود في مخيم «عين الحلوة» بشن هجوم مفاجئ على النساء والأطفال والرجال العزل، فيقتلون منهم ويبيدون، وقاموا بتدمير أكثر من عشرين بيتاً فلسطينياً هناك، وقتلوا وجرحوا ما يزيد على أربعين شخصاً، والصحف اليوم تطالعنا بأخبار جديدة، أنهم أخذوا يطلقون النار على الأطفال الأبرياء؛ لأن هؤلاء الأطفال هم الوحيدون الآن، أمام الجيوش العربية الإحدى والعشرين، والزعامات الزائفة، هم الوحيدون الذين يحملون سلاح الحجارة، ويرجمون بها جنود اليهود.. أيد بريئة، أيد طاهرة متوضئة، لا تملك الميدان، ولا تملك السلاح، ولكنها تملك الحجارة، ويهود العرب الآن يتآمرون حتى على ربط الحجارة في الأرض، حتى لا يأخذها أبناء الحجارة، فيلقونها في وجه اليهود.

نعم، نعم، أيها الإخوة، الملايين من الشعوب العربية الآن لا تستطيع حتى أن تبين، أو أن تعبر عن هذا الألم.

الملايين على الجوع تنام

وعلى الخوف تنام

وعلى الصمت تنام

والملايين التي تُسرق من جيب النيام

تتهاوى فوقهم سيل بنادق

ومشائق

وقرارات اتهام

كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق

وبتوفير الطعام



عرضنا يهتك فوق الطرقات

وحُماة العرض أولاد حرام

نهضوا بعد السُّبات

يفرثون البسط الحمراء من فيض دمانا

تحت أقدام السلام

أرضنا تصغر عاماً بعد عام

وحُماة الأرض أبناء الوفاء

عملاء

لا بهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء

كلما ضاقت بنا الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام

حول جدوى القرفصاء

وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام

أبادوا بعضنا في أيلول الأسود

وفي تل الزعتر

وفي حماة الجريحة

وفي جنوب لبنان

وعلى أرض بيروت

وفي البيداوي والنهر البارد

وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام

آه لو يجدي الكلام

آه لو يجدي الكلام

آه لو يجدي الكلام

هذه الأمة ماتت والسلام

وأمام هذه المؤامرات الأليمة، ينعقد مؤتمر أديان اليهود على أرض المغرب، ويحضره أحد عشر يهودياً من الكنيست «الإسرائيلي»، ممثلون رسميون لدولة العدو، يستقبلهم العاهل المغربي استقبالاً رسمياً.

من هو هذا العاهل المغربي؟

خذوا التقرير عنه:

هو الذي أعلنها مدوياً في إحدى خطباته، قائلاً: لو اجتمع العقل اليهودي المدبر، والمال العربي، لأنتج ذلك حضارة إنسانية كبرى.

فإن كان باجتماع العقل اليهودي والمال العربي ينتج حضارة كبرى، إنه الآن يخطط لتسليم المسجد الأقصى إلى الأبد، والقدس إلى الأبد، عاصمة لـ«إسرائيل»، إن هذا الرجل الطاغوتي، أتعرفون ماذا كان دوره في مسرحية كامب ديفيد؟ إن هذا اليهودي من يهود العرب، في عام ١٩٧٦م وصلت طائرة مغربية من باريس، تحمل على ظهرها رئيس الوزراء «الإسرائيلي» (رايين)، والتقى مع العاهل المغربي في قصره، ثم في أيلول ١٩٧٧م وفي أيلول بالذات، الذي ذُبح فيه أكثر من ثلاثين فلسطينياً، في أيلول بالذات وفي ذكراه، يلتقي العاهل المغربي مع الأعور موشي ديان الهالك، على أرض المغرب، ويعقد السمسرة بينه وبين مبعوث السادات حسن التهامي، وبين -مع الأسف الشديد- بعض الأطراف التي تمثل منظمة التحرير، ويلتقون هناك ليعقدوا المؤامرة الأليمة، فتكون نتيجتها أن يقوم أنور اليهود الذي هجر القرآن وعبد الصليب والتلمود، بحرق قلوب ألف مليون مسلم، بزيارته لليهود في القدس، وتقديسه لـ«هيكلهم» المزعوم.

كل ذلك على أنفاس من؟ على أنفاس العاهل المغربي، والله لولا احترام هذا المنبر، وهذا

المسجد، لقلت كلمة غير كلمة العاهل.



أيها الإخوة..

التقرير يقول عنه: إنه يستقبل ذلك الوفد أحسن استقبال، بينما الفلسطيني في جميع العالم العربي والإسلامي يذوق الذل والعار والشنار في حدودهم ومطاراتهم، وأبنائهم لا يجدون المكان في الجامعات، وإذا خرج أحدهم للدراسة في الخارج يضعون أمام قدومه على والديه كل العراقيل والعقبات، واليهود من أحفاد القردة والخنازير تُقام لهم المؤتمرات في بلادنا، ويُستقبلون استقبالاً رسمياً.

نعم.. أيها الإخوة، هذا الذي يحدث على أرض المغرب، وهذا الذي يحدث في أرض فلسطين، فماذا دار في هذا المؤتمر؟

رئيس الطائفة الروحانية اليهودية يقول: إن عقد المؤتمر اليهودي في الرباط هو في حد ذاته معجزة، نعم ورب الكعبة، إنها معجزة، كيف لا؟ واسم عاهل المغرب الحسن، على اسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويزعم أنه من آل البيت، وأنه ظل الله في الأرض، لهذا يمد حذاه لأكبر قياداته ليقبلوها أمام الجماهير، ويرسل ابنه الأمير محمد على اسم رسولنا صلى الله عليه وسلم، واسمه أبيه على اسم رسولنا، يأذن لليهود أن يقيموا الصلاة، ويرتلوا التوراة على قبل أبيه، ويعتبر ذلك قربة إلى الله، إن مثل هذه الصلاة التي قدمها اليهود على قبر أبيه، كمثل صلاة اليهود أمام أصنام قريش، يوم أن ذهب سلام بن أبي الحقيق، ومشكم وحيي بن أخطب، إلى سادة قريش، وقال لهم سادة قريش: يا معشر يهود، أنتم أصحاب الكتاب الأول، خيرونا، من هو على الحق، نحن أم محمد؟

فماذا قال اليهود؟

قال اليهود بكل وقاحة وقل أدب: بل أنتم على الحق لا محمد، ودليلنا على أن خروا لأصنامهم سجداً، سجدوا لأصنام قريش، حتى يثبتوا أن قريشاً على حق، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم على الباطل.

والله جل ثناؤه أمام هذه المؤامرة الرهيبة يذكر هذه الحقيقة، ليعري طواغيت اليهود، وكل من يتبعونهم من يهود العرب.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾
(النساء: ٥١)، والجبت والطاغوت اليوم في زماننا هذا هم بعض حكام العرب، الذين يتآمرون على فلسطين والمسجد الأقصى.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا أَوْ هَدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ
فَلَنُتَّخِذَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ (النساء).

نعم، أيها الإخوة، هكذا يعلنه الله سبحانه، أن من يضع يده في يد اليهود الملاحين، تطارده اللعنة في كل مكان، كما طاردت أنور اليهود، فأرداه الله برصاص إسلامي، على يدي البطل الشهيد خالد الإسلام بولي، رحمة الله عليه، وكما طاردت لعنة اليهود سعد حداد العميل، فمات بالسرطان بين أيديهم ومستشفاهم، وكما طاردت لعنة اليهود بشير الجميل، وهو بين أركان حزبه يدك الله عليه عرشه، ويدمر عليه مركز حزبه، وستطارد لعنة اليهود ملك المغرب، وكل من يتآمر، كل شركاء الجريمة.

وأمام هذه الحادثة التي جوبهت بالصمت الجماعي، من يهود العرب، تجدد الأدوار يتقاسمونها فيما بينهم، فهناك من يؤيد هذا المؤتمر، وهذا اللقاء، وهناك من يزعم أنه محتج، فيسحب سفيره، وهناك من يرسل مذكرات احتجاج واستنكار، والبعض صامت، يتم توزيع الأدوار فيما بينهم، يالها من أدوار خبيثة، على مسرح خبيث، يقوم بها ممثلون خبيثاء.

نعم أيها الإخوة..

مقاعد المسرح قد تنفعلُ

قد تتداعى ضجرا

قد يعترىها المللُ



لكنّها لا تفعلُ
 لأنّ حمماً ودماً من فوقها لا يفعلُ
 يا ناسُ هذي فرقةٌ يُضرب فيها المثلُ
 غبائها معقلٌ وعقلها معتقلُ
 والصدقُ فيها كذبٌ والحقُّ فيها باطلُ
 يا ناسُ لا تصفقوا يا ناسُ لا تهللوا
 ووفروا الحب لمن يستأهلُ
 فهؤلاء كالدمى (قيادات كالدمى): ما ألفوا
 ما أخرجوا ما حققوا ما غربلوا
 وفي فصول النص لم يعدلوا
 لكنهم قد وضعوا الديكور والطلاء ثم مثّلوا
 وهكذا ظل الستار يعملُ
 يرفع كل ليلة عن موعدٍ
 وفوق عرقوب الصباح يسدلُ
 وكلما غيّر في حوارهِ الممثلُ
 مات وحل البدلُ
 رواية مذهلة لا يحتويها الجدلُ
 الكل فيها بطلٌ وليس فيها بطلُ
 عوفيت يا جمهوراً يا مغفلُ
 (نعم، إن الذين يصفقون للطواغيت مغفلين)
 لا ينظف المسرح إن لم ينظف الممثلُ



هذه حقيقة، يجب أن نعيها، أيها الأحباب الكرام، ثم لنستمع إلى ماذا يقول أعضاء الوفد اليهودي، واسمحوا لي إن أطلت عليكم قليلاً، فإن القلب مملوء، وهي نفسات إنسان مصدوم، يبكي دماً على المسجد الأقصى.

يقول رئيس الطائفة اليهودية في المغرب، داود بن عمار: إننا نريد إنشاء مدرسة يهودية على أرض المغرب، ندرس فيها الديانة اليهودية، والحوار من أجل السلام، وهذا عضو الكونجرس الأمريكي ذولار الذي حضر المؤتمر، يقول: إنني سعيد بهذا الاجتماع، وإني أصف الملك بالشجاعة لأنه استطاع أن يعقد هذا المؤتمر في بلده، ثم يقول ذولار اليهودي: وإني أدعو الحكومة الأمريكية إلى تقديم مزيد من المساعدات المادية والعسكرية للمغرب.

إذن، عرفنا يا عاهل المغرب، أنك عميل، وعميل لأمریکا و«إسرائيل»، وأنت تقبض الأجر والثواب والتمن منهم، بشهادة الكونجرس الأمريكي، سيدفع لك المساعدات المادية، والمساعدات العسكرية، بمقابل ماذا؟ بمقابل بيع المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد، ومعراجه إلى السماوات العلاء، اتق الله يا ظالم، اتق الله، وقد اختارك المؤتمر، مؤتمر القمة الإسلامي بالطائف، اختارك زعماء العالم العربي والإسلامي رئيساً للجنة الدفاع عن المسجد الأقصى.

أي رئاسة تلك؟! إنها والله التعاسة، إنها والله الانتكاسة! ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨).

وستطاردك هذه اللعنة عاجلاً أو آجلاً، إن كان عملك هذا يوصف بالشجاعة، نعم، إنها شجاعة، ولكن شجاعة ذلك الأعرابي، الذي بال في بئر زمزم في موسم الحج، فحمله الجنود إلى الخليفة، فلما قال له: ويحك يا أخ العرب! لماذا فعلت هذا الفعل المشين؟

قال: حتى أدخل التاريخ، وحتى أشتهر.

نعم، إنك يا عاهل المغرب، دخلت التاريخ، واشتهرت، ولكن من نافذة بول الأعرابي،



ومن أسود نوافذه، وأن التاريخ لا يرحم أبداً، وسيأتي اليوم الذي تعرفون فيه أجمعين، يا يهود العرب.

والله وعد جنود الإيمان وجنود القرآن وجنود الميدان الحقيقيين في جولتهم الآخرة، أنهم هم أبطال المسجد الأقصى؛ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَبَرُّرًا﴾ (الإسراء).

وصدق الله وحده، لا يهزم جنده، ولا يرد أمره، سبحانه وبحمده، منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب.

اللهم اهزم يهود العرب، والطواغيت العرب، ويهود «إسرائيل»، وأمريكا وروسيا، وكل من ناصرهم وشايعهم، أرنا فيهم عجائب قدرتك، جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات مجانين، يتلاعب بهم الصبيان.

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، وأرنا فيهم يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قائدي وقودتي، ومعلمي، وحببي وقرّة عيني.

اللهم لا تفتننا بعده، ولا تحرمنا أجره، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة، شربة باردة لا نظماً بعدها أبداً، فهو البشير النذير الذي بشرّ المعدّين في الأرض، الذين يتآمرون عليهم يهود العرب ويهود «إسرائيل»، فقال في بشره: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر يهود».

يا له من زمان فشت فيه العمالة، حتى وصلت إلى عالم الأشجار، شجر عميل اسمه الغرقد، يحذر اليهود.



إذن، ماذا نقول في ذلك الزمان بالنسبة لقيادات العرب؟ ما دام الشجر يدافع عن اليهود، إذن العمالة لا تبقى ولا تذر، عندما تتساقط الشعارات كلها، ويبقى شعار أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتبقى صيحة الله أكبر، الله أكبر، هي التي تدوي في الميدان، عند ذلك تتحقق نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم.

فيا رجال الإيمان والإسلام، دوروا حيث يدور القرآن، دوروا حيث يدور الإسلام، فعلى يديه النصر القريب إن شاء الله، فإن طال ليل الظالمين؛ ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود)، نعم، ورب الكعبة، يروونه بعيداً، ونراه قريباً.

نعم، أيها الإخوة، وهكذا يقول رئيس مؤتمر الأديان أبو حصيرة، الذي خرج يوماً من المغرب لافاً حصيرته، معدماً فقيراً مطروداً، وحل هناك في فلسطين، ثم سرق بني جنسه، اختلس أموال دولته، وعجز قضاؤهم أن يدينه، لقلّة الأدلة، وأصبح الآن رئيساً لحزب «تامي» ورئيساً للأديان، وجاء مستقبلاً استقبالاً رسمياً، فكان أول كلمة وجهها إلى عاهل المغرب: إننا نتشرب إذ نقدم إليك الزيارة إلى «إسرائيل»، إلى القدس، هكذا يعلنها صريحة في وضح النهار، ليحرق بها قلوب المسلمين، وقلوب الأطفال اليتامى، والنساء الثكالي، والشباب الحيارى، ليحرق بها ويهدر بها على أنفاس يهود العرب، دماء صبرا وشاتيلا، دماء عز الدين القسام، وعبدالقادر الحسيني، وأمثالهم، وأمثالهم من قوافل الشهداء، فيصفق له الجميع، وزراء المغرب، وملكهم يصفقون لأبي حصير عندما يدعوهم لزيارة «إسرائيل» زيارة رسمية.

أيها الإخوة، أيها المسلمون..

ماذا نقول أمام هذا التآمر؟

ماذا نقول للمسجد الأقصى والقدس؟

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر

ما لي يد فيما جري فالأمر ما أمروا



وأنا ضعيف ليس لي أثر
عارٌ على السمع والبصر
وأنا بسيف الحرف أنتحر
وأنا اللهيب ... وقادتي المطر

فمتي سأستعر؟!!

لو أن أرباب الحمى حجرٌ

لحملت فأسأ دونها القدرُ

هو جاء لا تبقي ولا تذرُ

لكنما .. أصناما بشرُ

الغدر منهم خائف حذرُ

والمكرُ يشكو الضعفَ إن مكروا

فالحرُّ أغنية يجن بلحنها الوتر

والسلمُ مختصرُ

ساقٌ على ساقٍ

وأقداح يعرش فوقها الخدرُ

وموائد من حولها بقرُ

.. ويكون مؤتمرُ

هزي إليك بجزع مؤتمر

يساقط حولك الهدر

عاش اللهيب

.. ويسقط المطر!



نعم، أيها الإخوة، لقد احتج واستنكر وهدد أنكروا وشجب، قادة العالم العرب، يوم أن فر قائد المسيرة أنور اليهود، وزارة القدس، ثم أمام المؤتمر الطارئ للقمة، وقرروا المقاطعة، وإذا بهم كلهم الآن إلا من رحم الله وقليل ما هم، يتآمرون كتماره، ويسكرون في الفصل الثاني من مسرحية كامب ديفيد.

نعم، أيها الإخوة، لما فر الهالك من حظيرة قادة العرب، ماذا حدث؟

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر

فثارت العجول في الحظيرة

تبكي فرار قائد المسيرة

وشكلت على الأثر

محكمة ومؤتمر

فقائل قال: قضاء وقدر

وقائل: لقد كفر

وقائل: إلى سقر

وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة

لعله يعود للحظيرة

وفي ختام المؤتمر

تقاسموا مربطه، وجمّدوا شعيره

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة

لم يرجع الثور، ولكن ذهب وراءه الحظيرة

قائد بعد قائد، الآن الحسن، وبعد غد لا ندري، لعل الذين رفعوا مشاريع السلام



يتبعونه.. نعم يتبعونه، وتبقى شعوب الأمة العربية، والأمة الإسلامية، تحمل نعشها وتسير، في موكب جنائزي حزين، تبكي مصيبتها، وتشكو إلى الله همها.

نعم، أيها الإخوة، العالم العربي والإسلامي يسير في جنازة عالمية، جزاروها يهود العرب ويهود «إسرائيل»، يصيحون بلسان حالهم، صياحاً جماعياً، لمن نشكو مآسينا.

لمن نشكو مآسينا؟

ومن يُصغي لشكوانا ويُجدينا؟

أنشكو موتنا ذلاً لوالينا؟

وهل موتٌ سيحينا؟!

قطيعٌ نحنُ.. والجزار راعينا

ومنقبون.. نمشي في أراضينا

ونحمل نعشنا قسراً.. بأيدينا

ونعربُ عن تعازينا.. لنا.. فينا!

فوالينا (فرعيمنا)

أدام الله والينا

رأنا أمةً وسطاً

فما أبقى لنا دنيا.. ولا أبقى لنا دنيا!

ولاة الأمر.. ما خنتم.. ولا هنتم

ولا أبديتم اللينا

جزاكم ربنا خيراً

كفيتم أرضنا بلوى أعادينا

وحققتم أمانينا



(بلوى الأرض منهم أشد من بلوى العدو ورب الكعبة)

وهذي القدس تشكركم

ففي تنديدكم حيناً

وفي تهديدكم حيناً

سحقتم أنف أمريكا

فلم تنقل سفارتها

ولو نُقلت

لضيعنا فلسطينا!

ولاة الأمر

هذا النصر يكفيكم

ويكفينا.. تهانينا

وكانت قضية فلسطين، وكانت قضية الشعب الجريح، ثم صارت قضية المسجد الأقصى، ثم بعد ذلك تآمروا على قضية فلسطين والمسجد الأقصى، فصارت قضية الشرق الأوسط، ونسيت فلسطين، ونُسي المسجد الأقصى، وصارت أزمة لبنان، والآن التآمر والمخطط يسير، ويتقاسم الأدوار قادة العرب، بلا استثناء، بلا استثناء، إلا من صاح صيحة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكان عنده الاستعداد أن يعيش على الماء والتمر، الأسودين، اللذين عاش عليهما محمد صلى الله عليه وسلم في حصار قريش، ففك الحصار عنه دودة الأرض، لما أكلت ميثاق الحصار المعلق في الكعبة، وتركت اسم الله عليها لم تأكله.

إن في دودة الأرض فحولة وبطولة ليست في جيوش العرب، ولا في قادة العرب، نعم ورب الكعبة، نعم إنهم يتقاسمون الأدوار فيما بينهم، يتقاسمونها، ماذا يقول الشاعر عن تقاسم الأدوار؟

اسمعوا:



وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

(إذا لقيتهم بيتسمون)

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة

صفق إبليس لها مندهشاً، وباعكم فنونه

وقال: إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة

فكلما نام العدو بينكم رحتم تفرعونه

لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة

أن تندبوا: قم يا صلاح الدين، قم، حتى اشتكى مرقدك من حوله العفونة

كم مرة في العام توقظونه

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه

أطلب الأحياء من أمواتهم معونة

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه

لأنه لو قام حقاً بينكم فسوف تقتلونه

نعم، ورب الكعبة، فالذين قتلوا حسن البنا، وسيد قطب، وخالد إسلام بولي، ومروان

حديد، وقوافل الشهداء، لعندهم ألف استعداد أن يقتلوا صلاح الدين، وألف صلاح الدين،

ولا يبقى لنا إلا الله، فالأمر بالله عظيم، وبهذا الدين كبير، والله وعد، والله لا يخلف الميعاد.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

﴿١٠٥﴾ (الأنبياء).

إن الله وعد، والله لا يخلف الميعاد؛ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ يُقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ﴿٥١﴾ (غافر).



اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم، الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، أنك أنت الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أن تحرر المسجد الأقصى، وأرض فلسطين، وأرض لبنان، وأرض أفغانستان، وأرض فلبيين، وكل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز، وأن ترينا في أعدائك وأعداء دينك يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون.

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم دمر عروشهم، اللهم شتت شملهم، اللهم اكسر عظمهم، اللهم جمد الدماء في عروقهم، اللهم سلط عليهم بأسك الشديد، اللهم أنزل عليهم بأسك الشديد، اللهم سلط عليهم جند الأرض والسماء، يا ذا الجلال والإكرام، يا عزيز يا ذا الانتقام، نسألك اللهم أن تجعل بأسهم بينهم شديداً، الله افضحهم، اللهم عرهم، اللهم اخزهم، اللهم آتهم من حيث لا يحتسبوا.

اللهم نشكو إليك ضعفنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، أنت ربنا، وأنت رب العالمين، إلى من تكلنا، إلى من تكلنا، إلى من تكلنا، إلى قريب ملكته أمرنا، أم إلى بعيد يتآمر علينا، ويتجهم في وجوهنا.

اللهم إن زرع الباطل قد نما وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، نشكو إلى الله ظلم الطواغيت.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأن تجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقياك، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) (الشعراء). إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٨٣)

مؤتمر عدم الانحياز

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما عندك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت نصيرنا، وأنت ظهيرنا، وأنت مولانا، وأنت ملاذنا ومعاذنا، وأنت حسبنا، فنعم المولى ونعم النصير.



اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وإحسانك، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واغفر زلاتنا.

اللهم نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة.

أيها الإخوة المسلمون..

لا بد لنا من الوعي السياسي الإسلامي، في زمان يلبس على الناس فيه أمر دينهم، حتى يصبح الحليم حيران.

أيها الإخوة المسلمون..

كلنا شاهداً وسمعنا وقرأنا عن مؤتمر دول عدم الانحياز، الذي عُقد في الكويت، لأجل القضية الفلسطينية، ولكن هذا المؤتمر لا نعارضه لأنه من أجل القضية، ولأن من قام به دول عدم الانحياز، ولكن الذي نرفضه ونأباه ولا نعترف به أن يكون فيه عضو عميل، لدولة حقود، هو مندوب دولة كارميل الشيوعي، الذي يسوم المسلمين الأفغان سوء العذاب.

هذا الذي جاء يمثل دولته، بأي حق يأتي؟! وبأي حق يجرح شعور آلاف ومئات المسلمين في هذا البلد؟! وبأي حق يُستضاف ويُكرّم؟! وبأي حق يدافع ملحد وكافر عن قضية فلسطين المسلمة؟

إن قضية فلسطين هي قضية أفغانستان، وأن وليها هم المؤمنون المسلمون الصالحون، وذلك من كتاب الله تبارك وتعالى، إذا ثبت في قرآنه العظيم، في قوله عن الجولة الآخرة،



عن الجولة الأخيرة، التي سيجعلها الله لعباده المؤمنين، على اليهود الماكرين، فيقول في سورة «الإسراء»: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ﴾؛ أي الجولة الأخيرة، ﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلِمُوا نَبْرًا﴾ (الإسراء).

متى دخل المسلمون المسجد أول مرة؟ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يوم أن جاء الفاروق يسير على رجليه حافي القدمين، يخوض في الطين، ثيابه مرقعة، يركب مرة، ويركب غلامه مرة، ويسير الجمل خالياً مرة، يعدل مع الحيوان، فيقول له الجند والأمراء: ألا لبست ثوباً غير هذا المرقع لكي تستقبل القساوسة والرهبان؟ فيقول: ويحكم، إن الله أعزنا بالإسلام، فإن أردنا عزاً بغير الإسلام أذلنا الله.

وينظر إليه القساوسة، فيرون صفته في كتابهم، فيسلمونه مفاتيح بيت المقدس، إنه عمر المسلم، الذي يذكره الله في كتابه، لأن الله يعلم الغيب، ويعلم متى سيدخل المسلمون المسجد أول مرة، ومتى سيدخلونه في الجولة الأخيرة.

إذن، الذي يدافع عن «الأقصى» هم المسلمون، لقد دافع عنه صلاح الدين، ولم يكن عربياً، ولكنه كان كردياً مسلماً، حرره من الصليب الحاقد، فكيف يأتي هذا الشيوعي العميل، الذي يمثل دولة كارميل، وماركس، ولينين، وستالين لكي يدافع عن قضية فلسطين، بأي حق، والرسول صلى الله عليه وسلم يحدد الشخصية الفذة التي على يديها سيحرر الله دولة فلسطين، والمسجد الأقصى، ومهبط عيسى، ومرقد الخليل إبراهيم، هذا الصنف الذي يحدده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فاقتله»، نعم، ولا تكونوا هناك مقاتلة إلا إذا كان بين نظامين، بين جيشين، بين دولتين، وإلا فإن اليهود عاشوا طول عمرهم ذميين حتى دولة الإسلام، ولم يصلوا في يوم من الأيام إلى درجة التنظيم والقتال بجيش تدعمه دولة أو دول، إلا بهذا الحديث الذي يذكره الرسول صلى الله عليه وسلم: لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى من كثرة فسادهم، يشارك في تعريتهم وفضحهم، الشجر والحجر، فينادي صنفاً واحداً من أصناف الناس: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله.



نعم، وقد زعم اليهود بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم، وزعم النصارى أنهم أولياء إبراهيم عليه السلام، إبراهيم الذي يرقد هناك في الخليل، إبراهيم الذي جاء وزير الخارجية الأفغاني الشيوعي لكي يدافع عنه في هذا البلد المسلم، هذا الذي جاء لكي يرفع قضية فلسطين من الحضيض، وهو يرميها في الوحل والحضيض؛ لأن الذي ذبح أفغانستان المسلمة بيده اليمين، هو الذي يذبح فلسطين بيده الشمال، لأن القاسم المشترك بين أفغانستان وبين فلسطين، هو الإسلام، والإسلام وحده.

إن الله تبارك وتعالى، رفض ولاية اليهود لإبراهيم، ورفض ولاية النصارى لإبراهيم، فماذا قال؟ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران)، إلى أن يقول سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧) ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٨) ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (آل عمران)، ليس ولي إبراهيم، لا يهودي، ولا نصراني، ولا شيوعي، ولا لينيني، وإنما وليه المؤمنون، والله يتولى المؤمنين.

ثم الأرض في الأصل لمن؟ الأرض لله رب العالمين، وذلك من القرآن الكريم، ﴿إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِّنْ يُّورْتُهَا مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف).

لماذا العاقبة للمتقين؟ لأن هناك مؤتمرات تُعقد، وهناك تزوير وتضليل للشعوب، وهناك طوائف مؤمنة مستضعفة تريد أن تقوم لكي ترفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله في أفغانستان وفي فلسطين، وفي فلين، وفي أرض الشام، وفي الحبشة، وفي كل أرض يُذكر فيها اسم الله، ويظن الناظر لكثرة المكر والحيل، مؤتمرات، وهيئة أمم، ومجلس عفن، ويونسكو، وتضليل، كل ذلك يبشر الله بأن الجولة الأخيرة والعاقبة ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨)، لا للشيوعيين، ولا للملحدين، ولا للرأسماليين.

ثم يقول مثبتاً ذلك في كتابه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء).



نعم، أيها الإخوة، هذه هي الحقيقة الثابتة، أن الأرض والذي عن الأرض هم الصالحون المؤمنون، وأن الأرض لله، فلا بد أن تستلم قيادتها الطائفة المؤمنة، طال الزمان أو قصر.

ثم، ما حقيقة هذه المؤتمرات؟ ما ضيع القضية الفلسطينية إلا هذه المؤتمرات، آلاف المؤتمرات عقدت واليوم لا يزدادون إلا تمكيناً في الأرض، والله يوم أن دخل اليهود، ومكنوا أنفسهم بواسطة الجيوش العربية وقياداتها العميلة، سنة ١٩٤٨م، لو ترك الإخوان المسلمون فقط بسلاح بسيط أخذوه من أرض العلمين، من بقايا الحرب العالمية الثانية، لاستطاعوا أن يحرروا فلسطين، لا أقول بالسلاح الصدي، ولكن بصيحة الله أكبر، الله أكبر، الذي أمامها اليهودي، وينهزم كالنعامة، وكالغزالة والأرنب.

أما وقد عقدت هذه المؤتمرات، تلو المؤتمرات، ضاعت القضية الفلسطينية، ولا تزال تضيع، ما دامت مؤتمرات تُعقد يحضرها أمثال هؤلاء.

نعم، الله يذكر هذه المؤتمرات في كتابه الكريم، ويفضحهم في كتابه الكريم، يقول عن أمثال هذه المؤتمرات التي يحضرها أمثال هؤلاء الأجناس، مندوب من كوبا، وكوبا هي التي ذبحت المسلم الأفغاني ذبحاً ذريعاً، وهتكت الأعراس، ويتمت الأطفال، ورمّلت الزوجات، وأثكلت الأمهات، ثم يقول الله تعالى مخبراً عن هذه الأصناف التي تعقد هذه المؤتمرات، وهي لا تدين للإسلام: (وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ) (المائدة: ٦١)؛ أي كما دخلوا في المؤتمر كافرين، خرجوا من المؤتمر كافرين، لا تظنوا أن الجمل المزوقة، وأن اللف والدوران، وأن المجاملة التي في حقيقتها نفاق، والكذب الذي يُسمّى دبلوماسية، والتضليل الذي يُسمّى سياسة، لا.. الله يقول: (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) (المائدة: ٦١)، يكتمون في قلوبهم الحقد، يكتمون في قلوبهم العمالة، يكتمون في قلوبهم التآمر، وواقع حالهم في بلادهم يشهد على هذا الذي يكتمونه أمامنا، وأمام لقاءاتنا ومؤتمراتنا.

ثم الذي ذبح القضية الفلسطينية وأحيا القضية الأفغانية هو التدويل، التدويل الأسود

الماكر.. نعم، «إسرائيل» عندما تريد أن تأخذ شبراً أو شبراً، أو أرضاً أو أرضين، لا تنظر إلى الدول، لا كبيرها ولا صغيرها، ولا هيئات، ولا قرارات، ولا مؤتمرات، إنما تنتهز وتراقب الفرصة، ثم تضرب ضربتها الكبرى، فتأخذ ما تشاء، ثم بعد ذلك تترك الدول والمؤتمرات والقرارات تعقد ما تشاء، لأنها تعرف أنها لعبة دولية، وما هؤلاء الحكام إلا أحجار شطرنج، يحركهم معسكر الشرق، أو معسكر الغرب ذات اليمين وذات الشمال.

نعم، أما قضية أفغانستان، فقد أبت التدويل، لم ترض بالتدويل، حاولت أمريكا أن تجرّها إلى هيئة الأمم المتحدة فعجزت، فأرسلت «اليونسكو»، وأرسل مجلس الأمن مندوباً إلى أفغانستان، وإلى حكومة كابول، وإلى كثير من الدول الإسلامية، لكي يدولوا القضية الأفغانية المسلمة، أبى المجاهدون ذلك، واستفادوا، لأن المؤمن لا يُلدغ من جحر واحد مرتين.

هذا ليس فقط عندنا، اقرؤوا الصحف، وتابعوا الأحداث، فهذه الأرجنتين المستعمرة التي كانت بريطانيا تسيطر عليها، جاءت الأرجنتين وبقوة السلاح وبمنطق السلاح، وأنزلت قواتها في جزرها التي كانت لها، وسيطرت عليها، ثم تركت الأعراف الدولية، والقرارات الدولية تأخذ مجراها بعد ذلك، ما دامت الأرض تحت قبضتها، بمثل هذا المنطق تتحرر فلسطين، بمثل هذه المنطق ينتصر الحق، لأن الله قوي، ولا يمكن أن يغلب الله أحد أبداً.

ثم لنر، أيها الإخوة المؤمنون، ماذا يقول الله في كتابه بالنسبة للمجاهد؟ هل قال له: انتظر مؤتمراً، أو التمس قراراً؟ لا.. إن المجاهد الحقيقي لا ينتظر الإذن من أحد، لأن الله هو الذي يأذن له، لأن الله هو الذي يملك الأرض، يقول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج)، هذا هو الإذن الذي يتحرك به المجاهد الحقيقي، من أجل أي غاية؟ من أجل هذه الغاية: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩).

ثم، ما حقيقة الكفار الذين يزعمون أنهم يعقدون المؤتمرات من أيدينا، ومن أجل قضايانا؟



اسمع ماذا يقول الله عن حقيقة هؤلاء الكفار؟ ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (التوبة: ٨)، مجرد كلام، مجرد أصوات، مجرد كذب، ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٨)؛ قلوبهم قد امتلأت بالحق والكراهية ﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٨)، نعم ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ﴾ (٨) ﴿﴾.

ثم تعالوا لنحاكمهم على حسب الأعراف الدولية، والقرارات الدولية، حتى في هذا الجانب لم يفلحوا، ولم يصيبوا.. تعالوا.. هيئة الأمم المتحدة لم تعترف بحكومة كابول العميلة، وأصدرت قراراً بأنها هي السبب في تشريد ثلاثة ملايين مسلم، وقتل مليون شهيد مسلم على أرض أفغانستان.

ثم المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في إسلام آباد، الذي عقدته الدول الإسلامية بواسطة وزراء الخارجية، أيضاً أصدر قراراً بعدم الاعتراف بحكومة بابر كاركاميل العميلة.

ثم مؤتمر الطائف للدول العربية والإسلامية، لم تعترف بحكومة بابر كاركاميل، والدليل على ذلك أنها لم تسمح لمندوب الدولة بالحضور، وسمحت لمندوب المجاهدين عبد رب الرسول سيف ليمثل أفغانستان والقضية الأفغانية، حتى إنه خطب خطاباً مشهوراً، صفق له جميع الزعماء، وجميع الملوك والأمراء، يوم أن قال: إن قضية فلسطين هي قضية أفغانستان، ويوم أن نحرر أفغانستان، ونقيم عليها الدولة الإسلامية، ستكون الخطوة الثانية هي تحرير أرض فلسطين، من المستعمر اليهودي، لأننا مسلمون، ولأن المسجد الأقصى هو ثالث الحرمين، وأمرنا بشد الرحال إليه، فلا بد من تحريره من اليهود الذين يدنسونه، و صفق له الجميع.

هذا دليل مادي على عدم الاعتراف بدولة بابر كاركاميل.

إذن كيف تستقبلون مندوب بابر كاركاميل؟

كيف تعترفون به؟

كيف يعتبر نفسه أنه من دول عدم الانحياز؟

ما معنى دول عدم الانحياز؟



هي الدول ذات السيادة المستقلة التي لا تنتمي إلى أي من المعسكرين المستعمرين أمريكا أو روسيا.

وفي الحقيقة، أن الذي صنع نظام الحكم في أفغانستان، ووضع بابرليك كارميل على كرسيه هو المعسكر الشرقي الشيوعي.

إذن هو ليس من دول عدم الانحياز، إنه كذب وتضليل وتدجيل على ذقون الناس وعلى الشعوب.

ثم ماذا فعلت هذه الفئة المجرمة في أفغانستان؟

هل سمعتم بامرأة أفغانية أصبح لها نصف وجه، من أجل انفجار قنبلة نابالم في وجهها؟ إنه هناك في أفغانستان.

هل سمعتم عن رجال فقدوا سيقانهم وأطرافهم؟ إنهم هناك في أفغانستان.

هل سمعتم عن أطفال بالآلاف، ثيابهم الجليد، تسف عليهم الرياح، يأتون تحت الصخور، ويموتون من البرد، تسمع لضلوعهم هرير من شدة الزمهيرير؟ هناك في أفغانستان.

إن الطغمة المجرمة التي تحكم أفغانستان الآن اسمياً وليس واقعياً، وإنما في الحقيقة الحاكم الحقيقي في الليل للمجاهدين الأفغان، وفي النهار لبعض المناطق ومعسكرات الجيش، التي تُحمى بجميع أنواع الأسلحة الحديثة.

ثم، كيف يجوز أن يمثل هذا العميل هذه الدولة؟

ثم، لنستمع: من هو المندوب الحقيقي للدولة الأفغانية؟

إنه رئيس الاتحاد الأفغاني للمجاهدين الأفغان، الذي يقيم دولة الله الآن، ويطبق حدود الله الآن، وينادي برفع راية الجهاد، هذا الذي يجب أن يأتي لكي يمثل دولته، ويمثل القضية الفلسطينية، ويدافع عنها.



أيها الإخوة المسلمون..

هذا حال المسلمين اليوم، شعوب تضلل، مؤتمرات تُعقد، والقضايا تضيع، والقضايا تذهب، والناس تنخدع.

والله.. لو الأموال التي تُصرف على مثل هذه المؤتمرات، اشترى بها السلاح، ثم فتحوا حدود الأردن، أو حدود سورية، أو حدود لبنان، أو حدود مصر، ثم تركوا أي عمل فدائي يقوم، ما بقي يهودي في فلسطين.. والله ما بقي يهود في فلسطين، ولكن يمثل هذا التخدير اللئيم، ويمثل هذا المكر الثعلبي، ضاعت القضايا تلو القضايا، وأهدرت الدماء، وذهبت الحقوق، ولكن صدق من قال:

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْمًا	فِي شِعَارِ الوَاعِظِينَا
فَمَشَى فِي الأَرْضِ يَهْدِي	وَيَسُوبُ المَاكِرِينَا
وَيَقُولُ الحَمْدُ لِلَّهِ	هِإِلَهِ العَالَمِينَا
يَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُوا	فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنَّهُ	عَيْشٌ عَيْشُ الزَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا اليَدِيكَ يُؤَدِّنُ	لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى اليَدِيكَ رَسُولٌ	مِنَ إِمَامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الأَمْرَ عَلَيْهِ	وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ اليَدِيكَ عُذْرًا	يَا أَضَلَّ المُهْتَدِينَا
بَلَغَ الثَّعْلَبُ عَنِّي	عَنْ جَدودي الصَّالِحِينَا
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ	دَخَلَ البَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ ال	قَوْلِ قَوْلِ العَارِفِينَا
مُخْطِئِي مَنْ ظَنَّ يَوْمًا	أَنَّ لِلثَّعْلَبِ دِينَا

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين، محمد، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحبة في الله..

فقد تقرر أن يكون هذا الأسبوع، ابتداء من الغد، هو الأسبوع الأفغاني، تُجمع فيه الصدقات والتبرعات لُنصرة إخواننا المجاهدين، وقد صدر هذا البيان من رئيس جمعية الإصلاح حفظه الله، وفد من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دولة الكويت، برئاسة الشيخ حسن خالد، مفتي الجمهورية اللبنانية، وقد قابل هذا الوفد أمير البلاد، وولي عهده، وقابل وزير الأوقاف، وبحث معهم إقامة «أسبوع» باسم «الأسبوع الأفغاني»، تُجمع فيه الصدقات والمساعدات لإخواننا في أفغانستان، ولدعم ومعونة اللاجئين الأفغانين، الذين زاد عددهم على ثلاثة ملايين لاجئ في باكستان، كما زار الوفد دول الخليج وقابل حكامه وأمراءه لنفس الغاية، وسيبدأ أسبوع أفغانستان، يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، الموافق ١٠ أبريل ١٩٨٢م، وإننا نهيب بالجميع في المساهمة بهذا الأسبوع، ودفع الصدقات والهبات في سبيل تخفيف متاعب المهاجرين واللاجئين، ودعم إخواننا المجاهدين في أفغانستان، ويمكن أن تُرسل هذه الصدقات إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي، أو إلى بيت التمويل على حساب رقم (١٩٢٠)، أو إلى لجنة مسجد العلبان هنا، وهذا البيان بيان رسمي.

والذي أعجب له، أيها الإخوة، وما أكثر التناقضات في عالمنا الغريب، عالم الغاب! قبل انعقاد مؤتمر عدم الانحياز؛ أي الأسبوع الذي قبله فقط، يُقرر الأسبوع الأفغاني، ويُستقبل الوفد الذي يُمثل هذه القضية، ويتحرك على المستوى الدولي في المنطقة، فيزور الإمارات، ويزور السعودية، ويزور المنطقة كلها، ثم بعده بأسبوع، يُستقبل وزير الخارجية للدولة التي تُجمع من أجلها الصدقات والتبرعات للإطاحة بها، يعني عندما نأذن بأسبوع لأفغانستان.

نتساءل: من أجل ماذا نجمع التبرعات؟



لماذا تبرعت دولة الكويت بمليون دينار؟

أليس للمجاهدين؟

أليس للمهاجرين؟

المجاهدون يجاهدون من؟

أليسوا يجاهدون هذا النظام العميل؟

إذن، لماذا نستقبل مندوب هذا النظام ومثله؟

إذن، هذا تناقض واضطراب!

لماذا يكون هذا التناقض والاضطراب؟!

لأن الأساس التي تتخذ منها القرارات أساس غير ثابتة، لا تملك مقومات الحياة، لأنها ليست من الله، وإنما من وضع بشر، وأعراف بشر، وقوانين بشر، فالذي هو حق الآن، غداً يكون باطلاً، وقد يلتقي حق وباطل في وقت واحد، ويسمى الحق باطلاً، والباطل حقاً، هكذا في أعرافهم يحدث، وهذه من أعاجيب الزمان في زماننا هذا.

فلهذا، لا بد من الوعي السياسي الإسلامي، أيها الإخوة، ما من قضية تمر أو تحدث، إلا ونضعها على المشرحة الإسلامية، لكي نكون على بصيرة، لكي نكون على نور، لكي نعرف كيف تُضلل الشعوب؟ وكيف تتيه الأمم؟

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا الخير إلى الخير، وأن يهدينا إلى الرشاد، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، هو ولي ذلك والقادر عليه، وأن يقدرنا إلى فعل الخير، وأن يحرر أرض أفغانستان، وأرض فلسطين.

ولكن انطلافاً من كلمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وانطلاقاً من صيحة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.



اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم اجعلنا لك ذاكرين، لك شاكرين، لك مطيعين منيبين، يا أرحم الراحمين.
 اللهم نصرًا كيوم نصر «بدر»، اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان وفلسطين وفلبين، وثبت أقدامهم، اللهم فك أسرهم، اللهم ارحم ضعفهم، اللهم اجمع صفهم، اللهم وحد أمرهم، واختم بالطاعات أعمالهم، وحقق بالصالحات آمالهم، أنت ولي ذلك والقادر عليه.
 إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٨٤)

نهاية الحصار على بيروت

إن الحمد لله، حمداً خالداً مع خلوده، لا منتهى له دون علمه ولا منتهى له دون مشيئته، ولا أجر لقائه إلا رضاه، والنظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم.

إن الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يُحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، الحمد لله كما يحمدُه حملة عرشه والملائكة المقربون، الحمد لله كما يحمدُه النبيون والمرسلون والصديقون والمحدثون والشهداء والصالحون، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا مباعد لما أدنيت، ولا مدني لما بعدت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لا ينبغي لأحد سواك، ولا يجزي عليه أحد غيرك، حمداً خالداً مع خلودك، لا منتهى له دون علمك، ولا منتهى له دون مشيئتك، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، أبد الأبد، يتضاعف أضعافاً مضاعفة، لك الحمد تتابع برك، واتصل خيرك، وكُمّل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

لك الحمد أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.



اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، نسألك بعزك، وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا وغنائك عنّا و فقرنا إليك إلا أغنيتنا، هذه نواصينا بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبتة، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه، يا أرحم الراحمين، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بأمنا من سوء، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، ولزوم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق.

أحيتي في الله..

وَفُكَّ الحصار عن أرض طرابلس الجريحة، وجاءنا وفدها يقول: الأطفال ينامون على الإسفلت بلا حليب، والجرحى تعفنت جراحهم ولا يجدون الطبيب، وأصبح الأطباء لقلة الدواء يتركون الجرحى ويقفون عند أفران الخبز ينظمون الناس حتى لا يقتتلوا على الخبز فيزداد عدد الجرحى، والنساء خرجن بلباس النوم من دورهن فررن من القصف المتواصل الذي لا ينقطع، لقد أُلقي على طرابلس الجريحة أكثر من مليون قذيفة، ما تركت لبنة على لبنة، وبعد أن توقف القصف، الذي استمر أكثر من عشرين يوماً، بدأ بعض الناس والعائلات يعودون إلى مغارات البيوت، إذ تحوّلت العمارات إلى مغارات، إسفلت وإسمنت متشابك بحديد متدلّ، دخلوا فيه هروباً من البرد، وبين لحظة وأخرى، ينهار البناء ويسحق الأطفال والنساء، وطرابلس الآن.. الطفلة اليتيمة التي تبحث عن والديها ولم تجدهما، طرابلس الآن.. جائع يجوب الطرقات شاحب الوجه، نحيل الجسم، دامي الجرح، طرابلس الآن..



تشرب من المستنقعات، والمياه المتجمعة في حفر الراجمات والمتفجرات، مياه ملوثة، وهي الآن تنادي، بلسان حالها قبل مقالها، تنادي بآيات الله القائلة: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) (البلد)، عقبة كؤود بين الناس والجنة لا تقتحم، إلا بمد يد المساعدة إلى اليتيم والمسكين والجائع، ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَنَكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ (١٣) أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿(البلد)، اليوم في طرابلس جائع، المكان جائع، ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤)، في يوم ذي جوع.

أحيتي في الله..

وطرابلس مثل من أمثلة العالم العربي والإسلامي، والدور سوف يأتي على الجميع إن لم يرحمنا الله بالعودة إلى الله، والاصطلاح مع الله، هذا تقرير يُرفع عن طرابلس وغير طرابلس.

وطني.. وطني العربي والإسلامي

وطني ثوب مرقع

كل جزء فيه مصنوع في مصنع

وعلى الثوب نقوش دموية

فرقت أشكالها الأهواء

لكن وحدث ما بينها نفس الهوية

عفة واسعة تشقى، وعُهر يتمتع

وطني عشرون جزارا يسوقون إلى المسلخ

قطعان خراف آدمية

وإذا القطعان راحت تتضرع

لم تجد عيناً ترى

أو أذن من خارج المسلخ تسمع

فطقوس الذبح شأن داخلي، والأصول الدولية تمنع المس بأوضاع البلاد الداخلية، إنما تسمح أن تدخل أمريكا علينا في شؤون السلم والحرب وفي السلب وفي النهب، وفي البيت وفي الدرب، وفي الكتب وفي النوم، وفي الأكل وفي الشرب، وحتى في الثياب الداخلية!

فإذا ما ظلت التيجان تلمع

وإذا ظل جياح الكوخ تستجدي

بأنداء عذارها لتدفع

وكلاب القصر تبلع

وإذا لم يبق من كل أراضينا

سوى متر مربع

يسع الكرسي والوأي

فإن الوضع في خير

وأمریکا سخية فرقتنا وحدة الصف

على طبل ودف

وتوحدنا بتقبيل الأيدي الأجنبية

عرب نحن، ولكن أرضنا عادت بلا أرض

وعدنا فوقها دون هوية

أعطنا يا ربي جنسية أمريكا

لكي نحيا كراماً في البلاد العربية

هذا تقرير عن أحوال العرب، وأحوال المسلمين، ولكن هل هذه الحال تدوم؟ لا.

أحيتي في الله..

إن أخطر ما يواجه الأمة ليس «إسرائيل»، ولا أمريكا، فقد تكرر دور «إسرائيل» وأمريكا



وروسيا والزعامات الزائفة، عبر التاريخ على هذه الأمة، ولكنها ما انحنت، وما ركعت لعدوها، لعلمها أن الله على كل شيء قدير، وأن الله حي لا يموت، وأخطر ما نواجهه الآن ما يدب اليأس في قلوبنا، يوم أن نرى الطائرات اليهودية تجوب أجواءنا وتقصف ما تشاء، وتعود سالمة إلى قواعدها، أخطر ما نواجهه أن يدخل اليأس في قلوبنا فنستسلم لعدونا، وأمضى سلاح نضعه في يد العدو، فرقتنا، وتمزقنا، واختلافنا.

إن هذه الزعامات التي تتآمر علينا وعلى مقدراتنا ومقدساتنا غير دائمة، رأيناها زالت وحالت، وطفحت على بعضها المجاري، ودخل بعضها محترماً وخرج محرماً، والله يقول لهم: أيها الزعماء، هل أخذتم مني أيماناً وميثاقاً أنكم مخلدون إلى يوم القيامة، تفعلون ما تشاءون؟ لا.. لا..

فالله سبحانه وتعالى يقول لهم يوم القيامة: ﴿نَادُوا شُرَكَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ (الكهف)، أحضروا البيت الأبيض، والبيت الأحمر، أحضروا العروش، وهتافة التهريج، ولكن هيهات هيهات، إن الله سبحانه وتعالى سيقول لأمة اليهود يوم القيامة: ماذا تنتظرون؟

ويبدأ بهم سبحانه لمكرهم وخبثهم، فسيقول: ننتظر العزيز ابن الله، فيتبرأ العزيز منهم، فيؤمر بهم جميعاً إلى النار.

ويقول لأمة النصارى: ماذا تنتظرون؟ فسيقولون: ننتظر المسيح ابن الله، فيتبرأ المسيح منهم، فيؤمر بهم إلى النار.

وتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها منافقوها، من الزعماء والدجالين واللصوص، والبلطجية، والحشاشين، وعصابات التهريج، يقول الله لهم: ماذا تنتظرون؟ فيقولون: ربنا.

فيقول: أنا ربكم.

فتقول أمة محمد: لا نعرفك حتى تظهر الآية التي بيننا وبينك.

فيقول: وما الآية؟



فيقولون: وعدتنا أن تكشف لنا ساقاً، نعلم أنك أنت الله بهذه الآية، فتظهر الآية، فيخرون لله ساجدين، ويحاول المنافقون السجود الآن فلا يستطيعون، يحول الله ظهر وهم إلى كتلة من حديد، هذه الظهور المنعمة المترفة، التي تعطر بأطيب البخور والعطور، التي لا تنام إلا على فرش الحرير، ولا يصيبها سموم القيظ، يحولها الله كتلة من حديد لا تنحني، وكلما حاولوا وحاولوا السجود انقلبوا على قفاهم وارتفعت أرجلهم إلى الأعلى، بصورة مزرية، كما ينقلب الجعلان وهو يدحرج غذاءه القدر.

ماذا يقول الله عن هذه الحقيقة.. اسمعوا، كلهم يظنون أن بينهم وبين الله ميثاق وعهد الاستمرارية في الطاغوتية، لا..

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (القلم)، الحكم دائم لكم إلى يوم القيامة.. لا.. لا.. ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشَعَةَ أَبْصَارِهِمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ (القلم).

إن كيدي متين، هكذا يقول الله، لقد كان المسلمون في مكة المكرمة يُعذبون، ويضطهدون، والله ينزل عليهم سورة «القصص»، تسلي قلوبهم، وتبين مصير الطاغوت، يحكي الله عن الطاغوت الأول: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص: ٤) علا، ولكن علا أين؟ في الأرض، في الوحل، في الطين، كما تعلقو الديدان من الطين وهي في الطين، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ (القصص: ٤) هذه هي المصيبة، شيع، أحزاب متفرقة، متناحرة، متقاتلة، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ (القصص: ٤)، خطة الاستضعاف ﴿يَدَّبْحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص).



فماذا كانت خطة الإنقاذ؟ هل قال الله: اذهبوا إلى هيئة الأمم؟ هل قال الله: اذهبوا إلى فلان وعلان؟ لا..

هيئة الإنقاذ يقول الله عنها، ودعوة موسى محدودة المكان والزمان والبشر، يقول الله عنها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص: ٧)، أرأيت صبر الله، نحن الآن متضايقون من الوضع، وقد ألقينا السلاح ورفعنا سلاح الاستسلام الذليل، الله عندما أراد أن ينتقم من الطاغوت فرعون، ربى له موسى في قصره، ولما كبر بعد أربعين عاماً أنزل عليه الرسالة، ثم بعد ذلك أخذه أخذ عزيز مقتدر، كيف ودعوتنا وديننا مطلقة الزمان ومطلقة المكان ومطلقة البشر، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (التكوير)؛ لهذا لا تيأسوا، ولا تستبظئوا نصر الله، إن الله يفجر الدعوة والصحة في كل الأرض، وفي كل بلد، وأمام كل طاغوت، فتنقوا بنصر الله عباد الله.

ثقوا بنصر الله، استمعوا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص) نفس الكلمة قالها الله لمحمد عندما أخرجوه من مكة صلى الله عليه وسلم، عندما تأمروا على إخراجهم يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥)، وردّه إلى معاد فتح فيه مكة، وكسر الأصنام فوقها، وفوق الكعبة، وأصحابه يقولون: الله أكبر، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

إن الذي فرض عليه وعليكم القرآن لرادكم إلى معاد، فلا تيأسوا أمة الإسلام؛ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، هذه كتب يهود، حتى تكون وصمة عليهم يوم القيامة، ﴿أَتِ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء)، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور)، يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم.

أحبتني في الله..

لا تياسوا من رحمة الله؛ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) (الأعراف)،
كونوا من المحسنين يرحمكم الله وينصركم الله؛ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) (غافر)، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧)
(الروم)، فرض الله على نفسه حقاً غير مجبور بذلك إنما لا إله إلا هو كتبه نفسه على نفسه،
ولكن لصنف واحد، صنف الإيمان والمؤمنين، فلنعد إلى الإيمان، ولنعد إلى الإسلام، ولنذر
حيث يدور الإسلام، وسترون كيف يُحقق الله وعده، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا
يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٦٠) (الروم).

اللهم إنا نسألك وعدك الذي وعدت، ونصرك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد،
انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من
بغى علينا.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

انظروا إلى ثقة الكليم موسى وهو يتحدى الطاغوت فرعون، ثقة بالله، أنا أريد هذه
الثقة توجد في قلوبكم، وانظروا إلى صراخ فرعون المسلح، فرعون المسلح، انظروا إلى
صراخه، وإلى هدوء موسى، ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ
لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧) (القصص)، هذه في سورة «القصص»، ما
خرجنا منها، موسى يهدد فرعون بالانقلاب، الإطاحة بنظام الحكم، ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ
بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾؛ التهديد ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾؛ يعني لمن تكون عاقبة الدار،
أي مصر، الذي تقبع على عرشها، لمن تكون في النهاية؟ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧).



اسمع صراخ فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَائِكَةُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (القصص: ٣٨) انظر إلى التحدي العجيب، والزعيق، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣٨) ﴿القصص﴾، اسمع ماذا قال الله: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (٣٩) ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِكِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٤١) ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٤٢) ﴿القصص﴾.

هذا تقرير الله عنهم جميعاً، في الدنيا وفي الآخرة، فثقوا بنصر الله.

أحبتني في الله..

إن الذين ترونهم الآن لا يحكمون إلا بالأهواء، والأهواء زيد، إنما يدوم في الأرض ما ينفع الناس؛ ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠) ﴿القصص﴾.

هؤلاء الذين يظنون أنهم أخذوا توقيع الأمن من الله.

يا أمنا من قبيح الفعل يصنعه

هل أتاك توقيع أمن أنت تملكه؟

جمعت شيين أمناً واتباع هوى

هذا وإحداهما في المرء تهلكه

والمحسنون على درب المخاوف قد ساروا

وذلك درب لست تسلكه

فرطت في الريح وقت البذر من سفه

فكيف عند حصاد الناس تدركه؟

هذا وأعجب شيء منك زهدك

في دار البقاء بعيش سوف تتركه

من السفية إذن؟

من السفية إذن؟

بالله أنت أم المغبون في البيع غنياً سوف تدركه

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ (البقرة).

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا

شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلى قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا

سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته،

ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم.

إنا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي،

يعظكم لعلكم تذكرون.

وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(٨٥)

ويلات البورصة والمناخ!

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فقد أمرنا سبحانه وتعالى بطاعته، فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وعم عطاؤك، وكملت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق بأعدائك وعيدك.

اللهم أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت ملاذنا ومعاذنا، وأنت مولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

أوجدتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، كبرتنا من صغر، وقويتنا من ضعف، وأطعمتنا من جوع، وسقيتنا من ظمأ، وشفافيتنا من مرض، وكسوتنا من عُري، وعلمتنا من

جهالة، وهديتنا من ضلالة، وعلمتنا قراءة القرآن، وحببت إلينا الإيمان، وزينته في قلوبنا، وكرهت إلينا الكفر والفسوق والعصيان، لا إله إلا أنت.

اللهم حقق لنا ما خفي عنا من نعمك بحُسن الظن بك، وقيد ما أنعمت علينا من نعمك بكثرة حمدك، فلك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، لك الحمد إنك على كل شيء قدير.

أيها الأحبة في الله..

إن الله تبارك وتعالى يذكر في كتابه الكريم، عن أمم مضت، لما أخذت بمبادئ العدل سادت، ولما أخذت بمبادئ البطر والإسراف بادت.

أين حضارة اليونان والإغريق؟

وأين حضارة الرومان والفرس؟

أين الملوك الذين سادوا وقادوا؟

لما أخذوا بالسرف والفرح والبطر والمرح وكفروا نعمة الله، كفروا نعم الله، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

وهذه المؤشرات الرهيبة، في كفران النعم، نراها تمد أصابعها السوداء، هنا في هذا البلد، تؤشر مؤشراً خطيراً، يقود إلى الهلاك والدمار، إن لم يتداركنا الله برحمته.

وعندما قرأت التاريخ، وجدت بداية الانحراف يبدأ بالمال، إذ يفيض بأيديهم بعد فقر، فيبطرون ويسرفون، ويقولون: من أشد منا قوة؟! فذلك بحولنا وطولنا، فلا يعترفون بنعمة خالقهم، فيفتح الله عليهم أبواب كل شيء، حتى يكونوا في غمرة، وتغشاهم الغفلة، ويذهبون سادرين، فيأخذهم الله بغتة، فإذا هم مبلسون، ويقطع دابرهم، لا يبقي فيهم ولا يذر.



أيها الأحبة في الله..

فاض المال هذه الأيام، بيد أطفال من الرجال، لم يأخذوه بتعب، ولم ينالوه بنصب، وإنما يجلس أحدهم على كرسيه، فيساهم في شيء وهمي، ثم يبيع شيئاً وهمياً، فيشتري المشتري سهماً وهمياً، وتتدفق الأموال بالملايين، ويُحتال على الله، يأتي أحدهم في المناخ والبورصة، فيشتري كمية من الأسهم إلى أجل، بمبلغ فيه ربا، يشتريه مثلاً بمائتي ألف، ويبيعه حاضراً بمائة ألف، ثم يأخذ المائة يشتري فيها ويبيع حتى يحل الأجل، ثم يدفع الربا لمن اشترى منه، وهكذا تُداول الأموال، يبيع العينة الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «إذا تبايعتم بالعينة، واتبعتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد»، وكل هذا من أجل ماذا؟ من أجل كما يقولون تنمية الوضع الاقتصادي، وأصبح الوضع الاقتصادي إليها يُعبد من دون الله. ماذا يحدث لمن سلك هذا الأمر؟ «سلط الله عليكم ذلاً لن يرفعه عنكم حتى تعودوا لدينكم».

ولم يقل: حتى تعودوا لجهادكم، بل اعتبر عبادة المال ضياع الدين كله، وترك الجهاد ضياع الإسلام كله، فقال في آخر الحديث: «لن يرفعه عنكم حتى تعودوا لدينكم».

أيها الأحبة في الله..

ويمتد الإسراف والبطر، من أي فئة، من هذه الفئة المترفة، أطفال لم يتجاوز أحدهم سن الرجولة، أصبح يملك الملايين، من أين له؟ بماذا يفكر؟ ما غايته؟ كيف ينفق؟ كيف يتعامل؟ أين يوجهها؟ ماذا سيفعل بها؟ ما تجربته في الحياة؟ ما الخلق والدين الذي تربى عليه حتى يعرف نعمة الله في هذا المال؟ الذي يقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم المال الصالح»، قيل لمن؟ قال: «للعبد الصالح».

وإذا بهذا يشتري بخوراً بثمانين ألف دينار، وذاك يدخل بدكان هديم حقير بستة عشر مليون دينار، لخلو رجل، ما هذا الذي يسمى «خلو الرجل»؟ الأوقاف أصدرت فتوى بتحريمه.



هؤلاء لا يباليون بحلال أو حرام، المهم أن يكتسبوا، ويجمعوا، فيتحول أحدهم كنوزاً كنوداً حقوداً قطع أرحامه، وترك زوجته، وضيع عياله، حتى طعامه لا يأكله إلا هناك، يصحى من النوم وهو يعبد السهم والدينار، ويضع رأسه على المخدة ويقول: لبيك.. لبيك أيها السهم والدينار! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بات وهمه الدنيا، شئت الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه، وليس له من الدنيا إلا ما كتب له، ومن بات وهمه الآخرة، جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وجاءته الدنيا وهي راغمة».

هذه الفرقة المترفة هي التي الآن تجر البلاء والغلاء والتدمير عاجلاً أو آجلاً، ولا بد من الدولة أن تتخذ موقفاً حكيماً حازماً أمام هذا الأمر الخطير، الذي أصبح يجذب الأطفال والنساء والكبار والصغار حتى العجائز، أصحاب السجود، أصحاب الوضوء، العجوز التي لا تعرف إلا الله، ولا تعرف إلا ذكر الله، أصبحت تسأل عن الأسهم، وتبيع الميلاديات، وتتعاطى الجنسيات، وأصبح همها في آخر عمرها ورجلها تتدلى في القبر، لكي تستقبل ملك الموت، تفكر في البورصة والمناخ، أي وضع هذا؟! أي حالة تلك؟! إنها والله مؤثر الدمار.

لنستمع كيف يذكر الله هذه الفرقة المترفة؟ هذه الفرقة البطرة، في كتابه الكريم، يقول سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (القصص) الله أكبر.

لمن المال؟ لمن الدار؟ لمن الملك؟ لمن الأرصدة؟ لمن تكون في النهاية؟ إنه لملك الوارثين، لرب العالمين، يوم أن يقول: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥٨).

ثم ماذا بعد ميراث الله للسموات والأرض؟ هو الحساب العسير، والسؤال الخطير؟ من أين اكتسبته؟ وفي أي شيء أنفقته؟ أينما جسدنا من السحت فالنار أولى به.

يقول سبحانه: ﴿فَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيْدٍ﴾ (الحج) الله أكبر.

أرأيتم؟ أما سحتم في الأرض؟ أما رأيتم الآثار؟ أما رأيتم الدور والقصور وأعمدة الرخام الشاهقة لأمة اليونان وأمة الرومان؟ فقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.



نعم، القرى والبيوت، نشاهدها هزيلة أمام العمران، وناطحات السحاب هنا في المناسك قريبة منكم، تلتفتوا ذات اليمين وذات الشمال، تروا عشرة بيوت قد تقشرت، تكاد أن تهدم، ومن بينها بيت عملاق على الطراز اليوناني، بأعمدته الرخامية، يشهق إلى السماء، كأنه يتحدى الجميع، ويقول: إنني أعبد الحجر، ولا أعبد الله رب العالمين.

مثل هذه المظاهر، أخذ الله جل ثناؤه تلك الأمم، اسمعوا إليه: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، وقطع الله حتى مورد الحياة ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ محطة التقطير هي بئر الكويت، يوم أن يعطلها الله بأي سبب كان، مادياً أو معنوياً، سيتساقط الناس في الشوارع موتى، من يسقينا؟ من يطعمنا؟ من يؤوينا؟ من يكسينا؟ ألا نعرف حق الله في هذه الأموال؟ والناس يُتخطفون من حولنا، والناس يموتون من حولنا، شقق محشورة بأجساد البشر هنا في هذا البلد، لا يرأف بهم أحد، ولا يلتفت إليهم أحد، الرجل منهم يخرج آخر النهار، يكدح بسيارته، أو بعرق جبينه، ولا يكاد يسد أجرة الدار، أو مصاريف الأولاد والعيال، أو تكاليف البيت والزوجة، ثم يلتفت يمينا، أو يلتفت شمالاً، سيرى إنساناً مترفاً، بحركة قلم، أو برفع سماعة، تنهمر عليه الملايين؟ كيف لا يحقد؟ كيف لا يدمر؟ كيف لا يتجبر ويتبكر؟ أهذا حال؟ يقول الله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾؛ طغيان حتى بعد التدمير، البيوت كلها خاوية على عروشها، وقصرها مشيد، يتحدى الطبيعة، ويتحدى قدر الله، ويتحدى جند الله، والله أهلك من فيه، ولا يزال قصره عنوان البطر والسرف والطغيان واضح، ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج).

يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦) هذا الصنف النكد، ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء).

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (سبأ)، والآيات تدل على هذا الصنف؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ

إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ (سبأ).

أرأيتم، نحن أكثر أموالاً، ويقدمون الافتخار بالمال على الافتخار بالولد، لأنهم ضيعوا الولد، الولد لا قيمة له، إنما المال، يقدم عليه، ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾، ثم انظر إلى الوقاحة، يعلمون الغيب، إنهم آلهة، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ﴿٣٥﴾، ما أدراكم؟ والله إنكم لأنتم في جحيم، الذي عليه نعمته بالحسرة، وكلمته، وهواه، ونفسه، وراحته، إنهم في عذاب الله الأدنى دون العذاب الأكبر، وسيأتيه لا محالة إن لم يتب الله رب العالمين.

اسمع إليه سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ عِلَّةٍ وَّإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَأْهَدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (الزخرف).

أيها الأحبة في الله..

لنستمع إلى هذه الآيات بقلوبنا قبل آذاننا، وبأرواحنا، أيها الأحبة، قبل جوارحنا: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قصمنا، قصم الله للأمم المسرفة؛ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾ (الأنبياء). الأرض تهتز، الأرض تتشقق، وجوههم تصطدم بالإسفلت، البنايات تترنح كأنها علب من الكرتون، الجسور تتهادى، فتساقط منها السيارات والشاحنات، نعم.. ماذا يفعلون أمام زلزال الله إذا زلزل؟ ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ (الأنبياء).

من يسألهم في هذا الظرف؟ الذي يقول فيه الإنسان: نفسي، نفسي، نفسي، الأم تحمل الوسادة تظنها طفلتها الوليدة، تفر بها هاربة من الزلزال، قد تحجرت يدها عليها، يسألهم أحد؟



إنه استهزاء الله بهم، لأنهم سخرُوا بدينه، وسخرُوا بمبادئه.

نعم، ﴿إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يُونَيْلًا إِنَّا كُنَّا ظَلِمِينَ ﴿١٤﴾
فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَلْمِيْنَ ﴿١٥﴾﴾ (الأنبياء)، نعم، ﴿فَمَا زَالَتْ
تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾، ﴿يُونَيْلًا إِنَّا كُنَّا ظَلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾، وما الفائدة بعد أن فات الأوان؟!
أيها الأحبة في الله..

وهذه الآيات التي سأقرأها عليكم، وأنا أنظر إلى بلدي هذا، الذي كانت بيوته من طين،
وكان أحدهم لا يجد لقمة العيش إلا بتعب ونصب، يقتلعونها في أعماق البحار، ومن أفواه
الأسماك المفترسة، أحدهم رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، يترك زوجته وأولاده
ثلاثة شهور في الغوص، وثلاثة شهور في الشتاء بالسفر، يعبر البحار، ويعود محملاً برزق الله
المبارك، راضياً قانعاً، ثم يتتليهم الله بهذا النفط، الذي عمّ وطمّ، هذا الذهب، ولطالما عبد
الذهب الأسود والأصفر والأبيض، فماذا كانت النتيجة؟

جاءهم الخير من كل مكان؛ لباساً وطعاماً، أكلاً وشرباً، دوراً وقصوراً، رياشاً وحريراً،
فماذا كان رد فعل ذلك؟ الجحد والعياذ بالله، فأول انحراف تم، أن نُحِّي حكم الله عن
الشريعة، نُحِّي حكم الله عن العباد، فأصبحت حدود الله غريبة، وأصبح الإنسان لا يأمن
على نفسه، ولا عرضه، ولا ماله، ولا دمه، إلا أن يعود حكم الله على الناس من جديد.

نعم، تلتفت إلى هناك عند الأطعمة، فترى الشاحنات بالمئات، تمر على ديار وعلى قرى
وعلى مدن، أهلها يقفون على قوارع الطريق، صبيانهم حفاة الأقدام، عارين الأجساد، لا
يملكون لقمة العيش، إلى أين تذهب كل هذه الأطعمة؟ إلى أين تتجه كل هذه الشاحنات؟

يقولون: إنها تتجه إلى بقعة لو جاءها جبريل فحركها بطرف جناحه لتناثرت في البحر
المحيط حولها.

من ساق هذه الأرزاق؟ من ساقها عبر الديار؟ براً وبحراً وجواً، ولا يوجد هنا نبتة
واحدة يأكل منها الإنسان معاشاً؟

أيها الأحبة..

إنه الله رب العالمين، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢) ﴿النحل﴾.

نعم، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢)؛ ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤) ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٥) ﴿الأعراف﴾.

أيها الأحبة في الله..

لقد كان في عهد موسى قارون واحداً، قارون تحدى الله، حيث قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨) بعد أن لامه قومه؛ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) ﴿القصص﴾.

فماذا قال، وبماذا نطق، قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾، وما بين قوله تلك، وقول الله الذي يقول: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص: ٨١)، إلا كلمة «كن» بين الكاف والنون، فإذا هو يتجلجل بين سبع أرض، قارون واحد يدمره الله في أمة موسى، فكم قارون بيننا الآن يتحدثون الله عشية وضحاها؟!

والله، لولا رحمة الله وإمهال الله، لخسف الله الأرض ومن عليها.

نعم، أيها الإخوة: يقول سبحانه: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (١١٨) ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (١١٩) ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (١٢٠) ﴿(الشعراء)﴾، ويقول سبحانه: ﴿أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾ (١٤٦) ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٤٧) ﴿(الشعراء)﴾.

والله أصبحنا نأكل ثمار الصيف في الشتاء، اذهبوا إلى الأسواق، إلى الجمعيات، نأكل



ثمار الصيف في الشتاء، ونأكل ثمار الشتاء في الصيف، يُحمل علينا على بحار الهواء، تحمله الطائرات في الليل والنهار.

يقول جل ثناؤه: ﴿ أَتُرْكُونَ فِي مَا هَلَهْنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلِ طَلَعَهَا هَظِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ (الشعراء)؛ رُخام إيطالي، ورُخام إسباني، اسحب من الجبال، خلصنا جبال العالم من أجل بيوتنا، يا سبحان الله، ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ (الشعراء).

ماذا كانت النتيجة لتلك القرى وتلك الأمم؟ أخذها الله، ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكَهِينِ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ (الدخان).

إن السماء لا تبكي إلا على الصالح، يوم يُغلق باب عمله، إن السماء لا تبكي إلا على المؤمن، يوم أن تُدفن جبهته الساجدة الراكعة في التراب، هذا الذي تبكي عليه السماء، وهذا الذي تبكي عليه الأرض، أما ذلك الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلا تبكي عليه السماء والأرض؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الزوجة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».

إنه الطغيان الاقتصادي الرهيب، الذي حذر منه شعيب عليه السلام قومه، فقال: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخَيِّرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ (هود) الله أكبر، الله يقول: ﴿ مُّحِيطٌ ﴾، وهم بماذا يفكرون أصحاب الملايين، الذين لا يرقبون حلالاً وحرماً، يقولون: إننا نشترى قصوراً في إسبانيا، وقصوراً في لندن، وقصوراً في إيطاليا، وعلى سواحل الريفيرا هناك.



فإذا عمّ البلاء، وطمّ الغلاء، ارتحلنا بطائراتنا الخاصة.

أحد الأثرياء ذهب وأهله إلى لندن بطائرة، طائرته الخاصة، فانقلبت في الهواء سبع قلبات، فعدّلها الله، ثم نزلت في المطار، ماذا فعل؟ قال: هذه الطائرة صغيرة لا تصلح، فاشترى طائرة «بوينج»، الله أكبر.. له مطار خاص، وطائرة خاصة له ولأسرته، إنه لا يتنازل أن يركب معي، ومعك في الدرجة الأولى أو الثانية، لماذا؟ لأنه ملياردير، لأنه مليونير، نعم، هذه الألقاب الزائفة، الأصفار المرصوفة لا تُسمن ولا تُغني من جوع.. مالك إلا ما كتب لك يا مسكين، والله لو قدر الله عليك أن تأكل في ذلك اليوم بصلة، لأصابك الله بمرض، ورفع الطبيب تقريراً، لا تأكل اليوم إلا بصلة مسلوقة، نعم.. لا تستطيع أن تأكل قطعة لحم، مالك إلا نصيبك يا مسكين.

يقول سبحانه وتعالى على لسان شعيب عليه السلام، الذي يحذر قومه: (إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ) لا يفر منه لا الغني، ولا الفقير، ولا الأمير، والحقير، لم يارب؟ لأنه قال: ﴿مُحِيطٌ﴾.

ضرب السور عليهم، فلا يفر منه أحد، ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (٨٤) وَيَقَوْمٌ أَوفُوا أَلْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقَسْطِ وَلَا تَبْحَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ (هود)؛ يسخرون منه، وسيسخر أناس مني، لأنني أقول كلاماً مثالياً خيالياً، وسينتظرون، ولكنني أقول: «فتر بصوا»، نعم.. فتر بصوا وسترون نتيجة وحقيقة ما أقول، إن لم نعد إلى الله.

هناك من سيضحك على هذه الخطبة، ماذا تقول يا شيخ؟! تعال إلى المناخ والبورصة، وانظر إلى أنهار الأموال تتدفق، فمن يطيعك؟! من يستمع إليك؟! إنك تنفخ في واد بعيد، لا يصل صوتك إلينا، نعم.. كذلك شعيب عليه السلام، لم يصل صوته إليهم، بل استهزؤوا به، فماذا كانت النتيجة؟



قال تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيثًا ﴿٩٤﴾ كَانُوا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴿٩٥﴾﴾ (هود)، ﴿كَانُوا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴿٩٤﴾﴾؛ أين الأموال؟ أين الغنى؟ ذهب؛ ﴿كَانُوا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا أَلَا بَعْدًا لِمَلِيكِن كَمَا بَعَدَتْ نُمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ (هود).

ويحذرنا الله من أن نعجب بأموالهم: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾﴾ (التوبة: ٥٥)؛ يعذبهم بها والعياذ بالله، في الحياة الدنيا، ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (التوبة).

لمن النتيجة؟ لمن النهاية؟ قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (القصص).

ما أزهى الدنيا! ما أحقر الدنيا! والله ثلاث آيات جعلت الدنيا في عيني كأنها ذبابة.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الشعراء).

زهدني فيها قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴿٤٥﴾﴾ (الكهف).

أين يا رب مرحلة الاخضرار؟ ماء نزل بليل، واختلط بالبدور؟ أين مرحلة الاخضرار؟ أين مرحلة الإزهار؟ أين مرحلة الإثمار؟ كل هذا مر بليل، بكلمة واحدة، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴿٤٥﴾﴾ وكان الله على كل شيء مقدرًا ﴿٤٥﴾.

هذه الدنيا التي يتكالبون حولها، يا سبحان الله!

يا عابد الدنيا الدنية إنها

شرك الردى وقرارة الأكدار

دار إذا ما أضحكت في يومها

أبكت غداً تبا لها من دار



غاراتها لا تنقضي، وأسيرها
لا يفتدى بجلائل الأخطار
أين من كان قبلكم
من ذوي البأس والخطر؟
سائل عنهم الديار
واستبحثوا الخبر
سبقونا إلى الرحيل
وإنا على الأثر
إن للموت أخذة
تسبق الملح بالبصر
فكأنني أراكموا
في ثياب من المدر
قد نقلتم من قصور
إلى ظلمة الحفر
حيث لا تضرب
القباب عليكم ولا الحجر
لا تخرجون فيها
للهو ولا سمر
رحم الله مسلماً
ذكر الله فازدجر



غفر الله ذنب من

خاف فاستشعر الخبر

أقول قولي هذا، وأستغفر الله، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، حمداً خالداً مع خلودك، لا منتهى له دون علمك، ولا منتهى له دون مشيقتك، ولا أجر لقائله إلا رضاك.

اللهم لك الحمد حمداً كما يحمدك حملة عرشك والملائكة المقربون، الذين يسبحون الله الليل والنهار، لا يفترون، وكما يحمدك النبيون والمرسلون والصديقون والشهداء والصالحون، وكما يحمد ربنا نفسه بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده.

اللهم لك الحمد، أنت قيوم السماوات والأرض، أنت القائل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم).
أيها الأحبة في الله..

أخشى أن يأتي يوم على الناس، وهم يلهثون حول المناخ والبورصة، وعبادة الدينار والأسهم، أخشى من أولئك الذين يتعاطون البورصة والمناخ والجت، أن يأتيهم يوم في هذا البلد، تُفتح لهم أجنحة خاصة بهم في المستشفيات، يُقال: إن أحدهم، دون أن يحرك رجلاً، قال له رجل مسرف ثري: إن شكلك أعجبني، وجهك يعجبني، فكتب له شيكاً بسبعة عشر ألف دينار!

أما آخر، فقد ربح فجأة وبخمس دقائق، ١٢٠ ألف دينار، فلم يتمالك إلا أن ألقى عقاله وغترته، وأخذ يتقلب كالقرد أمام الناس!

وثالث يقولون له: تحلق لحيتك بمائة دينار؟ قال: لا، قيل: بخمسمائة؟ قال: لا، قيل: بمائة ألف؟ قال: أحلق! سبحان الله، لا إله إلا الله، أنا أخشى أن يأتي يوم يفتحون لهم أجنحة



خاصة، يُقال له: جناح الخليجات، أو جناح المقفلات، أو جناح عمليات البورصة، أو مستشفى أمراض المناخ السارية، فوالله سارية، ليست فقط الأمراض المعدية تسري، إنها لأسرع منها، حتى وصلت إلى العجوز هناك في دارها، وإلى الجنين في بطن أمه، يخيل لي أنه إذا ولد الجنين، يقول لأمه: بيعي ميلاديتي يا أماه! يا سبحان الله! أخشى أن يأتي يوم يُسأل فيه: لماذا مات فلان؟ فيقولون: مات بالسكتة البورصاوية! يا سبحان الله! فلنذهب نعزي أهله، وإذا بالناس يقولون: عظم الله رصيدكم، وأكثر الله أسهمكم!

نعم، هكذا تنقلب الموازين، هكذا تنتهي الأمور، وأعتذر إلى الشاعر الذي أخذت قصيدته وتصرفت بها:

لا تخضعن لمخلوق على طمع	فإن ذلك نقص منك في الدين
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة	إلا بإذن الذي سواك من طين
فلا تصاحب مناخياً تغربه	وكن عفيفاً وعظماً حُرمة الدين
واسترزق الله مما في خزائنه	فإن رزقك بين الكاف والنون
واستغن بالله عن دنيا المناخ كما	كما استغنى المناخ ومن فيه عن الدين

وذلك إلا من رحم الله.

اللهم ردنا إلى الحق رداً جميلاً، اللهم ألف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

اللهم اجعلنا من المنفقين الكرماء الأسخياء.

اللهم استعملنا فيما يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، ومن تحول عافيتك، ومن فجاءة نعمتك، ومن جميع سخطك.



اللهم أَمِّن روعاتنا، واستر عوراتنا، واغفر زلاتنا، وثقل ميزاننا، وحقق إيماننا، واخسأ شيطاننا، وفك رهاننا، واجعلنا برحمتك في الفردوس الأعلى.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا تكلنا إلى الناس فنضيع، يا من خزائن جوده في قول «كن» فامنن فإن الخير عندك أجمع، يا أرحم الراحمين، نسألك اللهم خيري الدنيا والآخرة، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة لنا زيادة في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك شكر نعمتك، اللهم إنا نسألك شكر نعمتك، ونعوذ بجلال وجهك من شر نعمتك، يا رب العالمين.

إن الذنب كبير، وإن العمل قليل، ولا نثق إلا برحمة أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

(٨٦)

الربا

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لأسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، ووحدانيته، حمداً خالداً مع خلوده، لا منتهى له دون علمه، ولا أجر لقائله إلا رضاه والنظر إلى وجهه في جنات النعيم.

أما بعد، عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وأرض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

يا أهل الكويت، اتقوا الله، يا أهل الكويت، اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين.

منذ أربعين عاماً وأنتم تحاربون الله بالربا، وهو صابر عليكم، إلا قليلاً من المؤمنين.

«الربا بضع وسبعون شعبة أيسرها كأن يأتي الرجل أمه».

«درهم ربا يأكله المرء وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنية».

يا أهل الكويت، إن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، كل المؤسسات الربوية التي افتتحت رسمياً بمرسوم أميري جيء بقارئ للقرآن يقول: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (الفتح)!

ويشهد الوجهاء والكبراء والمسؤولون ذلك الافتتاح، وهو في السجل عند الله محفوظ، سيوتى بهم جميعاً، كبيرهم وصغيرهم، يقال لهم، إن لم يتوبوا ويعلنوا التوبة رسمياً، بالإذاعات والصحف أمام العالمين، يوتى بهم يوم القيامة، فيقال لكل واحد منهم: خذ سلاحك، فيقول: لم؟ يقال له: لكي تحارب الله.



سيسبح كل واحد منهم في بحار الدماء، فإذا تعب ألقم الحجر، أبد الأبدن في جهنم وبئس المصير.

وكل مستحل للربا هذا مصيره، وتبعث الخلائق يوم القيامة أسوياء على أقدامهم أمام ربهم، إلا أكل الربا يتلبطون ويتخبطون على وجوههم، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

إلى جميع الموسسين في الدنيا قبل الآخرة، أقول لهم من هنا، من منبر الدفاع عن الأفضى: اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا.

يا أهل الكويت، ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَآوَأْنَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ. وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٦١) (الأنفال)، وبعضكم يصر على الخبائث ولا يبالي.

يطعم نفسه وأهله، و«أيما جسد نما من الحرام والسحت فالنار أولى به»، فلا بركة في أموالهم، ولا أولادهم، ولا تجاراتهم، ولا أعمالهم.

الربا اليهودي ذلك الاستعمار الخفي، الذي يطوق الأمم والشعوب، قد أطبق على رقابنا لا يكاد ينجو أحد منه، والناس كل يوم يستيقظون وينامون عليه.

يا شعب الكويت، اتق الله، وتذكر يوم أن كنت شريداً طريداً في الصحراء في عز الصيف يموت أبناؤك من الظمأ، اتق الله، يوم أصبح المسافرون منكم في منتجعاتهم لا يستطيعون العودة إلى بيوتهم، اتق الله، يوم كان أبناؤكم يُذبحون عند بيوتكم، فلا يجدون من يدفع عنهم.

يا شعب الكويت، تذكر يوم أن كنت تجري مشتتاً على مستوى الأرض كلها؛ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (١١) ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَائِهِمْ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (١٢) (الأنبياء).

والله لا أنسى ذلك الركض، وتلك الوجوه الحائرة، والعيون الغائرة، والأطفال المرماة

على الأرصفة، في مكان، ما أنساها إلى أن ألقى الله، وأشهد على أهل الكويت أمام الله، ما أنسى، ما أنسى نساء الكويت، من بعد منتصف الليل، اسودت أحجبتهم، وتساقطت عبااتهم، حفاة الأقدام، لا يجدون من يأويهم.

﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ (١٣) ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (١٤) ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِدِينَ﴾ (١٥) ﴿(الأنبياء).

ثبت الإصرار، وقل الاستغفار، فلترقب الدمار، في ليل أو نهار.

أما وأني أشهد أننا لم نتب، لم نتب، كيف نتوب والوضع كما تعلمون؟

أخذ الله قوم صالح بشقيهم، بشقي واحد؛ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (١٤) ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١٥) ﴿(الشمس)، ﴿فَنَعَطَىٰ فَعَقَرَ﴾ (٢٩) ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (٣٠) ﴿(القمر)، فأينما تذهب هناك في الأكل الذي وضع لكي يدفع الغبار، وهناك خلف الأسلاك، زجاجات الخمور، ذهبت عند إحدى الوزارات، قينة الخمر فوق الرصيف يطوف بها الناس، كما يطوفون بالكعبة، ولا ينزل أحد حتى يحملها عن أنظار الناس.. ماتت فيهم الغيرة، وهلك عندهم الأمر والنهي عن المنكر.. يشربها ويتركها على الرصيف، ويتولى ولا يبالي، لأنه ليس هناك من يقيم عليه الحد، سكارى، الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.

سيأتي يوم السكر الأكبر، بدون خمر، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) ﴿(الزلزلة)، هذا هو اليوم، فليشربوا وليسكروا، زجاجاتهم في كل مكان نشاهدها، ماذا أقول لربي؟

جمهور الكرة يوم أمس، تمر عليه فريضتان من الصلاة لا يقوم واحد منهم يصلي، وكاميرا التلفاز تتعمد أن تنقل الصور المختلطة فوق المدرجات، كأننا في إحدى دول الغرب، ما هذا؟! الإناث والذكور يردحون فوق المدرجات للكرة، والمؤذن يقول: حي على الصلاة، وهم يقولون: حي على الملاعب؛ ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢) ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ (٣) ﴿(الأنبياء).



هل فيكم أحد ينكر هذا؟

وكان التلفاز يتعمد ليقول لأم الشهيد، السعودية، والقطرية، والإماراتية، والكويتية، وأم الأسير: هذه هي الكويت، اشهدوها، ذكوراً وإناًً بلا مسؤولية، يتقافزون ويتلاحمون، ويتشاهقون، على المدرج أمام الكرة، في اختلاط داعر، ما تصير فرصة، من فرص التلفاز إلا ويوجه الكاميرا عليهم.

صورة قائمة مظلمة، مأساة، والإسلام يُذبح، أما «الأقصى» فقد انتهى الناس منه، وباعوه، على مستوى الحكام باعوه، وعلى مستوى الشعب الفلسطيني وقادته أصحاب النضال باعوه، ولم يبق إلا فئة مؤمنة، هنا وهناك، تواري نفسها، وتتستر مخافة البطش.

وأما المسلمون ففي كل بلد مجزرة وسجون، الأكراد يُذبحون، الأفغان يُذبحون، المسلمون في الهند يُذبحون، المسلمون في كشمير يُذبحون، وفي كل مكان، في إريتريا، وفي كل مكان.

ونحن نلعب ودماء شهدائنا لم تجف، وجثثهم لا تزال طرية تحت التراب.

نلعب ولا نبالي، ويختلط الإناث والذكور فوق المدرجات، ليشهدا الآباء والأمهات.

سيارة تطوف في السالمية، مكتوب عليها: عندنا دروس للجنس بالإنجليزي، والدرس

الأول بالمجان، الدرس الأول في الكرفان المتنقل بالمجان!

محطة التلفزيون، أفاًجاً فيها البارحة، ولم أعلم أنها منذ زمن مفتوحة، محطة أوروبية إنجليزية، القناة العربية عند الإنجليز: عُري، وفجور ودعارة، إعلانات متفسخة، برامج سافلة، أصبح الإنسان ما في داعي يشترك في محطة الأقمار كي ينقل الكيبل، وتأتيه المحطات الجنسية.. لا.. أصبح كل تلفاز تقوم بفتحه تجد هذا!

هذه هي التوبة، وهذا هو شكر الله على التحرير.

الاختلاط في الجامعة، وما أدراك بالاختلاط في الجامعة! جنّ جنون البنات، والشباب..



تسابت بيوت الأزياء إلينا، يحملون الأكفان، وليس الفستان، أكفان الميتين الأحياء، لا تُسمع الموتى، بألوانهم وأشكالهم وروائحهم وشعورهم وأفخاذهم.. ما هذا؟! ما هذا؟! لشل هذا يذب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

والآباء يوصلون البنات، ولا يبالون، ما كأنهم من أيام، ما يدرون يصبحون أو لا يمسون.. ألا يتعظون؟! ألا يعتبرون؟! ما هذه القلوب الغافلة السادرة؟! أموال الدول تُهتب وتُسلب بطرق عجيبة، غريبة.. مليارات، وكأنهم في سباق مع الزمن.. قبل أن يأتي المجلس اليتيم، مجلس الأمة، وسواء جاء أو لم يأت، سيأتي قدر الله، فسنة الله جارية على الأمم، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤٣) (فاطر).

إعلان تشكيل لجنة من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية، وهل الشريعة الإسلامية التي حكمت خمسة عشر قرناً، تنتظر «لجنة»؟ لجنة.. وأقول للجنة: اتقي الله يا لجنة، اتقي الله، ولا تكوني لجنة استشارية، وممسحة زفر، لن ينجيك من الله إلا أن تعلمي تطبيق الإسلام كاملاً؛ سياسياً، اقتصادياً، إعلامياً، اجتماعياً، شعائرياً، شرائعياً، تعليمياً، عسكرياً، سلوكياً أخلاقياً، لن ينصر هذا الدين إلا من حاطه من جميع جوانبه.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (٨٥) (آل عمران)، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠) (المائدة).

حكم الشريعة ينتظر لجنة، حكم الشريعة ينتظر إعلاناً.. إعلاناً من كلمتين، نعلن هنا في دولة الكويت تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي المصدر الوحيد للتشريع.. فقط.. انتهى الأمر، لا يحتاج إلى شيء.. لا لجان، ولا فتاوى.. تبدأ الأوضاع كلها تتعدل كما تتعدل السيارات أمام إشارات المرور.. صارت حمراء يقفون.. صارت خضراء يمشون..

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أقول لكل الدعاة المخلصين، اثبتوا يرحمكم الله، لن ينجو عند الدمار إلا أنتم وأمثالكم، وهذا ركبكم، فمن شاء فلينضم إليه، ومن شاء فليتاخر، فإن الله قد أعلن في كتابه الكريم: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ



يَهْوَتْ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ (هود)؛ قرون سلفت دمرها الله، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (هود).

فانضموا إلى ركب المصلحين يرحمكم الله، انضموا إليهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، لا تلتفتوا: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ (النجم)، وهذه قضايا المسلمين لا يتبناها أحد.

الأكراد يُذبحون، فقفوا معهم، ولا تلتفتوا، لا تلتفتوا إلى الإعلام، وما أكثر الإعلام! ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ (النساء)، وإلا كله تحت النعال.

إعلام، إعلام مقروء ومسموع ومنظور، يقول الله عنه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ﴾.

إعلام فاجر، كل ليلة يشاهد فيه الأهوال، ونقرأ منه البلايا، والخطايا.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهلنا، وعاملنا بما أنت أهلنا، أنت أهل التقوى، وأهل المغفرة، ولا تهلكنا بما يفعل المبطلون، أبرأ إليك من ظلم الظالمين، وإصرار المصرين، وتكبر المتكبرين.

اللهم إنهم ليسوا منا، ولسنا منهم، أنت ولينا ورسولك والمؤمنون، ويا أم الأسير، ويا من يجرحون قلبك كل ليلة بهذا المشهد الأليم، وأنت تشاهدين في التلفاز لقاء الأسرى، والأم تشهق وتبكي وتقذف يديها إلى الفضاء، عندما شاهدت ابنها الأسير يعود، وأنت في بيتك الآن تبكين تتألين، تتسمين رائحة ثوبه، أقول لك: اصبري، لولا أن إيمانك أكبر،



ويقينك أعظم، ما ابتلاك الله وإلى هذه الساعة، إنما أنت منحة الكويت، لعل الله بصبرك ينجينا، من الدمار.. اصبري يا أمة الله، واحتسبي، ففي كل دمعة تدمعها في أمواج الحزن في قلبك يجدد الله لك الأجر، والله قادر على فكهم، فلا تحزني لعري العاريات، ولعب اللاعبين، وتفاهة التافهين، لا تحزني.

أسأل الله سبحانه أن يترك أولئك الشباب والشابات التائهن الحائرين الكاسيات العاريات ويودعهم مكان الأسرى، ويأتي بأسرانا الشرفاء، هو ولي ذلك والقادر عليه، ليجبر قلوب الأمهات، ويمسح دموع الزوجات، ويمسح على رؤوس الأطفال المساكين، بالبعيد عن آباءهم وأمهاتهم، آمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، عباد الله..

اقروءوا كتاب الله، وعودوا إلى آياته كما كنتم أيام الاحتلال، إذ أصبحت المساجد تُملأ بالمصلين، وقد صليت الفجر اليوم فرأيت الصف الأول اليتيم، وقد قُطعت أطرافه، إلا من أربعة أو خمسة، جاؤوا في ظلام الليل يبشرهم نبيهم: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»، فقد كان الناس يسهرون حراساً في الطرقات أيام الاحتلال لا ينامون، والآن ينامون ولكنهم ينامون عن الصلاة، تأتي الملائكة لصلاة الفجر والعصر يسألهم الله على ماذا تركتم الناس؟ يقولون بعد التحرير، جئناهم نائمين، وتركناهم نائمين إلا قليلاً من المؤمنين.

فيا عباد الله، عودوا إلى كتاب الله، ولينج كل امرئ بنفسه، وأهله، ولا يلتفت، عودوا إلى كتاب الله الذي يقول: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونِ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً



كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ (الدخان)، ليلتفت كل واحد منكم إلى نفسه، وأهله، وليلد بكتاب ربه، وليعض على جذع شجرة حتى يأتيه أجله، ويدعو ويقول: اللهم سلمنا، وسلم منا.

اللهم إنا نسألك يا الله، بأسمائك الحسنى، ما علمنا منها وما لم نعلم، نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذا أردت بعبادك فتنة، فنحن منها غير مفتونين، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أنت تهدي لمن شئت إلى الحق بإذنك، اهدنا لما شئت من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، والصدق والإخلاص، واليقين، والمعافاة، والعلم النافع، والعمل الصالح، نسألك الأمن في البلد، والإصلاح في الولد، والعافية في الجسد، اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، وتقبل شهداءنا، وفك قيد أسرانا.

اللهم فك قيد أسرانا، اللهم لا تأخذهم بذنوبنا، اللهم فك قيد أسرانا برحمتك يا أرحم الراحمين، إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين، نسألك بعزك وذلنا، وقوتك وضعفنا، وفقرنا يا أرحم الراحمين، وغناك عنا، هذه نواصينا الخاطئة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضريع، دعاء من خضعت لك رقبتة، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه، يا أرحم الراحمين.

لا تؤاخذنا بما يفعل السفهاء، ولا المبطلون، نبرأ إليك من هؤلاء، ونستغفرك من هؤلاء، إنما أنت ولينا ورسولك والمؤمنون، فيا ولي الصالحين، كن ولينا، اغفر حوبنا وخطايانا، ولا



تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، رحماك، رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى، رحماك بالبهايم الرتع، والأطفال الرضع، والعجائز الركع، اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، سقي عامة نافعة، رزق إيمان وعطايا إيمان، تذهب بالبلاء والداء.

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، وتمام العافية، من أرادنا والمسلمين هنا وهناك فأشغله بنفسه، من أرادنا بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم نجعلك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٨٧)

السور الرابع

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلاله وجماله وكلامه
وكماله سبحانه وتعالى.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله،
بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا
يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته،
وأوصينكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أصلح أولادنا وبناتنا وأزواجنا وأرحامنا واجعل حياتنا حياة الطيبين، اللهم أنت
الذي يهب مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، فهب لنا مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال،
اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذا
أردت بعبادك فتنة، فنجنا منها غير مفتونين.

أيها الأحباب الكرام..

يقول الله في كتابه الكريم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
رِجْسَكُم مِّنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۗ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ (النساء).

هذه الآيات تبين مراد الله فينا، ومراد الذين يتبعون الشهوات، أما مراد الله فيريد أن



يهدينا إلى كل سنة طيبة وخلق قويم، من أخلاق الأنبياء الأولين، الذين من قبلنا، ويهدينا إلى سنن وأخلاق محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء المرسلين، ويريد أيضاً أن يوفقنا إلى التوبة النصوح، ويقبلها سبحانه منا بعد توفيقه، ويجعلنا نسير على جسر الحياة ونقضي هذا العمر القصير ونحن نستضيء بنور القرآن، وهدى السنة، شعارنا الصلاح والإصلاح، هذا مراد الله لأنه يعلم مدى ضعفنا، ﴿وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء)، ضعيف أمام شهوته، ووساوس نفسه الأمانة بالسوء، والشيطان الخفي الذي يجري منه مجر الدم، وشياطين الإنس الذين يروجون الرذيلة وينشرونها ويحبون إشاعة الفاحشة.

أما مراد الذين يتبعون الشهوات فهم لا يريدون أن يتبعوها وحدهم، لأنهم اتبعوا أن طريق الشهوات طريق الدمار، والهلاك والضياع، لهذا يريدون أن يضيعوا وأن يضيعوا الأمة معهم، وأن يحشروهم معهم إلى النار وبئس القرار.

لهذا يحولون الأخلاق الفاسدة إلى مؤسسات، حتى يكون الفساد عاماً طاماً، يأخذ الذكر والأنثى، والبعيد والقريب.. لا يهدأ لهم بال، ولا يستقر حال حتى يشاهدوا كل الأمة كما يقول القرآن: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء).

ميل في جميع الجوانب، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والسلوكي والشرائعي والشعائري والعسكري ولا يدعون مجالاً لهذا الميل العظيم، والله العظيم يصف الميل بالعظمة، فما أدراك بالميل الذي عليه الناس، والانحراف عن جادة الطريق؟
أيها الأحبة في الله..

وزارة الأوقاف أصدرت بياناً إدارياً رقم (١٧) تعميم إداري تقول ما مختصره: أيها الأئمة الخطباء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لا يخفى عليكم أن الكويت بعد التحرير أصبحت مستهدفة من قبل الغزاة، لأعمال تخريبية من متسللين يقومون بأعمال السرقة والنصب والسلب، وتهريب الخمر والمخدرات، وبث الإشاعات لزعة الجبهة



الداخلية، لذلك نرجو من الإخوة الأفاضل حث المواطنين على التبرع لهذا العمل الخير من خلال خطب الجمعة والدروس، سائلين الله أن يحفظ الكويت ومن فيها من كل مكروه.. وكيل الوزارة.

أحبتني في الله..

وأنا أقول أيضاً: هناك غزو من داخل الكويت، وليس فقط يأتي من الخارج، قد يكون أفنك وأهتك، والله سبحانه وتعالى في هذه الآية أعطانا الإنذار المبكر، وسأتلو على حضراتكم في نقاط سريعة، أسلط الأضواء السريعة على مصادر الدمار، ومصادر الفساد.

هناك بعض المطاعم التي هي مطاعم وليس مطاعم، مطاعم عالية تطل على البحار، تقيم الحفلات، ومن الآن ينشرون الإعلانات لكل مناسبة شرعية أو غير شرعية، احتفالات يجذبون ويجلبون المغنين والمغنيات، والراقصين والراقصات، وقيمونها ليالي مختلطة صاحبة في تلك المطاعم الراقية العالية، ويختلط الإناث بالذكور، وتشيع الفاحشة، وهذا لأنك راجعت لوائح ورخص هذه المطاعم للأكل والشرب لا أكثر من هذا، من أدخل عليها الغناء؟ من أدخل عليها الرقص؟ من أدخل عليها الاختلاط؟ من أدخل عليها العُري؟ من؟ إنهم إذن يتخذون المطاعم ستاراً لنشر الرذيلة.. ستاراً لهذا الاعوجاج الذي تذكره الآية: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٧﴾.

من الآن يبثون الإعلانات لحضور الاحتفالات، بمناسبة ماذا؟ بمناسبة عيد الفطر المبارك، عيد الفطر عبادة يتم التقرب فيه إلى الله، هم يحولونها إلى مأثم، ومرغم يصدع الجبهة الداخلية، ويفسد الأولاد والبنات.

نعم، أيها الأحباب، حتى إننا نعجب! فمناسبة مثل مناسبة القرقيعان وهي ليست مناسبة دينية إسلامية، وليست شرعية، ولم يأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هي نوع من العادات والتقاليد تعبر عن أهل هذا البلد، بقدم شهر رمضان أو انتصاف شهر رمضان على طاعة الله، ومع هذا إعلانات بمناسبة القرقيعان، سيقام حفل للقرقيعان، وعندما تذهب إلى

مقر الحفل تجد الاختلاط بين الرجال والنساء، الذكور والإناث، ولا يباليون، إنهم يتخذون كل وسيلة لإفساد الجيل المسلم هنا.

٢ - ترويج البضائع والعُري، لقد كان في الماضي التاجر الصديق كأبي حنيفة هو الذي يبيع في محله، وإذا جاءت امرأة تشتري بكامل حجبايها يضع كرسيًا خارج المحل، وإذا اشترت قطعة القماش، وقامت، لا يأذن للرجال الذين يقفون عند باب المحل بالجلوس على كرسي المرأة حتى يبرد الكرسي، فإذا جلس شاب بعدها فيقول له: قم، فيقول: لماذا؟ قال: حتى يبرد مكان المرأة؛ لأن الدفء الذي تخلفه يفسد الشباب، ويفسد القلوب، ويدخل وساوس الشيطان.

أما الآن، فمؤسسات الأزياء، ومؤسسات البيع والشراء للأقمشة والفساتين والملابس الداخلية والخارجية أصبحوا الآن يرسلون كتالوجات عارية، إذا نظر إليها الناظر تحللت أخلاقه، وزاغت عيون قلبه، وأصبح يكره زوجته ويفكر في ممارسة الحرام.

والآن أصبحوا يرسلون فتيات صغيرات من الفلبين واليابان وتايلاند وكوريا وفرنسا وغيرها من الدول، تحمل شنطة أنيقة وبعض الهدايا والعطور وتضع كامل مكياجها، وتلتقي بالتاجر أو الوكيل، وتبدأ في عمل عرضين، العرض الأول عرض مفاتها، واستجابتها لجميع الطلبات والسهرات المتأخرة، وتلبية كل حاجة يريدتها وهي على أتم الاستعداد للتنفيذ، هكذا تصر وتلمح بكثير من عباراتها، ثم تعرض بعد ذلك ما يثيره، فيبدأ في فتح الكتالوجات ويشاهد الأجساد العارية التي تهيجه عليها، وأصبح بعض شباب التجار الذين كونوا مالهم من المال الحلال وكونوا أسراً مؤمنة مسلمة تقوية، بدأ يدب الانحراف في بعضهم، بسبب هذا النوع من الفجور المرسل إلينا من مكان بعيد.

بعض السكرتيرات؛ وقد أصبحت قضية السكرتارية الآن من أخطر الأمور في كثير من البلاد العربية والإسلامية.

لا تكاد ترى وزارة ولا إدارة ولا شركة ولا موظفاً إلا وله سكرتيرة أو اثنتان أو ثلاث



أو أربع! نعم فيهن بعض المتدينات المتحجبات المسلمات، نسأل الله أن يثبتهن ويحفظهن ويستر عليهن، وأن يغيرن هذه الوظائف، ولكن كثيراً ممن تتعاطى هذه الوظيفة أنها تقوم بكل أدوار الزوجة الخاص منها والعام، يأتي الموظف: الشروط أن تكون جميلة وأنيقة وغير متزوجة، وعندها الاستعداد للتأخر في وقت إضافي، وأنها تتعلم الإتيكيت، وتتعلم كيفية نزع البشت، وكيف تنزع البالطو، وكيف تقدم الأوراق والملفات، وفي أي موضع تكون، والعطر التي تضعه، وكيف تحفظ مواعيده ودخوله وخروجه إلى آخره، حتى إن بعضهن تضع البسكويت في حلقة. إلى هذه الدرجة.. ثم يُغلق الدار.. ولا أحد يدري ماذا يدور خلف تلك الدار.

مأساة.. إذا أردت أن تعرف صلاح ذلك المسؤول أو فساد، اقرأ عنوانه على مكتب داره أو مكتبه، فإذا رأيت له سكرتيرة صارخة نائرة الرأس كثيرة المكياج لابسة «الميني جيب»؛ ضع عليه علامة إكس، واعلم أنه فاسد منحل، ولو كان يتظاهر بصور الصالحين.

وللأسف الشديد، كثير من البيوت انهدمت، زهدوا في زوجاتهم، وضعوا أسرهم، وتنتهي تلك العلاقة المشبوهة بين السكرتيرة ورئيسها في النهاية؛ إما إلى علاقة دائمة مشبوهة، أو تنتهي بالزواج على حساب الأسرة وهدم البيت، وتضييع الأولاد والبنات والزوجة الأولى أم الأولاد.

جمعيات الصداقة والتقوية؛ هذه الصداقة أصبحت تنتشر في كثير من بلاد العربان اليوم، تقوم رحلات سياحية على شكل «جروب»، ويأخذون الشباب والشابات دون رقابة، ويذهبون بهم إلى بلدان أوروبا أو غيرها، وهناك يتم الاتفاق مع مؤسسات وجمعيات تُدعم من الماسونية، وتبد تلك الفتاة أو ذلك الشاب في النزول عند عائلة أو أسرة، يستقبلونها، ثم تحيا حياة تلك الأسرة حياة كاملة، فتعقد صداقة مع الشاب الذي في الأسرة وتأخذ من عادات تلك الأسرة وتقاليدها، وتأخذ من سلوكياتها، وتنتهي فترة تلك الصداقة.. ويالها من صداقة!



فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «المرء يُحشر على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال».

الصدقة في الإسلام عبادة، والأخوة عبادة، ولكنهم الآن ينظمونها لكي نميل ميلاً عظيماً.

ملكات الجمال؛ وقد كانت بعض المطاعم تنادي قبل الاحتلال وبعد الاحتلال بحضور ملكات الجمال لكي تقدم بعض الأطعمة بالمجان، ويحضرها الشباب في سن المراهقة، هذه السن الحساسة الهائجة المائجة ذات العواصف ذات الهواجس والتقلبات، تقوم ملكات الجمال بتقديم الطعام له بالمجان أو بسعر رمزي، وهي تحرك رموشها وتغريه حتى ينحرف.. ملكات الجمال.. وأصبح من الهزل والهزل عندنا بعد الاحتلال أن بعض الأطباء جعلوا من أنفسهم ملوك جمال، فصار الاحتفال بأجمل ساق للطبيب، وألبسوهم الخياش، وكشفوا عن سيقانهم، وبعد المصورين في التصوير، وهناك احتفال آخر للأطباء لأجمل صلعة.

فالطبيب النزيه المحترم صاحب الرسالة السامية الذي يقسم اليمين على خدمة الإنسانية، ويراقب الله على هذا العمل، انظروا كيف يحرصون على انحرافه، من خلال صاحب أجمل ساق، وأجمل صلعة، هذا هو الطبيب.. إلا من رحم الله من الأطباء الصالحين المسلمين.

ثم بعد ذلك أندية الروتاري المنتشرة في كل مكان في بلاد العرب، يأتي الشباب ويدخلون مختلطين، عن طريق اللعب، أو عن طريق الأُنس الذي من خلاله يستغلون الشاب، ثم يجمع بينه وبين تلك الفتاة، وهناك من ينظم تلك اللقاءات المشبوهة.

ثم، أيها الأحباب، المجالات الخليعة التي تزيد ولا تنقص، كل يوم تطالعنا مجلة، اذهبوا أي جمعية، وأي مكتبة حتى تروا العرض وانظروا إلى لوحة الغلاف، أو صورة الغلاف، يختارونها اختياراً، وينتقونها انتقاءً، من أول نظرة يلقيها الشاب تجذبه ثم لا يتمالك إلا أن يشتريها ويختبئ هناك معها في غرفة نومه بعد أن يغلق الدار، ويعيش في أوهام، وتلبسه الشياطين، وأفكار تغتال توحده ودينه وأخلاقه.



ثم يكون بعد ذلك شاباً نحيفاً ضعيفاً، ضعيف البصر والتفكير؛ بسبب هذه المجالات الخليعة.

كذلك أحلى الجزر هي «فيلكا»، كانت أحلى الجزر يوم أن كان أهلها الصالحون فيها، ويوم أن كان يُرفع فيها الأذان، الله أكبر، ثم غزتها السياحة فدمرتها، ثم بعد ذلك هجرها أهلها، والآن لا ندري ما يُخطط لها، لم يعد أهلها إليها، وإنما عوّض كل واحد منهم بـ ٧٠٠ دينار بمقابل ما سُرِق منه من أثاث وآلات، و ٧٠٠ دينار لا تشتري له مكيفاً أو ثلاجة، ثم بعد ذلك تُركت الجزيرة مبهمة، ماذا سيخططون لها في المستقبل؟ لا أدري، لكنني أدري أن هناك أغنية تقول: «فيلكا أحلى الجزر».

وتدور حول السياحة فيها، ويوم أن تنتشر السياحة تجذب كل شاردة وواردة، وكل خُلق غير قويم، ويختلط الشباب بالشابات ويبدأ الدمار والعياذ بالله؛ لذلك نطالب الدولة بأن يعود أهل فيلكا إلى الجزيرة، وأن تغلق الدولة جميع منافذ السياحة فيها، وأن تقدم لها خدمات كاملة حتى تعمّر بالصالحين، ويتم تعمير المساجد فيها.

كذلك الفنادق، أو بعض الفنادق، وما أدراك ما الفنادق! مناسبات شرعية، وغير شرعية، للحفلات، والغناء، والرقص، وأي دور يكون للفنادق في هذا؟! فندق معناه سكن يأتي الإنسان المسافر لكي يسكن فيه، لا.. الفندق أصبح له الآن قاعات وسرايب ويحضر مغنين ومغنيات وأشياء رهيبة.

كذلك بعض النوادي والمنتزهات، النوادي المختلطة والمنتزهات المختلطة، التي يبدأ الناس الحجز فيها، واحد يقول: من قبل رمضان بشهر وأنا متقدم على حجز شاليه، لم أجد لي مكاناً، حجز رهيب، ادخل في الداخل وترى كيف يلتقي الشباب بالفتيات، في الظلام، وما يدور في هذه اللقاءات، نسأل الله العافية، حتى قال أحد المسؤولين في يوم من الأيام: لو استطعت إدخال الخمر أو تأذن الدولة بإدخال الخمر لأدخلته في تلك المنتزهات، ولا يبالي!

إذن السور يجب أن يُبنى من الداخل، لا يُبنى من الخارج، السور الرابع يُبنى في القلوب

قبل الدروب، السور الرابع يُبنى على سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم، لا من أموال الناس، يُبنى الطابوق والسياج، ونحن نمزق سياج «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

كذلك البرامج المختلطة داخل وخارج الكويت، مثل قنوات «إم بي سي»، وغيرها، تجد برامج مختلطة وحفلات مختلطة، حتى في مسابقات رمضان، هذا الشهر الكريم القويم الذي يجب أن تكون فيه أسئلة دينية وروحية وحُلقية، ولكن تجد فيه الفخذ بجوار الفخذ، والكرسي بجوار الكرسي، والضحك والكركات والقعقات، ونريد بعد ذلك أن يحفظ الله الجبهة الداخلية! هذا برنامج يدخل في كل بيت، لم يُهَيَأ ولم يعد إعداداً تربوياً لكي ينقذ الجيل المسلم.

عدم الاحتشام في الوزارات؛ الوزارة مكان عام، لا يملكه ولا تملكه الموظفة، ومع الأسف الشديد، تجد تفنناً وعرض أزياء للموظفات في داخل الوزارات بلاء، يذهب الإنسان في المعاملة وهو نظيف ويعود بعد المعاملة وهو مرتجف وهو موسوس وهو كاره لزوجته لكثرة ما يرى من الموظفات من «المني جيب»، و«الميكرو جيب» و«الجينز»، والأشياء العجيبة التي تلبسها النساء، والإنسان يعض الطرف مرة واثنين وثلاثاً، ولا يستطيع أن ينجو من هذا البلاء.

نحن لا نتكلم عن قضية الحجاب، قضية الحجاب مرحلة عظيمة سامية، الآن نحن نرضى بأقل الضررين، وبأخف الشرين، وأن يقول الوزير للموظفة: هذا اللبس داخل غرفة نومك، أما في وزارتي التي أنا أدخل فيها والموظف والمراجع لا يحل ولا يجوز لا حُلُقياً ولا أديباً إن لم نقل شرعياً أن تأتي إلى الوزارة بفستان فوق الركبة بشبرين! هذا لا يحل ولا يجوز، فأنت بهذه الحالة تخدشين الحياء وتفتنين الشباب، وتعملين ازدحاماً في الوزارة دون مبرر، إنها تصدع الجبهة الداخلية وليس من أعدائنا المتسللين كما تقول نشرة الأوقاف، ولكن بأيدينا أنفسنا داخل الكويت.

ثم بعد ذلك المدارس الأجنبية؛ هذه المدارس التي يفتخر بعض العائلات بأن أولادهم



في المدارس الأجنبية حتى يتعلموا السلوك وفن الإتيكيت ويكسب اللغة، ولا يدرى طبيعة الباص الذي يحمل الأولاد والبنات، مراهقين ومراهقات، انظر إلى البرنامج والمنهج، انظر إلى الاختلاط الرهيب والعادات والتقاليد التي يستقيها أبناؤنا من الأجانب في هذه المدارس. ثم ماذا، أيها الأحباب الكرام، الدعوة إلى المبيت في الخارج، هذه عمّت وطمّت، لم يعد يسأل الوالد ابنه لماذا يبيت في الخارج؟ لماذا لا يرجع إلى البيت؟

مخيمات في الربيع دون رقابة من الوالدين، يزعم الولد أنه يذهب مع رفيقه، أو صديقه، أو ابن عمه، أو ابن خاله أو ابن عمته أو ابن خالته، ويعمل الله ما يدور في هذه الخيام. ثم يعود الابن بعد ذلك إما مدمناً للخمر أو المخدرات أو التدخين أو الزنى أو اللواط.. نسأل الله العافية.

الصدقة مع الجنس الثالث؛ ظهر لنا جنس اسمه الجنس الثالث في المدارس، ويوم ما تخرج حالة من الجنس الثالث في المدارس يحيط به الكثير من الشباب، هذا يعطيه الكاكاو، وهذا يعزّمه على السينما، وهذا يوصله بسيارته، وهذا يوصله إلى المخيم.. وأصبح الجنس المنبوذ المكروه الملعون الذي سخط الله عليه في القرآن، ودمر قرى لوط بسبب هذا الفعل المشين.. أصبح الآن محط تكريم.. لماذا؟! لأن كثيراً من الدول الأوروبية وغيرها تعطيه حقوقاً ومواد دستورية وقانونية لحمايته، وتعمل له مؤسسات ومنظمات للدفاع عنه، وتعتبره إنساناً محترماً! هكذا، عندما يظهر الجنس الثالث بدل أن يُنبذ، وأن يُحارب، وأن يؤدّب ويُربى، وأن تقاطع تلك الأسرة التي تفتخر بهذا الجنس، أصبح الآن يُصطحب ويُفرح عند كثير من الشباب في المدارس مع الأسف الشديد.

ترى المراهق يركب السيكل وخلفه جنس ثالث، ما تدري هو ذكر أو أنثى!

ارتياح الأسواق بدون مبررات؛ عندما يريد الرجل أن يذهب إلى السوق، يأخذ الزوجة، والأولاد والبنات، ويمشي في الشوارع ويغازل ومعه زوجته وبناته، وإذا دخل على الموظفة يأخذ راحتته في الحديث عند البيع والشراء، وكيف حالك؟ أنا ذوقى مثل ذوقك! وأصبحت



الأسرة منحلة وهي تذهب لشراء حاجة، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أول من يدخل السوق الشيطان، وآخر من يخرج من السوق الشيطان، ويرفع لنفسه راية»، لهذا علمنا آداب الأسواق، ألا نكون أول الداخلين، وآخر الخارجين، وإذا دخلنا نقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير».

وأمرنا بغض البصر، هل الموظفة التي تبيع في السوق تغض البصر أم المشتري؟

كذلك عدم مراقبة التليفون؛ هذا الجهاز الذي هو نعمة صار نقمة، بعض الناس في الخطبة الماضية يعيب عليّ عندما أتحدث عن الخيانات الزوجية، أقول لهم: أنتم لستم في الصورة؛ لأنني أنا أتعرض وأواجه مشكلات الناس، لا يمر أسبوع وإلا وتليفون يُرفع عليّ: يا شيخ أريد مقابلتك؟ ولما يقابلني يشكو لي إما زوجته أو أخته أو ابنته، نسأل الله العافية، عن طريق التليفون تشبك مع ذئب بشري، مدرّب يعرف فنون الكلام، ومفاتيح القلوب الفاسدة، ولا يكتشف الوالد إلا بعد فوات الأوان، مع الأسف الشديد.

حتى إن بعض الشباب المنحل الماخن أخذ يرسم خططاً عجيبة! بحيث إنه يستدرج بنتاً معينة ويفض بكارتها، ثم يأخذ لها صوراً ثم بعد ذلك يهددها، الصور معي، وأنت غير بكر، ويضطرها أن تقيم معه علاقة غير شرعية لمدة طويلة، دون أن يكتشف ذلك الوالد أو الوالدة.

وإذا أرادت أن تتوب، احتارت ماذا تقول لأمها؟! وماذا تقول لأبيها؟! وكيف تتخلص من هذا المجرم وهو يهددها؟! هل تشتكي فتكون فضيحة؟! أم تسكت وتنساق لهذا الذئب البشري؟! من أين تعلمنا هذه الأخلاق؟! تعلمناها من المسلسلات والتمثيلات والمسرحيات التي تبث كل ليلة، ليعلموا أبناءنا تلك الفنون الفاجرة، حتى التي تخون زوجها يقولون: بطولة فلانة.. وهي بطلة!

ثم بعد ذلك الخضوع في القول في البيع والشراء؛ حتى الالتفات أصبح يهدم الجبهة الداخلية، في أثناء الوقوف في الإشارات الضوئية، مجرد أن تلتفت امرأة إليه مرة واحدة قدراً،



يطاردها ويجري خلفها، ويغمز بالإشارة يميناً ويساراً، ويرفع التليفون ويضع التليفون، من أين جاءتنا هذه الأخلاق؟ إنها نابعة من المال الوفير في أيدي كثير من الناس دون أن يتعبوا أو ينصبوا، جاءت من الفراغ القتال، وفي أثناء الاحتلال الغاشم، كان الواحد منا يعمل خبازاً وزبالاً، ويشعر بالفخر، ولكن لم تستثمر تلك القدرات والإمكانات مع الأسف الشديد، وجُرد الناس من أيديهم، وأصبح الشباب أكثر ميوعة منتشراً لا يجد له وظيفة، ولا يشغل وقت فراغه، والشاعر يقول:

إن الشباب والفراغ والجدا مفسدة للمرء أي مفسدة

ثم، أيها الأحباب، هذا الانفتاح الإعلامي الرهيب.. الدش.. الاستلايت.. الأقمار الصناعية.. الكيبل.. بدأ يغزو كل بيت، مع أن فتوى كبار العلماء في السعودية تمنعه وتحرمه، ونشرت مجلة «المجتمع» في عددها الأخير ذلك، أصبحنا نستقي أخلاقنا من أعدائنا، لا يوجد عندنا الآن ما يسمى المواطن الصالح، أو المسلم الصالح الذي ينشأ على العقيدة الإسلامية، هذه أصبحت خرافة إلا من رحم الله، ولكن أصبح الآن المواطن العالمي، والإنسان العالمي، يأخذ الأخلاق الأمريكية والأوروبية، ولو لم يكن إلا الدعايات فقط تبث وتُنقل لكنت كافية لتدمير الأخلاق، عندما تبث دعاية للملابس الداخلية تأتي امرأة عارية تلبسها قطعة.. قطعة، والأطفال والنساء ينظرون، ثم يأتي ويقول: إن هناك من يوجه، أصبحنا نستقي الرذائل وليست الفضائل، ومع الأسف الشديد أن هذه الأمم فيها أخلاق قومية، تكنولوجيا، صناعة، استغلال الوقت، حفظ المواعيد، إلى آخره، تركنا هذا كله، وأخذنا الأخلاق الرذيلة من خلال هذه الأجهزة، فهم يحرصون على تدمير أخلاقنا.

ترك الولد يسافر؛ اذهب إلى لندن فيقيم مع إحدى العائلات، ولا ندري ما طبيعة تلك العائلة، حيث يعيش الولد مع بنات العائلة من حفل إلى حفل، ومن سوق إلى سوق، ومن ملهى إلى ملهى، ويعود وقد اكتسب اللغة، ولكنه اكتسب مع اللغة أخلاقاً تجعله يضرب والده بالكاراتيه ويدخله المستشفى.



ويتجرأ على محارمه ولا يبالي، لأن الأسرة التي كان يتعلم فيها اللغة، كان الأب يزني بابنته، كثير من الأسر الأوروبية والأمريكية يتم انتهاك المحارم فيها ولا يباليون ولا يعترضون! هناك إحصائيات رهيبة عن ذلك، حيث خصصت بريطانيا عشرة خطوط هاتفية من أجل تلقي اتصالات الأطفال، يشتكون على آبائهم وإخوانهم الذين يغتصبونهم، وخلال أسبوع واحد حدث ١٠ آلاف مكالمات هاتفية من أطفال يتعرضون للاغتصاب من آبائهم، فكيف نلقي بأبنائنا كي يتعلمون اللغة هناك؟

وعندما يدرس أولادنا في الخارج لا نراقب من هم أصحابه؟ وأين ينزل؟ ومن الذين ينتظرونه في المطار؟ ذلك الولد البريء النقي الذي نشأ في أسرة مسلمة مؤمنة لا يعرف أي انحراف، فكيف نزميه ذلك البحر المتلاطم من الظلمات؟
ثم يعود إلينا بعد ذلك ممسوساً مخدراً ومنحرفاً.

ثم أخيراً، هذه السلبية بين البيت والمدرسة، فليس هناك تعاون بين البيت والمدرسة، وليس هناك أيضاً إخاء وصدقة ورفقة بين الوالد والولد، الوالد مشغول، والولد تائه حائر، والأم لا تستطيع وحدها أن تقوم بتربية الأولاد.

اللهم إنا نسألك أن تعمّر السور الرابع في قلوبنا قبل دروبنا، ونسألك اللهم أن تربينا على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، إنك على ذلك قادر.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور)؛ الله يعلم وأنتم لا تعلمون؛ لأن



هناك من يحب ويعشق ويتفنن في إشاعة الفاحشة، يفكر فيها الليل والنهار، يخطط لها، ينظم لها، يبذل أمواله من أجلها، هكذا يبين القرآن، يستخر الأجهزة المنظورة والمسموعة والمقروءة لكي تشيع الفاحشة.

والعلاج: العلاج السريع أيها الإخوة الكرام:

أولاً: تطبيق الشريعة الإسلامية، ذلك الوعد الذي ننتظر تحقيقه.

ثانياً: مراقبة الأبناء.

ثالثاً: اختيار الصحبة الصالحة.

رابعاً: سد منافذ الفساد.

خامساً: مصادقة الوالد لولده.

سادساً: نشر الوعي الديني.

سابعاً: إقامة أندية بديلة تقوم على مبادئ دينية، من عدم الاختلاط والمسابقات الترفيهية والثقافية، ويكون الإداريون من الصالحين، واختيار المدرس المؤمن الصالح.

ثامناً: اختيار الصالحين في المجال الإعلامي.

تاسعاً: تضافر لجان الخيرات والزكوات على إقامة مشروع عمل داخل الكويت تربوي، وإعلامي للأبناء.

اللهم أصلح أبناءنا وبناتنا، وأزواجنا، وأرحامنا، ﴿يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١)، اللهم أعنا على هذه الوصية، اللهم أعنا على تربيتهم وإصلاحهم، إنك على ذلك قدير، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، والصدق والإخلاص واليقين والمعافاة والعلم النافع، والعلم الصالح، برحمتك يا أرحم الراحمين.

انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين من إخواننا المسلمين، واجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، ولا تجعل من بيننا شقياً ولا محروماً، إنك على ذلك قدير.



حرر الأقصى الشريف وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، واجعل لنا في آخر هذا الشهر
عتقاً من النار.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.
وأقم الصلاة.



(٨٨)

الطواغيت

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت القوي الجبار العزيز المنتقم، نشكو إليك طواغيت هذا الزمان، وعلى رأسهم طاغوت العرب وأشقاهم، أنور اليهود، اللهم إنا نشكو إليك أنور اليهود، ثقة بعدلك.

اللهم إنه تعزز علينا بأعدائك، ووالى شر خلقك، وأن زرع باطله قد نما وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، اللهم إنا نعوذ بك أن نذل في سلطانك، أو نضل في هداك، أنت ولينا في الدنيا والآخرة، أنت الغني بحلمك وعلمك، فقد غره حلمك عليه، فافتح بيننا وبينه بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم أرنا فيه يوماً أسود، يتحقق فيه دعوة نبيك نوح عليه السلام، ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح).

اللهم ألحقه بسلفه العبد الخاسر، وبأخيه الشاه، فأنت الحي الذي لا يموت، أنت نصيرنا، وأنت حفيظنا، وأنت مولانا، فنعم المولى ونعم النصير.



اللهم آذانا في أنفسنا وإخواننا، اللهم إنه هتك الأعراض، وسلب الأموال، واستباح الدماء، رحماك، رحماك بالنساء الثكالى، والأطفال اليتامى، والرجال الحيارى، رحماك ربنا، لا إله إلا أنت، نسألك باسمك الأعظم، الذي إذا سئلت به أعطيت، وإذا دُعيت به أجبت، أن تأخذه أخذ عزيز مقتدر، هو وأعوانه وأنصاره وشركاؤه في الجريمة، وأن تبدأ يا الله بشيخ الأزهر، قبل أن تبدأ به، ذلك الذي يلبس على الناس دينهم، ويظهر في الإذاعة والتلفاز قائلاً: جنبا إلى جنب، مع صموئيل النصراني، وهو ينطق بأعلى صوته: أيها المسلمون، لا تخذلوا رئيسكم، أيها المسلمون، اتجهوا إلى صناديق الاستفتاء.

أيها الإخوة المؤمنون..

على إثر الاعتقالات التي قام بها أنور الستات، أنور كارتر وبيغن، الذي حارب القرآن، وعبد الصليب والتلمود، قال وهو ينطق، قال وهو يلهث، في خطبته السوداء المشؤومة، قال عن الإمام الجليل فضيلة الشيخ أحمد المحلاوي، قال عنه وهو يعتقله: «إنه مرمي زي الكلب في السجن»!

وسنضع كلمتك أيها الأفاك الأثيم على الميزان الإسلامي، لئرى من هو الكلب.

اللهم إنا نحتكم إليك، نحتكم إلى كتابك، لقد سمعت ما قال أنور اليهود، عن داعية رباني، نذر نفسه لدعوتك، وحمل ميراث رسولك، وإمامة المسلمين، الذي يطالب بتحكيم كتابك، لقد سمعت ما قال عنه، فماذا تقول عنه أنت سبحانك في كتابك؟ ماذا تقول عن الدعاة الصالحين؟ الذين يعلمون الناس أمر دينك، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، ولكن السادات يقول: إنه كلب! قال الله ضارباً مثلاً للأفك الأثيم، ومثلاً للداعية الرباني، في آية واحدة، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُفْتِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل)، لا يا رب، لا يستويان، لكن أنور اليهود يحتضن الكفار، ويلقي من يأمر بالعدل في غياهب السجون.



إذن، أنور اليهود يحرف كلام الله، كما حرف كلام الله في معاهدة الذل واليهوان، فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَلْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢)، وأنور يهود يقول: لتجدن أشد الناس محبة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا. إنك تقول في كتابك الكريم: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ أَلْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

أما أنور اليهود، فيقول: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تصالحهم وتعاهدهم، وتقدم قادة المسلمين قرباناً لهم.

ثم يسميهم بالكلاب، لرى من هو الكلب!

نحتكم إلى القرآن، اسمع ماذا يقول الله فيك في أمثالك من علماء السوء، وعلى رأسهم عبدالرحمن البيصار، شيخ الأزهر، استمع ماذا يقول الله فيك: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف).

هذا مثلك، وهذا اسمك، وهذا رسمك يا عدو الله، إننا إلى القرآن نحتكم، وبالإسلام نختصم، أهذا شعار العلم والإيمان، أيها الرئيس المؤمن، أن تطعن الإسلام والناس هجع؟! تعال.. ألم تعلم أن أدنى صفة في الكلب أنه لا يدري أي كلب لفتح أنثاه، فلا يمنع الكلاب العابرة عنها، وأنت أيها التيس المستعار، كم كلباً من كلاب البشر عرضت نعجتك عليه ليقبلها وأنت تبتسم؟! قبلها كارت بوجهه الأصفر، ثم وايزمن، ثم ريغان في بيته الأبيض، جلله الله بالسواد، ثم بيغن عدو الإنسانية، ثم تشارلز الصليبي، زوج اليهودية ديانا سبنسر.

إذن من هو الكلب يا عدو الله؟

أهو الذي يحفظ عرضه ويؤدي فرضه ويخاف ربه، ويخشى ذنبه ويبلغ دعوة الله،

أم الذي يرش العطور على أثنائه، لتكون شريكة مساهمة في سوق البغايا العالمي لأحفاد القردة والخنازير؟!!

أما يكفيك وأنت تبيع الزهور والياسمين في شارع الهرم، بأمر من تقتاد قادة المسلمين وتعتقلهم، وتزج بهم في غياهب السجون، من الذي أوحى إليك بذلك؟ من الذي نغزك في جنبك، فجعلك تجمح وترمح، أهو مولاك ريغان؟! أهو سيدك بيغن؟! من خلال احتضان جيهان محمد أنور السادات!

إن اسم محمد يبرأ منك في الدنيا والآخرة يا عدو الله!

إن الإسلام الذي لا تعرف منه إلا اسمه والقرآن الذي لا تعرف منه إلا رسمه، يبرأ منك في الدنيا والآخرة، لما فزعت يا عدو الله عندما سألك الصحفي الأمريكي قائلاً: هل اتفقت مع الرئيس ريغان على اعتقال المعارضة؟ ستجيبه أيها الأرنب الجبان بقولك: احمد الله، أنني لم أطلق عليك الرصاص، ذلك لأنك تعيش في بلد ديمقراطي.

أبتجروء على فعلها يا عبد أمريكا وعبد «إسرائيل»؟

والله لو مسست شعرة واحدة من هذا الصحفي الأمريكي، لألقتك أمريكا كما ألقت أخاك الشاه من قبل كالفار الميت.

أما كان لك في اسم قريتك التي تفتخر بها، وعقدت فيها مؤتمر الصحفي المشؤوم؟ أما كان لك في اسمها عبرة، الاسم الذي ينبئك به هذا الاسم، أليس اسمها «ميت أبو الكوم»، إن أول ما افتتحت به مؤتمر، أن قلت للصحفيين: أرحب بكم في «ميت أبو الكوم»، المكان الذي ولدت فيه، والمكان الذي تعلمت فيه، وأنا أقول لك: سيكون إن شاء المكان الذي تقبر فيه وتنفق فيه، وميت في «ميت أبو الكوم»، فكنت ميت القلب، ميت الضمير، ميت الشرف والغيرة، ميت الشعور والإحساس والرجولة، ولدت في «ميت أبو الكوم»، فمات فيك كل شيء حتى رجولتك، فأخذت تعرج هنا وهناك تبتغي لها الفحول، ولدت في قرية «ميت أبو الكوم» فصرت كوم خيانة، وكوم خسة، وكوم غدر ونذالة!



تسمي الإخوان المسلمين بالخنونة والهيبيين، فلو كانوا خونة لوضعوا أيديهم في يدك، ولو كانوا هيبيين لرافقوا أولادك وبناتك في الملاهي والبارات ومواخير باريس ونيويورك.

أتخوِّف عمر التلمساني بالسجن، وهو الذي أمضى زهرة حياته مسجوناً على يد سلفك الهالك العبد الخاسر، ٢١ سنة من زهرة عمره قضاها في السجن، إن سجنهم خلوة، وفيهم سياحة، وقتلهم شهادة، إنهم يطؤون أبواب الجنة بجماعهم الشهداء، تسجن الشيخ عبد الحميد كشك الضير الذي فقد بصره ولم يفقد بصيرته كما فقدتها يا عدو الله.

ألم تعلم أن الله يقول في الحديث القدسي: «من عاد لي ولياً آذنته بالحرب»؟ فاستعد إذن لحرب الله يا عدو الله؛ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعَدِيهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ (إبراهيم).

يا منظمة التحرر، إن كنت صادقة في عدائك لليهود، فهذا أنور اليهود يبيع فلسطين لليهود، فأرسلني له فرقة تغتاله في عقر داره، إنك تملكين السلاح والمال، إنك مسؤولة أمام الله عن اغتياله، فاقتليه، إن دم هذا الكافر هدر، وذلك بقول رب العزة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾ (المائدة).

إن المسلمين في مصر عزل، وكل من يستطيع اغتياله ولم يفعل فهو شريكه في الجريمة، قال تعالى: ﴿فَقْتُلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿١٢﴾ (التوبة).

لماذا تؤمم أربعين ألف مسجد يا عدو الله؟ لماذا تؤمم المساجد يا حفيد إبليس؟ لماذا تفصل الدين عن السياسة يا عار الديمقراطية؟ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١١٤﴾ (البقرة).



لماذا تعتقل؟ لماذا لم تعتقل شنودة الصليبي، الذي تقول عنه: إنه نسف قضية مصر، وأثار الفتنة الطائفية؟ لماذا لم تعتقله كما اعتقلت قادة المسلمين؟ إنك أجبن من ذلك، لأن وراءه أسيادك النصارى تحميه، أما المسلمون فلا يحميهم أحد، وليس وراءهم أحد، تبرأ منهم قادتهم، تبرأ منهم الداني والقاصي، وليس لهم إلا الله، وسينتقم الله.

لماذا تحميه في ديره هناك في وادي النظرون؟ ثم تدعي عزله، وما ذلك إلا حماية من ثورة الشباب المسلم، لو كنت صادقاً في قولك، لاعتقلته وألقيته في السجن كالكلب، كما قلت عن الشيخ المحلاوي، ولكنك أرمد، أجبن من ذلك.

أيها المسلمون، أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يا حماة الإسلام، يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام، استفيقوا على مؤامرة هذا الأفك الأثيم، الذي قاطعه شعبه في الاستفتاء، ثم يدعي بكل وقاحة، أن نتيجته ستكون ٩٩,٩٩٩٪، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

عباد الله..

استفيقوا، فإن عدو الله وأعدائه يريدون أن يطفئوا نور الله، ولكن هيهات، هيهات! فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ (الصف).

ولو كره المشركون من اليهود.

ولو كره المشركون من الصليبيين.

ولو كره المشركون من الشيوعيين.

ولو كره المشركون من العلمانيين.

ولو كره المشركون من البعثيين.

ولو كره المشركون من القوميين.

ولو كره المشركون..



يا أمة محمد، استفيقوا، إن بيغن يطلب منه في لقائه بالإسكندرية أن يغير التاريخ الإسلامي، وأن يغير مناهج التربية الإسلامية، سيشطب أنور اليهود الآيات من كتاب الله التي تتعرض لليهود والنصارى، ثم يطبع كتاب الله طبعة أنيقة فاخرة، فيضلل الجيل المسلم، ولا يستطيع أن يفعل جريمته تلك حتى يخلو له الجو، من أجل ذلك اعتقل المسلمين وقادة المسلمين.

استفيقوا يا أمة محمد في مشارق الأرض ومغاربها.

طالبوا حكامكم، أصحاب الجيوش، والعروش، أن يكونوا يداً واحدة على هذا الأفاك الأثيم.

استيقظوا يا أمة محمد، فإن عملية أنور اليهود لها ما بعدها.

اللهم قيض لأمة الإسلام قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد في أمر الله ويقودنا، اللهم أبرم لأمة الإسلام أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك، رحماك اللهم في سجون الطغاة.

اللهم ارحم ضعفهم، واجبر كسرهم، وثبت دينهم وإيمانهم وقلوبهم، واحفظ أعراضهم وأموالهم ودماءهم.

اللهم لا ملجأ منك إلا إليك، فإن كنت أخذتنا بذنوبنا فإننا نستغفرك من الذنوب التي كانت سبباً في إيدائنا، وإن كنت ابتليت بذلك الطواغيت، فليس نصير لنا إلا أنت، يا من لا يهزم جندك، ولا يرد أمرك، سبحانك وبحمدك، ندرأ بك اللهم في نحره، ونعوذ بك اللهم من شره، بك اللهم نجول، وبك اللهم نصول، اللهم جمد الدماء في عروقه، اللهم أصبه بمس من الجنون، حتى يخرج إلى الطرقات يتلاعب به الصبيان، اللهم أرنا فيه ما أريتنا في فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله ولي الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحي الذي لا يموت،



وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، قائدنا، وأسوتنا، وأميرنا وحاكمنا، قائدنا في الدنيا والآخرة.

اللهم لا تحرمننا من يده شربة هنيئة باردة من حوضه الشريف، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى بقلب سليم.

عباد الله..

ماذا نقول لله؟ وماذا نقول لرسول الله؟ يوم أن يسألان يوم القيامة في ذلك المشهد الرهيب، يوم الفرع الأكبر، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) (الشعراء)، ماذا نقول لهما يوم أن يسألان؟ يوم أن يقول الله: ماذا فعلتم يا عبادي بديني؟ ماذا فعلتم بكتابي؟ ماذا فعلتم بسنة نبيي؟ هل أهمكم أمر المسلمين؟ إخوانكم من حولكم يقتلون، أما كنتم تشعرون؟ ثم تريدون جنتي، وتريدون رضواني، لا أدخل جنتي إلا من يستحقها، لا أدخل جنتي إلا من جعل الله غايته، والرسول قدوته، والقرآن دستورته، والجهاد في سبيل الله سبيله، والشهادة أسمى أمانيه.

ماذا أقول، أيها الأحباب، يوم أن يرفع الحبيب يديه وهو تحت العرش، يشتكي إلى الله، يقول: ﴿يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠) (الفرقان)؟ رب إن قومي حرفوا هذا القرآن، رب إن قومي حاربوا كتابك، وعبدوا الصليب والتلمود.

ماذا نقول أمام هذا التعقيم الإعلامي، فلا مذكرة احتجاج، لا شديدة اللهجة، ولا خفيفة اللهجة؟ أين أنت يا مجلس اللمم؟ أين رئيسك الذي يتفقد الإنسانية المعذبة؟! أين رئيسك يا مجلس اللمم الذي يذهب إلى لبنان لكي يتفقد نصارى لبنان؟! لماذا يذهب إلى مصر؟ ليرى آلاف المسلمين في السجون، تُحلق لحاهم ويعذبون، ويشرد أطفالهم، وترمل نساؤهم.

أين أنت يا رابطة العالم الإسلامي؟ يا من تجتمعين كل عام، على الموائد المتخمة، أين أنت من طاغوت العرب وأشقاهم؟ أين أنتم يا قادة الدول الإسلامية، يا من تكتبون في دساتيركم، دين الدولة الإسلام، والإسلام يذبح، يا شركاء الكريمة، يا شركاء الجريمة؟



سيجمعكم الله وطاغوت العرب وأشقاهاهم كهيئة الذر يوم القيامة، تطوكم الشعوب والخلائق بأقدامهم يوم القيامة.

انتظروا، ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ (ص).

اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا وهواننا على الناس يا أرحم الراحمين.
يا رب المستضعفين، أنت ربنا، ورب العالمين، لقد طال ليل الظالمين، إليك نفر، وإليك
نلجأ، فلا تخذلنا، ولا تخيننا.

اللهم إنا نسألك برحمتك الواسعة التي وسعت كل شيء، أن ترحمنا بدولة الإيمان
والإسلام، وإعادة الخلافة الراشدة، فقد ظهر الفساد في الأرض والبحر والجو.
اللهم انصر المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وردهم إلى الإسلام رداً
جميلاً.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا
شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا
هماً إلا فرجته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.
يا مقيل عثرات العائرين، يا نور المستوحشين، لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلا الناس
فنضيع.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٨٩)

العلاقات العامة والخاصة يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين، اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأصلي وأسلم على قدوتي وقرّة عيني محمد بن عبدالله، وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرم..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته.

أيها الأحبة..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغنا حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلينا، من أنفسنا، وأهلينا، وأموالنا، ومن الماء البارد على الظمأ، اللهم اجعلنا هادين، مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأولياتك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك.



أحبتني في الله..

العلاقات يوم القيامة، العلاقات الخاصة، والعامة، يوم القيامة، الأخوة، الصداقة، الزمالة، الأحزاب، الأرحام، الأبوة، الأمومة، علاقة الأصحاب والأصدقاء، العلاقة الزوجية، علاقة الأعضاء، أعضاء جسدك، ما علاقتك بها يوم القيامة؟

يقول الله جل جلاله، أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (الزخرف)، ثم ينزل من الله إعلان خطير، إعلان مهم؛ ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧) ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٦٨) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٩) ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (٧٠) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ (٧١) ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الزخرف).

ما موقع الآباء والأمهات من الأبناء؟ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ (٣٥) ﴿وَصَاحِبِهِ﴾ (٣٦) ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (٣٧) (عبس).

ويأتي المجرم يوم القيامة، يأتي وقد قطع جميع العلاقات العامة، مع كل الناس، والخاصة مع أبنائه، وإخوانه، وزوجته، وعشيرته، وجميع المواطنين والمزلاء والأصدقاء، وبعد التقطيع يقدمهم بالدور، حتى يفدي نفسه من عذاب النار.

لكن كل العروض ترد عليه، لا يقبل منه شيء، السمة الأولى التي جاء بها الإجماع، يا أبناء المجرمين، يا أصدقاء الظالمين، اسمعوا ما يقول رب العالمين، يا من تدافعون عن المجرم والظالم لأنه ابن القبيلة، وابن العشيرة، لأنه من عائلتنا، لأنه من أصحابنا، أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (١١) ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ (١٢) ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ (١٣) (المعارج).

أرأيتم الجنون؟



إنه يعرض كل العلاقات الخاصة، ثم تأتي العلاقات العامة في كل الناس؛ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٤ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُنْظَىٰ﴾ ١٥ ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ﴾ ١٦ ﴿(المعارج)؛ الشوى رقائق الوجه والحدين والجبين وفروة شعر الرأس، أول ما ينزع منه في النار؛ ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ﴾ ١٦ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ١٧ ﴿(المعارج)؛ المنادي ينادي حي على الصلاة، وهو قد أدبر، المنادي ينادي حي على الزكاة، وهو قد أدبر، ﴿أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ١٧ ﴿، جمع وكنز، ولم ينفق؛ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ١٧ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ ١٨ ﴿(المعارج).

يا كانزي الذهب، يا من تزيدون في الأرصدة في كل لحظة، ولا تستجيبون إلى نداء الله في الصلاة والزكاة، هذا هو المصير، أبناءك الأحباء، زوجتك الحسناء، أقرباؤك، معارفك، ستدفعهم أمامك يوم القيامة لكي يليقهم الله يوم القيامة وتنجو وحدك.

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أخوان مؤمنان، وأخوان كافرين، مات أحد المؤمنين، فلما رأى ما أعد الله له من نعيم قال: اللهم إني أسألك ألا تفتن أخي بعدي، لترية ما أريتني، فقبض الله أخاه وجمع بينهما، ثم قال: «ليش كل منكما على أخيه»، فقال كل واحد منهما لأخيه، نعم الأخ أنت! ونعم الصاحب أنت! ونعم الخليل أنت! وقبض أحد الكافرين، فلما رأى ما أعد الله له من عذاب قال: رب أسألك ألا تهدي أخي بعدي، لترية ما أريتني، فقبض الله أخاه، وجمع بينهما، ثم قال: «ليش كل واحد منكما على أخيه»، فقال كل واحد منهما لأخيه: بئس الأخ أنت! وبئس الصاحب أنت! وبئس الخليل أنت!

وينادي كل صاحب صاحبه، بعد أن يدفن معه في عالم البرزخ هذا النداء العجيب الذي يصوره ذلك الشاعر:

يا صاحبي قُمْ فَقَدْ أَظْلَنَّا	أَنْحُنْ طُؤْلَ الْمَدَى هُجُودُ
فَقَالَ لِي لَنْ نَقُومَ مِنْهَا	مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ
تَذَكَّرُكُمْ لَيْلَةَ لَهْوِنَا	فِي ظِلِّهَا وَالزَّمَانُ عِيدُ
وَكَمْ سُرُورٍ هَمَى عَلَيْنَا	سَحَابَةٌ ثَرَّةٌ تَجُودُ



(من الحفلات، والرقصات، والمغنيات، والسهرات، والكؤوس المترعة، والدخان الأزرق، والكركرات التي تتعالى، في أجواء صاخبة، ونساء كاسيات عاريات، مائلات ميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة).

كُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى وَشُؤْمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ

(راحت السكره، وجاء الفكرة، ذهبت الشهوة، وجاء ذنبها وعقوبتها)

حَصَّلَهُ كَاتِبٌ حَفِيظٌ وَضَمَّهُ صَادِقٌ شَهِيدُ

الله أكبر، الملكان يقول الله عنهما: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا
سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (ق).

يَا وَيْلَنَا إِنْ تَنَكَّبْنَا رَحْمَةً مِّنْ بَطْشِهِ شَدِيدُ

يَا رَبِّ عَفْوًا فَأَنْتَ مَوْلَى قَصْرٍ فِي أَمْرِكَ الْعَبِيدُ

ويقول الله سبحانه وتعالى عن علاقة الإنسان الخاصة بأعضائه، تلك الأعضاء التي إذا مرض منها عضو جريت إلى الطبيب، تسأله الدواء، تلك الأعضاء إذا انقطع السمع، وضعت السماعه، وإذا ضعف البصر اشترت النظارة، ووضعت العدسات، تلك الأعضاء، تلك الجلود الناعمة المترفة، التي يحرس أن ينام على ما لذ وطالب، من الرياش، ماذا يقول الله عنه علاقاتها؟ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٩) (فصلت)، انتبهوا إلى كلمة أعداء الله، عداوة الله معلنة، لمن يأكل الربا، قل أو كثر، يقال لاأكل الربا: خذ سلاحك، فيقول: لماذا؟ من أحارب يوم القيامة؟ فيقولون له: لكي تحارب الله؟ ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، حرب، عداة مستمر، تتكرر هذه الكلمة في أول المشهد، وانتبهوا لها في آخر المشهد، وعيشوا مع هذه العلاقات الخاصة، كلمة، كلمة، ومشهداً مشهداً، لئرى أنحن من أحياء الله أم من أعداء الله، في السمع، في

البصر، في الجسد، في الطعام، في الشراب، في الأموال، في كل حركة، في كل سكرة، هل شعارنا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾﴾ (الأنعام)؟ هل شعارنا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة)؟

لنعش مع هذه المشاهد: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ جُودِئَهُمْ﴾ (فصلت)؛ تلاحظون هنا الخطاب إلى الجلود مباشرة، تركوا الخطاب للسمع، وتركوا الخطاب للبصر، لأنهم كانوا يستهينون بالسمع، والبصر في الدنيا، نظرة عابرة لفتاة حلوة مارة، أغنية عابرة نسمعها، لا.. أهملوها في الدنيا، كذلك يهملونها في الآخرة، ويكون الخطاب لمن؟ للجلود المستورة، للجلود التي كانت تجرم وتفحش وتذنب من وراء الكواليس، وفي الظلمات، وفي الخيام، والشاليهات، والملاهي، والبارات، والمنتجعات، والسياحات.

﴿وَقَالُوا لِمَ جُودِئَهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْنَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَاَلْتَأْرُ مَثْوَىٰ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (فصلت).

وجاء الزملاء والأصدقاء الذين كانوا يزينون لهم السهرات والذنوب والمعاصي، بعد هذا الإعلان، الذي يدفع في اليأس والقنوط من الخروج من النار، يصبرون على ماذا؟ على عذاب جهنم، يريدون أن يستعتبوا، يريد كل واحد منهم فرصة يعبر فيها عن نفسه، أي فرصة يدي عذره، أي لحظة من الله يطلب فيها استئناف القضية، يريد أن يعطى نصف كلمة يقول فيها: إنه بريء، ليس مني، بل من الأصدقاء والزملاء الذين كانوا يزينون.



الله أكبر، الله أكبر: ﴿فَإِنْ يَصِيرُوا فَاَلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ

﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿فصلت﴾.

خذ اشرب.. ما عندك مصروف.. على حسابي، تعال.. تذاكر.. الحفلة.. سفرة..
درجة أولى.. تعال شوف.. انظر.. استمتع..

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾، لاحظ كلمة ﴿لَهُمْ﴾ وإيقاعها وجرسها في النفس..

الجزين.. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾؛ الله أكبر، ياله من تزيين! ياله من تزيين! حتى نسوا الله، ونسوا عذابه، وظلوا في غيهم وطغيانهم يعمهون ﴿وَوَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (فصلت).

إذن، لم تكن فقط الشهوة، ولا الجنس، ولا مجالس السكر والعردة، وإنما كان يُحاك من خلالها التآمر على القرآن، وعلى أصحاب القرآن، كانت حفلات تقام على الميزانيات العامة لتلك الدول، وتلك الأنظمة والأحزاب الحاكمة، أصحاب المخابرات، وأصحاب الاستخبارات، الذين يطاردون الشباب في كل مكان، لأنهم يحملون القرآن، ولأنهم يحفظون القرآن، يتآمر هؤلاء المجرمون على القرآن، نعم يريدون نزع آيات حرب اليهود والنصارى من القرآن، يريدون شطبها من كتاب الله، إنهم ينزعونها من مناهج التربية الإسلامية، في كل مكان إلا من رحم الله، إنهم يوقفون الخطباء والوعاظ عن الخطابة لأنهم يقرؤون الآيات التي تكشف عورات اليهود والنصارى، إنهم يسجنون شباب الدعوة والصحة؛ لأنهم رفعوا المصاحف بأيانهم، والوضوء بيسارهم، يضافحون الماء الطهور، كما يقرؤون كلام الله والذكر الحكيم، إذن هو التآمر على كتاب الله، سيأتي اليوم الذي تقرؤون قرآناً لا يذكر فيه اسم اليهود، ولا يذكر فيه اسم النصارى، عندها يُنزع المصحف من الصدور، وينزع من المصاحف، حتى لا توجد آية واحدة يتلوها الناس، إنه التآمر على كتاب الله، على قرآن الله.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٦) فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ﴿﴾ (فصلت).

يعلن الله عداوته على من يعادي الصحوة، وعلى من يعادي القرآن، وعلى من يعادي الدعاة الصادقين من أهل القرآن؛ ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ ﴾ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بُجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ (٢٩) ﴿﴾ (فصلت).

المضلون من الجن والإنس الذين كانوا يصدرون القرارات بالسجون والمعتقلات، زوار الفجر، الذين يتّموا الأطفال والبنيات، الذين أتكّلوا النساء، الذين جروا الشباب من لحاهم وعلّقوهم في السجون والزنانات، هؤلاء سيأتي أتباعهم ويجعلونهم تحت أقدامهم، فيكونون من سفلة جهنم، في الأسفلين، يا له من مصير، حقير! لمن كانوا يوضعون على الرؤوس، وتطاع أوامرهم.

أيها الأحبة..

تقطعت العلاقات الخاصة والعامة، يوم القيامة، ولم تبق إلا علاقة الإيمان، والقرآن.

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغنا حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلينا من أنفسنا، وأهلينا، وأموالنا، ومن الماء البارد على الظمأ.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، يا أحبّاء الله، يا أولياء الله..

استمعوا ماذا يقول الله جل جلاله، إلى أحبّاء اليهود والنصارى والكافرين، يا عبيد



اليهود، يا عبيد النصارى، يا عبيد الكافرين، استمعوا ماذا يقول الله عن الحب والمحبة؟ الحب عبادة، الحب عبادة، لهذا المغني يغني قائلاً: أحب حبيبي، وأعبد حبيبي، فقد أشرك بالله رب العالمين، يا من تحبون الكافرين اسمعوا ماذا يقول الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ١٦٥)، لماذا يحبون اليهود؟ لماذا يحبون النصارى الصليبيين الحاقدين؟ لأنهم أقوياء، لأنهم يحملون ويملكون قنابل الذرة، والعبارات، والناقلات، والحاملات، والجيش الجرارة، ويظنون أن القوة لهم.. لا.. القوة لله، القوة لله رب العالمين؛ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ أَمْوَالَنَا كُلَّهَا وَنَحْنُ عَنْهُمْ عَصَى ﴿١٦٧﴾ فَخَرَجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ (البقرة).

وفي سورة «الأحزاب»، الأحزاب أيها الأحزاب، اسمعوا ما يقول الله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ (الأحزاب).

وأما الصالحون والأبرار، أما الأتقياء، فاسمعوا ماذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن الحاكم العادل ومن معه، من هم أصحابه؟ من هم رفاقه؟ أين موقعه، إن موقعه تحت ظل العرش، عرش ملك الملوك، الذي لا ظل إلا ظله يوم القيامة، من معه من الرفاق؟ من الأصحاب؟ اسمعوا ماذا يقول الحديث الصحيح: «سبعة يظلمهم الله يوم القيامة، تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله؛ إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل أنفق نفقة بيمينه لم تعلم شماله، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه»، يا لهم من شرفاء! يا لهم من نظفاء!

إذن، أيها الحكام، أيها الزعماء، لن يبقى لكم يوم القيامة إلا العدل، وإلا الشرفاء من



الناس، شباب صالح، شباب نظيف لا يعرف الزنى، وإن دعت امرأة ذات منصب وجمال، شعاره: «إني أخاف الله»، المخلصون الذين لا يحرصون على كتابات الأقوام، وتصوير الأفلام، وإنما الذي فاضت عيناه خالياً دون أن يشير إليه أحد، ذكر الله تفيض عيناه خالياً من ذكر ربه ومولاه.

نعم، والذي أنفق لا ينتظر أن يُقال له: إمام المحسنين، وكبير المتصدقين، تنفق يمينه ما لا تعلم شماله، وما أقرب اليمين من الشمال، نعم، إنهم النظفاء والأتقياء الأبرار، وأولئك الذين تحابوا في الله، اجتمعوا على محبته، وافترقوا على محبته، لا لمصلحة دنيوية، ولا لهوى، ولا لشهوة، كلهم أصدقاء وأصحاب، الإمام العادل، تحت ظل الملك الحق العادل، يوم القيامة.

أيها الأحبة في الله..

يقول الله جل جلاله، وهو يخبرنا عن الرفقة الطيبة المباركة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفَقُونَ وَالْمُنْفِقُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنا كنا فنتم أنفسكم وتربصتم وأرتبتم وعرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وعرتكم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤنكم النار هي مؤنكم وبئس المصير ﴿١٥﴾ (الحديد).

ماذا للطائعين؟

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (النساء).

ماذا للمتقين؟



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمُ وَوَقَّهَهُمُ رَبُّهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾﴾ (الطور)، بقيت علاقة الايمان، وتقطعت كل علاقة بين الاخوان والاحباب، والآباء والأبناء، والأمهات، وبقيت علاقة الايمان وحده.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَتَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ (الطور).

أيها المسلمون، أيها الناس..

ختاماً، استمعوا إلى نداء محمد صلى الله عليه وسلم، وإعلانه الخطير المهم: «المرء على دين خيله، فلينظر أحدكم من يخال»، إبراهيم أبو الأنبياء، خليل الرحمن، أتدرون ماذا يدعوه ربه؟ يريد أن يكون ملحقاً مع الصالحين؛ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (الشعراء).

الحقني بالصالحين، نسأل الله أن يلحقنا بالصالحين، وأن ينجينا من الفاسدين الطالحين، اللهم أنت ولينا ورسولك والذين آمنوا.

اللهم إنا نشهدك على محبة الصالحين المؤمنين، نسألك اللهم بحبهم أن تجمعنا وإياهم في ظل عرشك، ومستقر رحمتك، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.



أحبتني في الله..

اعقدوا على هذا المعنى قلوبكم، وأشهدوا الله على محبتكم لكل حبيب في الله، تفوزون يوم القيامة، بصحبة النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

أيها الأحبة..

من تشبه بقوم فهو منهم، من تشبه بقوم فهو منهم؛ «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، يا أرحم الراحمين.

اللهم حرر الأقصى الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة.

اللهم انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين، والمسجونين، من إخواننا المسلمين في كل مكان، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل أرحامنا موصولة في الدنيا والآخرة، اللهم ألحقنا بالصالحين يا رب العالمين، اللهم اجعل أبناءنا وأزواجنا وأمهاتنا معنا في الفردوس الأعلى، ونسألك صحبة محمد صلى الله عليه وسلم، وشرية هنيئة من حوضه الشريف، لا نظماً بعدها أبداً، ورفقته في الفردوس الأعلى يا رب العالمين.

ونسألك اللهم ظل عرشك، يوم لا ظل إلا ظله، مع الأحباب الصالحين، الأتقياء الأبرار



الأخيار، على منابر من نور، يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون. بمكانهم عند الله يوم القيامة.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٩٠)

الفشل والمؤامرة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت حسبنا ومولانا، نعم المولى ونعم النصير، اللهم لا حول ولا قوة إلا بك إذا نزل بنا ملك الموت، لقبض أرواحنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا أدخلنا قبورنا مع أعمالنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا سُئلنا عن علمنا وأموالنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا طال يوم القيامة وقوفنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا اشتد في أرض المحشر ظمأنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا استدعانا للحساب ربنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا تطايرت أماننا صحائفنا، لا حول ولا قوة إلا بالله إذا ضرب الصراط على الجيم وثار العبيد، والنار تناديها: هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ والنيبون والصديقون والملائكة ينادون: اللهم سلم اللهم سلم اللهم سلم، اللهم إنا نسألك بموجبات رحمتك التي وسعت كل شيء، أن تتغمدنا بوسع رحمتك، الذنب كبير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع.



أيها الأحبة في الله..

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَالٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ عَنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا (١٢) عُنْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) (القلم)، وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ ۖ وَكَانَ الْمُهَادُّ (٢٠٦) (البقرة).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يحب كل عُتْلٍ جعظري جواظ صخاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة».

أيها الأحبة..

قال الراوي: يا حاضرين يا كرام، اسمعوا وعوا، عن بطل همام زار هذا البلد، يمشي كالأسد، يمشي بلا حراسة، ولا يغطي رأسه، وصل إلى الرئاسة، بسقوط الجولان، لما هجم اليهود، وكان فيها جنود، أعلنت الإذاعة بسقوط الجولان، قبل عشرين ساعة.

دافع عن فلسطين، كدفاع هتلر بدماء المسلمين، في تل الزعتر، فصار بطل الصمود، و صار بطل التصدي، فخاف منه اليهود، فضم الجولان.

يقول الراوي: من أعماله الخالدة، ضربه لدريد لحام، زار دريد صاحبه، فوجده فرحان، فسأله عن سبب فرحته، فقال: اشترت حذاءً جديداً، فقال دريد لصاحبه: من أي جلد مصنوع، قال: من جلد الأسد، قال دريد: إذن حافظ عليه.

قال الراوي في مؤتمر بغداد: مؤتمر العم سام، جاءهم طرار، فتصدقوا عليه بخمسة وثلاثين مليار، زكاة النفط الخام، فاشتكى المسكين من بنخل المحسنين، فاشترى صواريخ سام، سمحت لليهود في قصف لبنان، وفي مؤتمر الطائف، طاف حول البيت، كما يطوف الخائف من إله البيت، توضأ بالدماء، وأحرم بالأشلاء، وساق معه الهدى، أطفال يتامى، ونساء ثكالى، وشباب حيارى، وكسوة الكعبة حجاب العذارى، ودماء السجناء، خاف منه



اليهود، لقسوة الوعيد، فضموا الجولان، فعاد للجولان، عاد من جديد ليسأل الزكاة، زكاة النفط الخام، خمس العم سام.

قال الراوي: لما دخل الروس الملاحة أرض أفغانستان، أعلن وزيره للإعلام قائلاً: إن دخول الروس في أرض أفغانستان دخول شرعي، ونحن نؤيد ذلك، كما أننا سنعقد مع الروس معاهدة للأمن العسكري، ودخل الروس في ٢٧ من هذا الشهر، شهر سبتمبر، يوافق يوم الأحد القادم، دخلوا أرض أفغانستان المسلمة، بقوات روسية، وقوات كويية، وقوات تشيكية، وقوات عدنية.

قتلوا مليون إنسان، وشردوا مليونين، شردوهم في خيام بالية، وبطون خاوية، ودموع جارية، وأقدام دامية، يشكون إلى الله ظلم الطواغيت، آلاف من الأطفال، في عمر الورود، هناك في أفغانستان، تبحث عن أمهات، أمهاتهم هناك تحت الثلوج، تسف عليهم الرياح، أطفال الناس يفرحون، ويلعبون ويمرحون، وأطفال أفغانستان المسلمة يلوذ أحدهم بالمرأة إذا مرت به لعله يشتم فيها رائحة أمه، ولا أم له، والطفل بلا أم، بلا سعادة، بلا حياة.

أيها الإخوة..

لا يزال حتى هذه اللحظة وشعب أفغانستان الكبير، يرفع راية الجهاد بالنفس، وهو ينتظر إخوانه الأغنياء الأثرياء من المسلمين أن يرفعوا راية الجهاد بالمال، يدافع عن عرضي وعرضك، وعن أرضي وأرضك، وعن دمي ودمك، لا تظن أن العدو بعيد، إنه كالسرطان، يتشعب في مشارق الأرض ومغاربها، فإن ملأنا البطون، والعيون، فيأتي العدو لا محالة، والزمن يمر، أذكركم بغزو التتار الملحد الوثني، لما زحفت قبائل الصين البدوية في أقصى الأرض، بقيادة جنكيز خان، كانت العواصم للدول العربية والممالك والسلطين تحت خليفة رمزي لا يعرفه الناس إلا في خطبة الجمعة، عندما يُذكر اسمه، خمور وزمور، وقصور ودور، وذهب وحرير، وخوارزم شاه، هناك في أرض أفغانستان وبخارى وسمرقند وطشقند، يصرخ بأعلى صوته: يا حكام المسلمين، قفوا معي ضد الزحف الوثني، إنهم يقصدونكم، والناس



تدور رؤوسهم سكارى، ويغزو الوثنيون يقضون على خوارزم شاه، ويستأصلونه هو وأهله، وتزحف الجيوش الحرارة إلى بغداد، فتهرق الدماء أنهاراً، يذبح السيف فيهم أربعين يوماً، تشخب الموازين بالدم، والناس يفرون إلى القبور والمجاري، لما سلطهم الله عليهم! والله قادر على أن يدرهم، لأنهم تفرقوا فيما بينهم، جاءهم الشح المطاع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، واختلفوا مع الله فاختلفت قلوبهم، فأصابهم الله بظالم دمرهم تدميراً.

فيا أيها الأحبة..

لا تظنوا أن العدو بعيد، ها هو في جزيرة العرب، في دولة عدن، لو حصل له أن يجركم ويجرني بالحبال في الشوارع والطرقات، سحلاً حتى الموت لفعل، فلهذا أهيب بإخوتي الذين يستظلون في صدقتهم يوم القيامة، أهيب بإخوتي الذين يعلمون علم اليقين أن الدينار ديناران، دينار تحرسه وهو الذي في يدك، ودينار يحرسك وهو الذي في يمين ربك، يريه لك حتى يغدو كجبل أحد.

أيها الأحبة..

نداء من الله، نداء من الله من فوق سبع سماء، لي ولكم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحَرُّقٍ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْإِمْ ۝١٠ تَوَّابُونَ ۙ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسْكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾ (الصف).

ألا تحبون نصراً من الله، وفتحاً قريباً؟! أن ينتصر إخواننا الأفغان على الروس الملاحدة، وقد دخلوا في عامهم الثالث، الروس التي تبكي منها أمريكا، فبكت من الأفغان؛ لأنهم يرفعون راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله، لأنهم يضربون تحت صيحة الله أكبر، الله أكبر كبيراً، وسيدخلون عامهم الثالث، قرب النصر أو بعده، برفع راية الجهاد بالمال، كما رفعوا راية الجهاد بالنفس، وإلا فالحساب عسير؛ «لن تزول قدما عبد، حتى يُسأل عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن شبابه فيم أفناه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟».



اللهم بلغت، اللهم فاشهد، اللهم اجعلنا كرماء أسخياء، ننظر إلى ما في يديك، اللهم اقدف في قلوبنا رجاك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك، اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانتك، خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وافر النعم، شافيتنا من مرض، وأطعمتنا من جوع، وسقيتنا من ظمأ، وكسوتنا من عري، وعلمتنا من جهالة، وهديتنا من ضلالة، ووفقتنا للتوبة، وحببت إلينا الإيمان وزينته في قلوبنا، وعلمتنا قراءة القرآن، اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الأحبة في الله..

في الثلاثاء تنشر جريدة «الوطن» خبراً أليماً يكشف سري وسرك، ويفضح أمري وأمرك، لقد أمنا الدولة على كتم أسرارنا، فإذا بهذه الصاعقة تنزل بهذا الخبر تقول تحت عنوان «نداء إلى وزارة المواصلات»: أسرار الناس مباحة في السنترال، البدالة، عندما تخاطب زوجتك بكلام خاص، هناك من يتنصت ويسمع، عندما تبلغ أمراً سرياً هناك من يستمتع ويستلذ، يقول هذا الخبر الأليم الذي يدل عن أنفس دنيئة قرديّة خنزيرية فوالله لو كانت فيهم ذرة من خُلق إيماني وإسلامي ما تنصت على أسرار الناس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «ولا تجسسوا ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»، والله يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات: ١٢)، يقول صاحب المقال: إن بعض، أو معظم العاملين في السنترال، يستغل وظيفته في مراقبة هواتف المواطنين، ومعرفته



أسرارهم، ومشكلاتهم، والبعض يتمادى في استغلال أصحاب المشكلات بفضحهم؛ مما يسبب مشكلات كثيرة بين الأسر، وهدم كثير من البيوت العامرة، والأدهى أن هذا الشخص الذي يعمل في السنترال يجلب أصدقاءه معه، ليسمعوا فضائح الناس عبر الهاتف، فهو يعطي هذا رقم هاتف جيرانهم ليراقب ابتهم؛ مما سبب العديد من المشكلات والمصائب.

أنا أقترح أن يمنعوا دخول أي شخص غير العاملين في السنترال، مهما كانت صلته بالموظف، ويجب أن تنتهي عملية التجسس على هواتف المواطنين، من قبل المستهترين بهذه المهنة؛ لأن للبيوت يجب أن تُحترم، ولهذا أرجو أن تحل هذه المشكلة بأسرع وقت، قبل أن تزيد البيوت المهدومة، علماً بأنني مستعد لتقديم أسماء بعض هؤلاء العاملين في السنترال، الذين يتخذون من مهنتهم وسيلة لتدمير البيوت والتسلي بأسرار الناس. قدمه: عماد عبدالوهاب عبدالله.

الاسم موجود، والصحيفة موجودة، وعنوانه عندها، وعلى المسؤولين أن يتحركوا بأقصى سرعة.

خبر آخر، من الأخبار السارة، نشرت بلدية الكويت في مجلة «كويت اليوم»، وعممت ذلك على الصحف، ولكن الصحف نشرت مضمونه، ولم تنشر نصه: تعلن بلدية الكويت إلى السادة مستوردي اللحوم بكافة أنواعها، والدواجن المجمدة ومنتجاتها، بأنه قد تقرر اعتباراً من ١/٣/١٩٨٢م عدم السماح بدخول أي إرسالية من هذه اللحوم والدواجن إلى البلاد إلا بعد توافر البيانات التالية، بالبيان الجمركي الخاص بها.

أولاً: بالنسبة لشرعية الذبح يراعى توفر الآتي:

١- شهادة ذبح إسلامية من الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية بالنسبة للحوم ومنتجاتها، وكذلك الدواجن المجمدة، ومنتجاتها المستوردة من أستراليا.

٢- شهادة ذبح إسلامي من المركز الثقافي الإسلامي الدنماركي بالنسبة للحوم ومنتجاتها، وكذلك الدواجن المجمدة ومنتجاتها المستوردة من الدنمارك.



٣- شهادة ذبح إسلامي من المركز الثقافي الإسلامي في دبلن (إيرلندا)، بالنسبة للحوم ومنتجاتها، وكذلك الدواجن المجمدة ومنتجاتها المستوردة من إيرلندا.

٤- شهادة ذبح إسلامي من المركز الثقافي الإسلامي المعتمدة لباقي الدول المصدرّة.

٥- بالنسبة للحوم المعلبة المستوردة، يتم إيضاح عبارة «منتجة من حيوانات ذبحت إسلامياً» على البطاقة الموضحة للمدونات.

بالنسبة لإثبات الصلاحية، يراعى توافر شهادة الفحص الصحي التي تثبت أن اللحوم والدواجن المستوردة خضعت للفحص من قبل الجهات الصحية الرسمية بدولة المنشأ، وأنها صالحة للاستهلاك الآدمي.. مدير البلدية العامة.

لقد سعى بهذا المشروع أحد إخوانكم في لجنة العلبان، وأحد إخوانكم في جمعية الإصلاح، وهو بفضل الله أصبح المسؤول العام عن هذا الأمر، فنسأل الله أن يجعل مطعمنا حلالاً ومشربنا حلالاً، وأن نغذى بالحلال، هو ولي ذلك والقادر عليه. أيها الأحبة في الله..

أسأل الله تبارك وتعالى أن يشفي مرضانا، وأن يرحم موتانا، وأن يغفر ذنوبنا، وأن يوردنا حوض الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لنشرب من يديه شربة هانئة باردة لا نظماً بعدها أبداً.

اللهم لا تحرمنا أجره، اللهم لا تفتننا بعده، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا طردته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا أخذته وقصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا بقضائها يا أرحم الراحمين.



اللهم إنا نسألك نصرك المبين المؤزر لجندك وأوليائك في أفغانستان وفي بلاد الشام وفي فلسطين، وعلى أرض مصر، وفي فلبين، وفي كل أرض يُذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز، اللهم منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، انصرنا واهزمهم يا أرحم الراحمين.

اللهم بك نجول وبك نصول وبك نحاول وبك نطاول، اللهم ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، أو أقل من ذلك يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٩١)

تحذير القرآن من حياة المترفين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فصلاة الله وسلامه عليه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

حذر الله في القرآن الكريم من حياة المترفين، والمترف هو الذي توسع في النعمة، وفي شهواته، وبغى حتى إذا جاءه الحق رده.

يقول الله عز وجل عن المترفين الذين يعتمدون على أموالهم وجاههم وسلطانهم، ثم يوم القيامة لا تنفعهم أموالهم ولا أولادهم ولا سلطانهم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (سبأ).

وترى المترفين في كل الظروف والأحوال يتبعون أسباب الترف، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنهَوْتَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ



وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ (هود)؛ تلاحظون ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾؛ يتتبعون مواضع الترف، ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾؛ جاءت سمة الإجماع بعد تتبع أسباب الترف، والتوسع في الملاذ والشهوات.

والله وجل جلاله أعطى إنذاراً مبكراً لكل أمة وكل قرية، من علامات التدمير للمترفين الطاغين أنهم يؤمر عليهم الفسقة، فيأمرهم بالشرعية، فيرفضون الشرعية، فيأخذهم الله؛ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ﴿١١٦﴾ (الإسراء).

ويضرب الله سبحانه وتعالى لنا مثلاً من حياة المترفين، الحياة داخل القصر الملكي، والقصر العتيد، وامرأة العزيز، ويوسف عليه السلام، يعطينا صورة لحياة المترفين، وهو مؤثر خطير في تتبع الشهوات، والإصرار عليها، والتوسع فيها، ورد الحق.

يوسف عليه السلام ألقاه إخوته في البئر، ثم أخذته القافلة، ثم باعوه إلى عزيز مصر، وحمله إلى قصره، وأوصى زوجته، فقال لها في وصاياها: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُهُ وَلَدًا﴾ (يوسف: ٢١).

مع أنها في مكانة أمه تربوياً، فهو طفل صغير في السابعة من عمره، ولكن لما كبر وصار مرهقاً وبلغ مبلغ الرجال، صار القرب مع هذا الفتى الوسيم هو الحاث على المرادة.

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو نبي ابن نبي ابن نبي، ومع هذا كاد الاختلاط أن يدمره، لولا أن رأى برهان ربه.

ماذا حدث؟

بسبب سمة واحدة من سمات المترفين، وهو الاختلاط، استمع:

الاختلاط الأول دعا إلى خلوة سرية ومرادة: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ (يوسف).

وأمام هذا الصمود، ظل الاختلاط يؤدي دوره المدمر: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا
أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ^ع﴾ (يوسف: ٢٤).

ماذا نقول لشباب وشابات هذا الزمن أمام هذا الاختلاط؟ هم يشاهدون المثيرات في
الليل والنهار؛ مسموعة ومنظورة ومقروءة ومحسوسة وملموسة، فماذا نريد منهم؟

كيف كان أثر هذا الاختلاط على الصديق يوسف عليه السلام، تربية بيت النبوة؟
وينتشر الخبر، النسوة في المدينة لم يحدث بينهن وبين يوسف اختلاط، لهذا ما حدث أي
تأثير؛ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ^ط قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ^{٣٠}﴾ (يوسف).

وهنا عرفت امرأة العزيز من أين يأتي التدمير، حتى يكن كلهن في دركات واحدة؛
فعملت على دعوتهن، كي يحدث الاختلاط، وبالفعل دعتهن إلى مائدة؛ وأعطت كل واحدة
منهن سكيناً وقالت: اخرج عليهن يا يوسف، فخرج فقطعن أيديهن ولم يقطعن الفاكهة!
لماذا قطعن أيديهن؟ لأنهن شاهدوه ورأوه؛ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
عَنْهُ مَسْئُولًا^{٣٦}﴾ (الإسراء).

لنستمع: لما أصبح الآن الاختلاط الثاني المشاع، في البداية كان سرياً، الآن الاختلاط
علانية، وحدث اختلاط جماعي، هنا انتقلت من المناداة السرية إلى المناداة الجهرية؛ ﴿فَمَا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا^ط﴾ (يوسف: ٣١)، الله أكبر.
في هذا استغلت امرأة العزيز هذا التأثير وقالت: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ^ط﴾
(يوسف: ٣٢).

وبدأت تجهر، وتدعوه إلى الزنى والفاحشة أمام النساء الأخريات، فقط سقط الحياء،
سقط الحياء تماماً؛ ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ^ط وَلَقَدْ زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ^ط فَاسْتَعَصَمَ^ط وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا
ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ^{٣٢}﴾ (يوسف)، كل ذلك بسبب الاختلاط، نعم، لا
تتعجب إن كانت هناك لقاءات، لا تتعجب إذا كانت هناك طامات بسبب الاختلاط، كيف
إلى لقاء يمتد إلى سنين متصلة؟!!



أنا لا آتي هذا من عندي، ولكنه موجود في القرآن الكريم، كتاب الله ينقلنا إلى التعرف على حياة المترفين.

هنا يصرخ يوسف ويستغيث بالله.

لقد جاءني كثير من شباب الجامعات في الكويت وخارجها، ومنذ ١٤ عاماً أختلط بالشباب في الكويت وخارجها، وقسماً برب العزة وأنا على هذا المنبر أن ٩٩ من شكواهم وبلواهم من معاناة الجنس بسبب الاختلاط.

وإن منهم أصابه الجنون، وأنا على استعداد لمن أراد أن أظهر له الدليل، فالشباب كادوا أن يجنوا، وأخذ كل واحد يدخل غرفته ويكي إن كان في أمريكا أو أوروبا، ويقول: الحقوني.. زوجوني.. إنني لا أستطيع المقاومة..

وأما هنا الشباب يقولون: يا شيخ، هلكننا، نحن شباب مسلمون مؤمنون لنا شعور، أمام فتيات متبرجات فانتات.. مثيرات... مائلات.. ماذا نفعل أمام هذه المثيرات!؟

شباب عفيف.. نقي.. يريد أن يعف نفسه عن مصادر الفتنة، ولكن لا يملكون ذلك.

يصيح يوسف وهو من سلالة الأنبياء إلى الله ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَّ﴾ (يوسف: ٣٣)، لا أستطيع ضبط نفسي، ﴿أَصْبُ إِلَيْنَّ﴾؛ من الصبابة والعشق؛ لأنني بشر ولست ملكاً؛ ﴿أَصْبُ إِلَيْنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف).

وهنا ينقذه الله بتدبيره له، يحول ويصرف كل قلوب النسوة عن يوسف، حتى استطاع أن ينجو، ولا نجاة له إلا بالعزل الكامل عن هؤلاء النسوة؛ فكان السجن؛ ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف: ٣٣)، والله إن بعض شبابنا يتمنون السجن حتى لا يقعوا في المحذورات.

أيها الإخوة الكرام..

القرآن عندما يعالج أمراً من الأمور لا ينحاز إلى أحد، وليس من باب مصلحة، فالله غني

عن خلقه، لا إله غيره، ولا رب سواه.

لهذا أقول للشباب: ليكن شعاركم شعار يوسف، خاصة بعد سقوط قرار منع الاختلاط.

ونساء الأرض لما أن بدت أقبلت نحوي وقالت لي إليّ

فتعاميت كأني لم أرها عندما أبصرت مقصودي لديّ

فقلت: كيف ألقى الله ربي آثماً يوم حشر الناس إذ غلت يديّ؟

بنست اللذة إن كان بها غضب الجبار والسخط عليّ

فمعاذ الله هذه صيحتي قالها يوسف قلها يا أخي

فشعار يوسف: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣) (يوسف).

أعود بحضراتكم إلى الآيات الكريمة في كتاب الله وهي تتحدث عن حياة المترفين،

ماذا يقول الله جل جلاله في كتابه الكريم؟ اسمعوا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم

الله الرحمن الرحيم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾ (٦٤) ﴿لَا تَجْعُرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ

مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ﴾ (٦٥) ﴿فَدَكَانَتْ عَايِنِي نُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَبِكُمْ نَنْكُصُونَ﴾ (٦٦) ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ

سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (٦٧) ﴿أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٨) ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ

فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٦٩) ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٧٠)

(المؤمنون).

أيها الأحبة الكرام..

وإذا جاء تدبير الله للمترفين الطاغين الرافضين للحق، السائرين نحو الملمات وأسبابها،

وهنا يفرض تدبيره ليقتلعهم من جذورهم من خلال الزلزال، وبينما ترى الأمة غافلة في

شهواتها وملذاتها وإذا بصوت رهيب، وإذا بانفجار رهيب تحت الأرض، وإذا الأرض

تهتز، وإذا الناس يخرجون من بيوتهم إلى الطرقات لا يستطيعون أن يمشوا على أقدامهم، إنما

يحبون كالأطفال الصغار، يريدون أن يدفعوا الجدران بأكفهم الهزيلة فلا يستطيعون، الآن

كل شيء يترنح، أسلاك الكهرباء تصعق المارة، الجسور تهتز وتتلوى وتقذف من عليها من



سيارات، الحرائق تنتشر في كل مكان، السدود تنفجر ويغرق الناس، واللصوص ينتشرون في كل مكان لهتك الأعراس وسلب الأموال، والعمارات تتطاير، إنه الزلزال الذي لا يأخذ إلا دقيقة، أو نصف دقيقة، ثم يسكن بعد ذلك؛ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (١١) ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (١٢) ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ (١٣) ﴿قَالُوا يَنْوَلِنَا إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (١٤) ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾ (١٥) ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينِينَ﴾ (١٦) ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذُوهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ﴾ (١٧) ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ (١٨) ﴿(الأنبياء).﴾

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنی، وصفاتك العلا، لا تعاقبنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم كن مع شبابنا الصالحين ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) ﴿(النساء).﴾

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أيها الأحبة الكرام..

لنستمع ماذا يقول الله جل جلاله وهو يحدثنا عن الذين دمرهم لطغيانهم: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥١) ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥٢) ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٥٣) ﴿(النمل).﴾

ويقول رب العزة والجلال وهو يبين بطشه وقدرته: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ



الْفُرَى وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ جَمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَىٰ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴿هود﴾.

واستمعوا ماذا يقول عن أصحاب الشمال والسابقين أصحاب اليمين: ﴿وَأَصْحَابُ

الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْمُنْتَهَى الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مَتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِيَّا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَّابًا وَأَنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِيَّا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكُونُ مِن شَجَرٍ مِّنْ زُفُورٍ ﴿٥٢﴾ فَالَّذِينَ مَنَّا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرَبَ الْهَلِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَزَّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴿الواقعة﴾.

وبعد انتصار المسلمين على الفرس، وأخذهم الأموال والقصور، وقف سعد بن أبي

وقاص يقرأ قوله تعالى، والدموع تنهمر من عينيه: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الدخان).

وما احتلال الكويت عنا ببعيد، فقد تفرقنا في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن على

خطر جسيم إن لم نطبق شرع الله سبحانه وتعالى، ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، ونربي أبناءنا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وأن نربيهم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، وأن نفصل بين الجنسين، ونقيم العدل، وأن نقيم عدل الله، ونحلل ما أحل الله، ونحرّم ما حرّم الله، فإن لم نفعل ذلك فالزلزال قادم.

قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ﴿١٧﴾ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

﴿الإسراء﴾. ﴿١٧﴾



اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم من أردنا بسوء والمسلمين فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا تُغلب وأنت رجاؤنا يا أرحمن الراحمين.

اللهم انصر المجاهدين وأصلح ذات بينهم، وأكرم الشهداء، وثبت الغرباء، وفك المأسورين من إخواننا المسلمين، وانصر الدعاة الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم حكّم فينا كتابك، وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، واجعل حياتنا حياة الطيبين، واهد الراعي والرعية إنك على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وسدد رمينا، واجبر كسرنا، واحقن دماءنا، وصن أعراضنا، وثبت أقدامنا، واهد قلوبنا، ونفس كربنا، وفرّج همنا، واقض ديننا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة الكرام..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٩٢)

تعدد الزعامات

إن الحمد لله، رب العرش الواحد، والإله الواحد، إن الحمد لله، رب الكرسي الواحد، وكل الكراسي حائلة، إن الحمد لله، كما ينبغي لأسمائه الحسنی وصفاته العلاء ووحدانيتها، وكما يحمده حملة عرشه والملائكة المقربون، وكما يحمده المرسلون والمقربون، والصديقون والمحدثون والشهداء والصالحون، عدد ما أحاط به عمله، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، ورضيته نفسه.

أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي ومعلمي وقررة عيني وحببي محمد بن عبد الله، وارض الله عن خلفائه الراشدين، وأصحابه والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.
عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم أنت أحق من ذكر وأحق من عبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، أنت مالك الملك لا شريك لك، أنت ملك الملوك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولا تُعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال،



فالقلوب مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن تجربنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لك الحمد، تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

نسألك بعزتك وذلنا بين يديك إلا رحمتنا، وبقوتك وضعفنا وغنائك عنا وفقرنا إليك، هذه نواصينا الخاطئة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلى إليك، عبيدك سوانا كثير، وليس لنا رب سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضريع، دعاء من خضعت لك رقبتة، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه.

يا أرحم الراحمين، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، نسألك بعزتك التي لا ترام، وبملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأت به أركان عرشك، أن تحرر المسجد الأقصى يا أرحم الراحمين، وأن ترينا في أعدائنا وفي أعدائك يوماً أسود، اللهم إنهم لا يعجزونك، رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدماء، ولا تغادر منهم أحداً، عليك باليهود، وأعدائهم، وعليك بيهود العرب، والنصارى وأنصارهم، والشيوعيين وأشياعهم، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل يا رب العالمين.

عباد الله..

إن تعدد الآلهة يفسد السماوات والأرض؛ ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢)، كذلك تعدد القيادات والزعامات تُفسد الشعوب.



إن التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها في كل شيء، توحيد الألوهية، توحيد الربوبية، توحيد الملك لله، توحيد الرسالة، توحيد القيادة، توحيد المنهج، توحيد الوجهة، ويوم أن تتعدد فيا ويل الأمة! ويا ويل الشعوب!

الله يقول في كتابه الكريم: لو أن هناك آلهة غير الله لدُمّرت السماوات والأرض، كما تُدمر الشعوب والأمم، أمة الإسلام وأمة العروبة، تنتقل من ذل إلى ذل، لتعدد الزعامات.

الله يقول: لو كان هناك آلهة ماذا يحدث؟ ﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (المؤمنون: ٩١)، وهذا الذي يحدث الآن في قياداتنا، ذهب كل حزب بأتباعه، له منهج، وله أيديولوجية، الجهاد الفلسطيني لما صار ثورة تعددت قياداته، وذهب كل إليه منهم بأتباعه، وتمزقت الثورة، وضاع الجهاد، وسُلط علينا العدو، الأمة الإسلامية كان لها قائد واحد، في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء من بعدهم، كانوا يفتحون مشارق الأرض ومغاربها، ولما تعددت الزعامات، وجاء المماليك، وجاء التتار، والأمة ممزقة، مهلهلة، فاجتاحوا بجيوشهم تحت قيادة جنكيز خان، انتصر أهل الأوثان على أهل الإسلام بتوحيد القيادة، فلما هلك جنكيز خان، استلم القيادة ابنه هولوكو فانتصر على المستعصم العباسي، واجتاحت جيوشه.

أحيتي في الله..

ويوم أن كان الصليبيون يسيطرون على «الأقصى» والقدس وينصبون الصليب في محراب «الأقصى»، لم يستطع صلاح الدين أن يحرره من نير الذل والعار أكثر من ٩٠ عاماً، إلا بعد أن قام بتوحيد القيادة، بعد أن أطاح بالزعامات الزائفة، ووجد الجيوش، وذهب إلى الصليب، فكسر الصليب وفتح «الأقصى».

﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾؛ لو كان للشمس إله، وللقمر إله، وللبحار إله، وللهواء إله، لذهب كل إله بما خلق، كذلك أمة الإسلام، أمة الإيمان، هناك إله علماني، وهناك إله رأسمالي، وهناك إله بعثي، وهناك إله شيوعي، وهناك إله لا ديني، وهناك إله إبليسي، وهناك إله ثعلبي، وهناك إله ذئبي، فكيف لا تضيع الأمة ولا تتمزق؟!



أمتنا فريضة القيم

وجودها عدم

وجحورها قمم

لاءاتها نعم!

والكل فيها سادة لكنهم خدم!

إن سر قوة أمريكا على ظلمها أنها ولايات متحدة، تخيلوا أن أمريكا الـ ٥٢ ولاية عليها ٥٢ زعيماً مستقلاً، ما استطاعت أن تفعل ما فعلته في العرب، ولكنها ولايات متحدة على ظلمها تنتصر، وسر قوة الاتحاد السوفيتي أنه اتحاد، وروسيا اتحاد، الاتحاد قوة، والفرقة ضعف وعجز وعذاب، قالها محمد صلى الله عليه وسلم، الجماعة رحمة، والفرقة عذاب، عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة.

يؤسفني أن أمريكا في هيئة الأمم يمثلها واحد، و«إسرائيل» دولة اليهود المزعومة في فلسطين المسلمة يمثلها واحد، وروسيا يمثلها واحد يتخذ حق النقض (الفيتو)، وأمة الإسلام قرآنها واحد، ونبياها واحد، يمثله يمثلها أكثر من ٧٠ ممثلاً يمثلون العار والشنار.

التعدد مرفوض، حتى في قفص الدجاج، لو كان هناك ديكان في قفص الدجاج حتى ينتصر أحدهما على الآخر، في عالم الدجاج التعدد مرفوض، فكيف تريده الأمة؟

ويؤسفني كثيراً يوم أن أنتقد طاغوتاً من الطواغيت، طاغوتاً من الطواغيت يأتي لي متعصباً ويقول: لماذا تنتقد زعيمى ورئيسى؟ ويتعصب إليه ولا يعلم إن كان يحبه ويدافع عنه سوف يحشر معه يوم القيامة، ربما كلمة يقولها المرء لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً؛ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١١٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرَأُ فَنَتَّبِعُ اللَّهُ مَنَّا كَمَنْ تَبَرَّأْنَا مِنَّْا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾ (البقرة).

يؤسفنا أن دين أمريكا هو الدولار، ودين روسيا هو إنكار الواحد العزيز الجبار، ومع



ذلك هم متحدون، ونحن ممزقون، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الرسول صلى الله عليه وسلم لخوفه من تعدد الزعامة، كان يقول لأصحابه: «إذا بويع لخليفة ثم جاء آخر يطلب البيعة له فاقتلوا الثاني كائناً من كان»، حتى تجتمع الأمة تحت قيادة واحدة، وأعداؤنا علموا سر قوتنا.

سيد قطب رحمه الله، في «في ظلال القرآن»، في تفسير سورة «الأنعام» يقول، لما ذكر التوحيد في أولها: عجز أعداء هذه الأمة على قتل التوحيد، توحيد الألوهية والربوبية، عجزوا عن قتله في قلوب المسلمين، فاستحدثوا أسلوباً أمكر وطريقة أخبت، أو جدوا أنظمة، تنازع الله في حاكميته، وهذه الأنظمة، تتمسح بالدين، والعقيدة، وتذبح الإسلام باسم الإسلام، وتخنق الحرية باسم الحرية، وتهدر الكرامة باسم الكرامة، وتفتعل فيما بينها حروباً باردة أو ساخنة، حتى تجوز اللعبة على الشعوب والأمم، وتفتعل حرباً إعلامية بينها وبين معسكرات الشيوعية والرأسمالية والصهيونية، حتى تجوز الحيلة، فإذا وجدت هناك فرقة مؤمنة لم تجز عليها الحيلة؛ فتحاولها السجون ونصبوا لها المشانق والمعتقلات، وسحقوها سحقاً، ولكن الأمل في الله كبير، وفي هذا الدين عظيم؛ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) ﴿وَإَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمْ رُوِيَ﴾ (١٧) (الطارق)، ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (الأنفال).

انفتت أمة الإسلام إلى القيادة الواحدة، فأطاحوا بها بأسلوب عجيب! أرسلوا الفرق الصوفية، إلى الدولة الإسلامية العثمانية، وحوّلوا الجيوش الانكشارية التي فتحت القسطنطينية وكسرت الصليب، وحوّلت كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد عليها أربع منائر تقول خمس مرات: الله أكبر، الله أكبر.. أرسلوا الفرق الصوفية التي استطاعت أن تستوعب السلاطين والحكام، حتى كان آخرهم السلطان عبدالحميد، يُرسل إلى شيخ الطريقة: يا شيخني، اليهود.. يهود سيلانيك، ويهود الدونما وجمعية تركيا الفتاة يتآمرون عليّ، أفنتني.. ماذا أفعل؟ فيقول له شيخ الطريقة: سلّم أمرك إلى الله، فالله يدافع عنك، وهذا شعار الصوفية في كل مكان.

لما دخل الاستعمار الإنجليزي الهند وباكستان، وهناك شعوب مسلمة بالملايين، وفي



إمكانها أن تسحق الإنجليز سحقاً، لكن كانت السيطرة لمشايخ الصوفية، فقالوا: إن الإنجليز أسيادنا، وولاية أمورنا، والله يقول في القرآن: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وأن قتال الإنجليز في الشرع حرام، واستسلم السلطان عبد الحميد، كما أراد الصوفيون، والجيش الفاتحة التي دكت حصون القسطنطينية أيام السلطان محمد الفاتح، وكانت تُسمى بالانكشارية، استلمها الصوفيون فمزقوها ومزقوا روح الجهاد فيها.

أحيتي في الله..

إن الأمة الآن يُخطط لها بنفس الأسلوب، اقرؤوا البحوث التي تُنشر في الصحف، واللجان والهيئات التي تقوم الآن بدراسة الحركات الإسلامية في العالم، إنها الآن تشجع الحركات التي تُنادي بالاستسلام، وتُرصد الحركات المجاهدة، التي ترفع راية الجهاد في سبيل الله، وتنادي بحاكمية الله في الأرض، نفس الأسلوب يُستخدم.. المسلمون الذين يُنادون دائماً بالجانب التعبدية، ويحرمون السياسة والجهاد افتحوا لهم المجال، ليسافروا في كل مكان، افتحوا لهم المؤسسات، أغدقوا عليهم بالأموال، وأما الذي يرفع شعار خالد الإسلام بولي، أو سليمان خاطر الجندي المصري الذي قتل ٧ من اليهود، فهؤلاء ﴿خَذَوْهُ فَعَلُوهُ﴾ (٣٠) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ (٣١) ﴿(الحاقة).

ولكن هيهات، هيهات، لن يستطيعوا أن يقهروا هذا الدين وهذه الدعوة؛ لأن حاميتها وراعيها هو الله، وقد حاول من هو أشد منهم، وأكثر منهم قوة عبر التاريخ والعصور فهزمهم الله؛ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٦) ﴿إِرمَ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾ (٧) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ (٨) ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (٩) ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (١٠) ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ (١١) ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (١٢) ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (١٣) ﴿(الفجر)؛ هذا للماضيين، وأما الحاليون والمستقبليون؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبَلِّغٍ رَصَادٍ﴾ (١٤) ﴿(الفجر).

تعدد السادات، تعدد القيادات، ماذا يقول الله سبحانه وتعالى؟ استمعوا عباد



الله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٦٦) الْأَخْلَاءُ
يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ (الزخرف).

الأخلاء، خلف قيادة واحدة وزعامة واحدة، وقلب واحد، أما الآخرون؛ ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا
إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾ (الأحزاب: ٦٧)، ولم يقولوا: سيدنا أو قائدنا.. تعدد القيادة؛ ﴿ وَقَالُوا
رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴾ (٦٧) رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا
لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ (الأحزاب).

يا أمة الإسلام، نادوا قادتكم ليجعلوها ولايات إسلامية متحدة، أو على الأقل لتكن
ولايات عربية مسلمة متحدة، أو على أضعف الإيمان أن تكون ولايات خليجية عربية
مسلمة، تحكم بالكتاب والسنة، وتؤمن بحرية الفرد وكرامته، ولها مجلس شورى، يعطي
كل ذي حق حقه، وإلا ستكون هذه الأمة كشيء تائهة في ليلة شتاء باردة ماطرة تعصف بها
الرياح، وقد أحاطت بها الذئاب.

«يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أمن قلة نحن يا
رسول الله؟ قال: «بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل»، وكثير من الناس يظن أن كغثاء
السيل هو الزبد فقط، لا.. الغثاء هو الذي يحمله السيل من نفايات، ونشرات خشب،
وأعواد قش، وبعر، وروث، وكل زبالة يحملها السيل ويذهب بها.

أحيتي في الله..

إنني أرى بعض الزعامات غثاء كغثاء السيل ورب الكعبة.

اللهم إنا نسألك توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الملك، وتوحيد القيادة،
وتوحيد الجيوش، وتوحيد القبلة، وتوحيد المنهج، وتوحيد الوجهة، وتوحيد القدوة،
وتوحيد القلوب، وتوحيد الصف، آمين.



أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.
الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على محمد القائد
الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم لك، ومن التفويض
إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا
على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك
الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم أنت ربنا ورب العالمين، لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أو أقل من ذلك، من أراد بنا
سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره تديره.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، وبركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا وأنت
رجاؤنا يا الله.

أحبتني في الله..

والدء الثاني في هذه الأمة تمزق الشعوب ذاتها، وتمزق الجماعات الإسلامية، وتمزق
الأسر والمجتمعات، والتعصب للقوميات.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افتقرن تكسرت أحاداً

الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أقام دولته التي دوّخت قريش، ودوّخت بعد ذلك
الروم والفرس، أقامها على قاعدتين، ليس قاعدة «كب كيندي» الكندية، ولا «بريجنيف»
الروسية، إنما أقامها على قاعدة الإيمان، وقاعدة الأخوة.

قاعدة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر، وقاعدة
الأخوة، وقد علمهم أن مراتب الأخوة ثلاث؛ أدناها خلو الصدر؛ أن تنام في الليل وصدرك
من المسلمين خال، والذي نفسي بيده، لو خرج كل المصلين في مساجد الإسلام هذا اليوم



من باب المسجد، وكل واحد منهم قلبه سليم على أخيه، لأنزل الله عليهم النصر، ولأبدل الله الزعامات، كما تكونون يولى عليهم ورب الكعبة.

الأخ يكيّد لأخيه، الجار يمكر بجاره، الولد يعق والديه، وأنا أعرف بعض الأبناء أمه تبكي منذ عشر سنوات تريد أن تراه، وهو لا يريد أن يراها.

وأعرف إخوة، أخوهم فقير معدوم، يجري ويلهث خلف الخبز لتحصيله لأولاده، وهم لا يدرون ماذا يفعلون بالأموال الطائلة؟

أدنى مراتب الأخوة خلو الصدر، وصاحبها بُشر بالجنة ثلاث مرات.

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «يُمر عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فمر، فقال: «هذا»، وفي اليوم الثاني قال: «هذا»، وفي اليوم الثالث قال: «هذا»، على نفس الرجل، وقام ابن عمر وبات عنده ثلاث ليال، فلم يجده كثير صلاة، ولا كثير صيام، فقال: يا أخي، بُشرت بالجنة، فأخبرني عن أي عمل أرجى لك عند الله، قال: كما رأيت، إلا أنني إذا آويت إلى فراشي نمت خالي الصدر على المسلمين، وتصدّقت بعرضي على الناس، كل من اغتابني أو بهتني، فقد عفوت عنه، لأن ألقى الله بالعمفو، خير لي من أن ألقاه بالخصومة.

وكان أحد الصالحين يقول: اللهم إني عفوت ما بيني وبين عبادك، فاعف ما بيني وبينك، فأنت أجود وأكرم، ساحت فسامح، وعفوت فاعف، تجاوزت فتجاوز، إن بيني وبينك ذنوباً لا يعلمها إلا أنت، فأنت أجود وأكرم؛ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى)، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف)، ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥) (فصلت).

وهنا سوف يأتي إليك الشيطان يا صاحب الحظ العظيم، ويقول: أتسكت له؟ رد عليه الصاع صاعين.



عند إشارة المرور الأعصاب متوترة، في البيت الأعصاب متوترة، في الدوام.. في العمل.. الناس في اختلاف ومعارك، كل ذلك بسبب الشيطان؛ لهذا قال الله بعدها: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) (فصلت).

أما المرتبة الثانية من مراتب الأخوة: أن تعدله بنفسك؛ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، انظر ماذا يريد أن يقدم الناس لك، فقدمه إلى أخيك، تحب الجنة فادعه إليها، وتخاف من النار فرهبه منها، تحب التوحيد، فصح صيحة إبراهيم: ﴿وَإِذْ وَاجِبُنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) (إبراهيم).

أما المرتبة العليا، وهي عزيزة، وأهلها قليل، بل والله أقل القليل، وهي مرتبة الإيثار، أن تؤثر أخاك على نفسك؛ ﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) (الحشر).

وكان الصحابة لما يؤثرون إخوانهم المهاجرين، يعالجون شعور المنة والفضل في صدورهم، حتى يرى أن أخاه الذي أخذ هو المان المتفضل عليه، لأنه فتح عليه باب طاعة، وأغلق عليه باب عقوبة، هكذا يخبرنا الله في كتابه؛ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

وسعد بن أبي وقاص المبشر بالجنة بالدعوة المجابة، يطوف بالحج حول البيت، ولا يدعو إلا بدعاء واحد، يقول: «اللهم إني أسألك أن تقيني شح نفسي»، فيقول الصحابة: ألا تحسن غير هذا الدعاء؟ قال: وهل هناك أحسن من هذا الدعاء؟ ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩).

وكونوا لإخوانكم، أحبتي، هينين، لينين، لا تتمثلوا بالزعامات، لا تتمثلوا ببعض القيادات، التي إذا التفتت إلى أسياها ذلت، وإذا التفتت إلى شعوبها اكفهرت، ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية تعدلها من تحتهم ليونة، فكلما نام العدو بينهم راحوا يقرعونه، لكنهم يجرون ألف قرعة لمن ينام دونه، بل كونوا لإخوانكم هينين، لينين، سهلين، حبيبين، قريين.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأهل الجنة؛ كل هين لين، سهل قريب من الناس، قريب من الله».

تدلل إلى أخيك، فأنت لا تستغني عنه، كنزك في الدنيا، وكنزك في الآخرة، علاقتك معه لا تقدر بثمن، والله أعلى من عروشهم؛ قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٣).

كنزك في الآخرة، يهمل الله الطواغيت، ويناديك: «أين المتحابون فيّ، اليوم أظلمهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي»، «حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتجالسين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيّ، المتحابون فيّ على منابر من نور، يغطهم النبيون والصديقون والشهداء بمكانهم عند الله يوم القيامة».

لم يقل على منابر من ذهب، فالطواغيت عندهم عروش من ذهب، لا قيمة لها ولا وزن لها عند الله، من يستطيع أن يجمع النور فيجعله منبراً وعرشاً غير الله، لأن العلاقة كانت بينهم نوراً على نور، الذي في قلبي هو الذي في لساني، لا أظلمك، لا أسلمك، لا أحقد عليك، لا أعتابك، لا أبهتك، لا أقذفك، لا أغدرك، لهذا كانت المنابر من نور.. منابر فوق، والناس تحت، والطواغيت تحت الأقدام.

قال صلى الله عليه وسلم: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان وله لسان، يبحث عن الجبابة والملوك يقول: أين الجبارون؟ أين الملوك؟ فيأخذهم من تحت أقدام العباد على هيئة الدر.

واختر لنفسك فالفرصة أمامك، واعتز بالأخوة.

إخوانكم لا شيء أعلى منهم	لا شيء يعدلهم من الأشياء
كونوا لهم نعم المعين وراقبوا	أعمالهم في مصبح ومساء
الفرد إن يُهمل يضع في عصرنا	إذ لا مكان اليوم للضعفاء



علمه أن بجهده وجهاده يرقى إلى مستقبل وضاء
علمه أن النصر ليس بهين بل دونه تعب وطول عناء
إني أرى نوراً يشع بريقه من خلف تلك الأوجه السمحاء
وأكاد أسمع زحفهم وهديرهم يعلو هناك بموطن الإسراء

ألا إنها النعمة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، المتعادون في الليل، وأنتم أصبحتم في الصباح ونور الصباح؛ ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران).

اللهم إنا نسألك حُسن الاعتقاد، وصلاح العمل، ونور اليقين، وبرد الرضا، وإخلاص النية، وصدق البر، وبر الصدق، وبركة الدعوة.

اللهم آمّن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واغفر زلاتنا، واقبل حسناتنا، واجعلنا في الفردوس الأعلى.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، اللهم إنا نعوذ بك من المغرم والمأثم، اللهم آتِ أنفسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، أَلّف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سُبُل السلام، ونجّنا من الظلمات إلى النور، واجعلنا هادين مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك، اجعلنا مبشرين وميسرين، ولا تجعلنا معسرين ومنفرين.

نسألك الشهادة في سبيلك، بعد طول عُمر وُحُسن عمل، مقبلين غير مدبرين، صابرين محتسبين، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، ولا دين علينا.



اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن علينا به مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا، ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا، من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، يا أرحم الراحمين، بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحينا ما علمت الحياة خيراً لنا، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيراً لنا.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ونسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، ونسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك نعيماً لا ينفد، ونسألك قرّة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم أصلح أولادنا، وأصلح بناتنا، وأصلح أزواجنا، وأصلح جيراننا، واجعلهم قرّة عين صالحة لا تنقطع، نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد.

اللهم هذا الدعاء، ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٩٣)

«حماس» فجرت الانتفاضة

الحمد لله رب العالمين، الحمد الذي أعز وقهر، الحمد لله الذي هزم ونصر، الحمد لله الذي جعل اليهود عبرة لمن اعتبر، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنه حبيب رب العالمين.

وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، والتابعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأقول لكم: طبتم وطاب ممشاكم، وتبوأتم بإذن الله من الجنة منزلاً.

إلى جميع الحاضرين في هذا اليوم العاصف، وهذا الغبار الخانق، القادمين من بلاد بعيدة، من السعودية، والإمارات وقطر والبحرين، والإخوة المسلمين في أرض الكويت، أسأل الله أن يجعل هذا الغبار في أنوفكم غبار جهاد ومجاهدين، أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أحبابنا الكرام..

تساءل: لماذا يضرب الله وجه العدو بالحجارة؟ الجواب، والعلم عند الله: أن ترك الأسلحة الفتاكة، والبدء بالحجر فيه تحقير لمعسكر الكفر، فكأن الله يقول له: إنك من الضعف والهوان أن يبدأ معك أوليائي الأطفال الصغار، أن يبدؤوا معك بالحجر، ومن هنا نعرف حكمة رجم الزاني المحصن بالحجر؛ لأن عمله هذا فيه مهانة، أعزه الله بالحلال، فترك الحلال وعاد إلى الحرام، الذي يقول عنه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء)، فهذا السبيل السيئ يُرجم من يسير فيه بالحجر مهانة له.

وتظهر الحكمة يوم أن يأخذ الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم من حجارة الأرض وحصبائها، في أعز يوم ظنته قريش، ذلك اليوم الذي قال فيه فرعونهم أبو جهل: لنأتين



ماء بدر ونحر الجذور، ونشرب الخمر، وتعزف القيان، ويتسامع بنا العرب، فتهابنا أبد الدهر.

فكان الجواب: أن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من حجارة الأرض وحصبائها، وقذفها وقال: «شاهت الوجوه، شاهت الوجوه»، فلم يدع الله وجهاً من وجوه الكافرين إلا أذله برمية حجر.

وتكررت الحادثة أيضاً في أشد يوم وأعز يوم وأكثر جمعاً للكافرين، وهي في معركة «حنين»، آلاف مؤلفة وجيوش جرارة، وياغتون النبي صلى الله عليه وسلم، ويتولى عنه الناس، ويبقى وحيداً على بغلته، يمسكها العباس بن عبدالمطلب، وأبو سفيان بن الحارث: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»، ويضرب الوجوه بالحجارة، ويقول: «شاهت الوجوه»، فما عاد إليه الفرسان إلا والأسرى مربوطة ومجندلة بين يديه.

انتبه إلى هذا، بعض الصحف العالمية قالوا عن المجاهدين الصغار الكبار في فلسطين: إنهم يملكون السلاح، ويملكون الذخيرة، وسر بدئهم بالحجر إهانة لمعسكر اليهود الطاغية الباغي الذي ظن أنه لا يقهر ولا يهزم، فأعلنوها عالمية مدوية، إن هذا الجيش وتلك القيادة، وهذه الدولة المرهوبة المرعوبة، إنما جزاؤها الحجر، كما يرمى الزاني المحصن، هكذا يعبر الأطفال الصغار على أرض فلسطين.

ولا ننس حادثة وقصة طالوت وجالوت، في المعسكر الإيماني، لم يبق مع طالوت إلا حفنة تعد على الأصابع، وهم يرددون: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَا ذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّٰكِرِينَ﴾ (البقرة)، وفي معسكر جالوت الصولة والجولة، والعدد، والعدة حتى أعلن الجميع: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، فماذا كان الجواب العملي الإلهي؟ لم يقتل جالوت بسيف، ولا رمح، ولا سهم، ولا قذيفة، إنما قتل بيد طفل صغير اسمه داود بحجر في مقلاع، أوكد هذه الحقيقة؛ لأن تحقير معسكر الكفر عبادة يحبها الله، فعندما يسميهم الله، يسميهم بشر الدواب؛ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ



اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ (الأنفال: ٥٥)، هم شر الدواب؛ يعني: إن كان شر الدواب في المكر الثعلب، فاليهود والكفار شر منه، والذئب بالغدر اليهود أغدر، والعقرب باللدغ واللسع، والثعبان بالروغ ونعومة الملمس والسم، فاليهود شر الدواب.. دواب.. فالذي يظن أن الصلح معهم، أو العز في زيارتهم، أو التمكين في السلام معهم، فهو مخطئ. أحبابنا الكرام..

نقول لأبطال الحجارة، هناك على أرض فلسطين، نقول لهم: أنشدوا وأتم تقذفون هذه الحجارة، وليقل كل واحد منكم لأخيه:

لا تخضع ولدي لا تخضع	بالحجر اقتلهم والمقلع
بسواعد أطفال زأروا	وقلوب رجالات ركع
من أجل عذارى قد غصبت	وأنين الأطفال الرضع
لا تخضع ولدي لا تخضع	بالحجر اقتلهم والمقلع
بشعارات ونداءات	وعهود نكثت لا تدع
عرضاً هتكوا طفلاً قتلوا	قلباً كسروا قلباً يخشع
أيدي حرقوا رسغاً بتروا	عيناً فقعوا عين تدمع

ثم استمع أيها الأخ الحبيب:

أقصى غصبوا حرماً عبثوا	حقاً هددوا حق يلمع
دور نسفوا بيتاً هدموا	علماء وطئوا علماً يُرفع
لا تخضع ولدي لا تخضع	بالحجر اقتلهم والمقلع
اقتلهم في كل مكان	فالله نصيرك لا تجزع
وأذقهم نيران حجار	فاليوم حقوق لن تُنزع
لا تخضع أبداً لا تخضع	وشعارات الرحمن ارفع



واسأله النصر ولا تجزع
وسأجعل من شعري
ودماؤك إن لمست أرضاً
جنات الخلد لمن يقتل
وإن استشهدت فلن أهلك
جنات الخلد لمن يقتل
سأعم الكون زغاريد
الله تبارك ما من يسمع
وجدائل كي تعمل مقلع
جعلتها أنواراً تسطع
في صغر أولى أن يرتع
والله وعيني لن تدمع
في صغر أولى أن يرتع
وأجند إخوتك الرضع

أيها الأحباب الكرام..

ندفع بها أنشودة هناك إلى أطفال فلسطين، ثم نعود إلى الكويت إلى تصريحات نشرتها الصحف في هذا الأسبوع، نرد على هذه التصريحات بالوثائق.

نشرت الصحف التصريحات الخطيرة الآتية: «الإخوان المسلمون لم يشعلوا الانتفاضة، وجمعية الإصلاح الاجتماعي أقنعتهم بإصدار بيان تأييد»، هذا هو العنوان العريض، التفصيل: ونفى أن يكون الإخوان المسلمون هم الذين فجروا الانتفاضة، وكشف هنا سراً مهماً، حين قال: إنه اتصل مع قيادة الإخوان المسلمين في فلسطين المحتلة لدى انطلاق الانتفاضة، طالباً منها إصدار بيان تأييد للانتفاضة، فقط، لكنها رفضت ذلك، رغم تكرار طلبه وإلحاحه، وذلك بهدف إظهار وحدة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، وقال: إنه إزاء هذا الرفض، طلب الاجتماع مع قيادة جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، حيث عرض عليهم الموقف، فوعدوه خيراً، وأضاف أن قادة جمعية الإصلاح الاجتماعي أجروا اتصالاتهم مع قيادة الإخوان المسلمين المطلوب الذي تم الاتفاق عليه بين الجانبين، ومن ثم تم إبلاغه أثناء وجوده في الكويت، وقبل أن يغادرها.

ونقول: إن الله يقول: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ (الواقعة)، فالانتفاضة والجهاد على أرض فلسطين، ما فجرها إلا الإسلام والإيمان، والوثائق تشهد، فهذا هو



البيان الأول بين يدي، الصادر بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨٧ م، وقد أعد قبل هذا التاريخ بثلاثة أيام، يعني في ١٣ / ١٢ / ١٩٨٧ م، ثم تم توزيعه بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨٧ م.

بيان «حماس»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَتَائِبَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران).

يا جماهيرنا المرابطة المسلمة، أنتم اليوم على موعد مع قدر الله سبحانه، النافذ في اليهود وأعدائهم، بل أنتم جزء من هذا القدر، الذي سيقطلع جذور كيانه، إن آجلاً أم عاجلاً، بإذن الله سبحانه وتعالى.

إن مئات الجرحى وعشرات الشهداء الذي قدّموا أرواحهم خلال أسبوع في سبيل الله، من أجل عزة أمتهم وكرامتها، ومن أجل استعادة حقنا في وطننا، رفعاً لراية الله في الأرض، لهي تعبير صادق من روح التضحية والفداء الذي يتمتع به شعبنا، والذي قضّ مضاجع الصهاينة وزلزل كيانه، والذي أثبت للعالم أن شعبنا يطلب الموت، لا يمكن أن شعباً يطلب الموت أن يموت، لا بد أن يفهم اليهود برغم قيودهم وسجونهم ومعتقلاتهم، برغم المعاناة التي يعانيتها شعبنا في ظل احتلالهم المحرّم المجرم، برغم شلالات الدماء التي تنزف كل يوم، برغم الجراح، فإن شعبنا أقدر منهم على الصبر، والثبات في وجه طغيانهم وغطرستهم حتى يعلموا أن سياسة العنف، ستقابل بأشد منها، من أبناءنا وشباننا، لأنهم يعيشون جنات الخلد أشد مما يعيش أعداؤنا حياة الدنيا.

لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضاً لكل الاحتلال، وضغوطاته، رفضاً لسياسة انتزاع الأراضي، وغرس المستوطنات، رفضاً لسياسة القهر من الصهاينة، جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل، وراء المؤتمرات الدولية الفارغة، وراء مصالحت جانبية خائنة على طريق «كامب ديفيد»، وأن يتقنوا أن الإسلام هو الحل وهو



البديل، ألا فليعلم المستوطنون المستهترون أن شعبنا عرف ويعرف طريقه، طريق الاستشهاد، وطريق التضحية.

وأن شعبنا جواد كريم في هذا الميدان، ولن تجديهم سياسة العسكرين والمستوطنين، وستحطم كل محاولاتهم لإذابة شعبنا وإبادته، برغم رصاصهم، وبرغم عملائهم، وبرغم مخازيهم، وليعلموا أن العنف لا يولد إلا العنف، وأن القتل لا يورث إلا القتل، وصدق القائل: وأنا الغريق فما خوفي من البلل

وللصهاينة المجرمين ارفعوا أيديكم عن شعبنا، وعن مدننا، وعن مخيماتنا، وعن قرانا. معركتنا معكم معركة عقيدة، ووجود، وحياة، وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنا، وأنهم سيشرّبون من نفس الكأس (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) (ص: ٨٨).

التوقيع: حركة المقاومة الإسلامية.

التاريخ: ١٥ / ١٢ / ١٩٨٧ م.

وبعد خمسة وعشرين يوماً بالضبط، أصدرت القيادة الموحدة بيانها الأول، وفي هذا ردّ على الزعيم الذي يزعم أن الإخوان المسلمين لم يفجّروا الانتفاضة على أرض فلسطين، البيان الأول:

نداء رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء، نداء، نداء صادر عن القيادة الوطنية الموحدة لتصعيد الانتفاضة، يبدأ يا جماهير شعبنا العظيم، ثم يُختم بعد ثلاث صفحات، بهذه العبارة، والتوقيع.

المجد لشعبنا البطل، والخلود لشهدائنا.

التوقيع: القيادة الوطنية الموحدة لتصعيد الانتفاضة في المناطق المحتلة

التاريخ: ١٠ / ١ / ١٩٨٨ م



إذن، من خلال هاتين الوثيقتين، وهذين البيانين، تبين بأن الذي فجر الانتفاضة في فلسطين هم المسلمون، وهم المجاهدون، والإخوان المسلمون، ولا نقول أكثر من هذا. والكذب عمره قصير، والصدق من منجاة وطمأنينة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الصادقين، وأن ينصر المجاهدين، هو ولي ذلك والقادر عليه. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم. أحبابنا الكرام..

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي يظهر الحق حقاً، ويظهر الباطل باطلاً، فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الحق والصدق، وألا يجعلنا من أهل الكذب والباطل. اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، ونسألك إيماناً و يقيناً ليس بعده كفر، ورحمة ننال بها شرف كرامتك، في الدنيا والآخرة. ثم، أيها الأحباب الكرام، هذا البيان السابع والثلاثون الأخير، بيان المسجد الأقصى يناشد العالم، تحت شعار «حي على الجهاد، حي على الاستشهاد»، بيان من حركة المقاومة الإسلامية (حماس):

الحمد لله، ناصر المؤمنين، وقاهر الظالمين، والصلاة والسلام على أسوة العالمين محمد وأتباعه إلى يوم الدين، يا أبناء شعبنا المسلم، يا أبناء شعبنا الفلسطيني المسلم، يا من كرمكم الله بالرباط على الأرض المباركة، أرض الإسراء والمعراج، وأذن بمقاومة أعداء الإنسانية مصاصي الدماء، قتلة الأنبياء، وشرفكم بكونكم رأس الحرية، تذودون عن المقدسات حتى يفتح الله للمتعطشين في كل بقاع الأرض، باب الجهاد في سبيل الله لتحرير أرض فلسطين وبيت المقدس.

في السابع والعشرين من شهر رجب، تعاود أذهان المسلمين ذكرى الإسراء والمعراج، وهذا التشريف لأرض فلسطين دون سواها بهذه المعجزة الدالة على قدرة الله الخارقة، فقدسية فلسطين مقرونة بقدسية مكة، والمسجد الأقصى شقيق المسجد الحرام؛ عقيدة



وعبادة ومصيراً، هذا المسجد الطاهر وما حوله من الأرض المباركة، يزرح تحت الاحتلال اليهودي على فصلين من المسرح الغربي والدولي، الأول كبد فلسطين وساحلها المغتصب بدماء الشهداء، والمكتظ برفاة الأجداد والسلف الصالح، والفصل الثاني: «الأقصى»، وغربي النهر من الأرض المباركة، المسجد الأقصى الذي يُدنس من يهود فيحرقونه، ويحرقون منبر القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، ويجرون تحته الحفريات حتى يتداعى، وينقض، يصلون في ساحاته ويمنعون على هواهم المسلمين من دخوله، يطلقون الرصاص ويريقون الدماء، ويخنقون المصلين بالغاز.

شعبنا المصاب الصابر، ولا يسأم العدو من ابتكار الأساليب الهمجية للحد من الانتفاضة، فيشن حرباً اقتصادية، تبيد الأخضر واليابس، ويخترعون الإجراءات لسحق الناس مادياً بسياسة يقودها الصهيوني شمعون بيريز، الذي تفاعل به بعض الناس، وبنوا عليه الآمال خلال الفترة الانتخابية الأخيرة للكنيست، حتى دعت أصوات لانتخابه ومؤازرته وحزبه، في الوقت الذي جهرنا وما نزال، بأن اليهودي يهودي، فهم يمارسون أدوارهم المتناقضة على خشبة المسرح، لخدمة دينهم وشعبهم.

ويتواصل الفساد بأشكاله، ويضرب جنود الاحتلال أهالي المعتقلين، ويحرمونهم من زيارة ذويهم، ويطلقون الرصاص على المعتقلين؛ مما أدى إلى سقوط مجموعة بين شهيد ومصاب.

ومضت الانتفاضة إلى الأمام، ومُضِيَ الانتفاضة إلى الأمام أبلغ رد على القبضة الحديدية الاحتلالية، وما سقط جندي بحي القصة بنابلس، وفقدان جنديين آخرين في قطاع غزة، بسكين البصل ظهر بطل قتل جندياً مدججاً بجميع أنواع الأسلحة، وأيضاً بسكين بصل اختطف جنديان، وحكومة اليهود تقول: إنه واحد، وهما اثنان، فبيان «حماس» الـ٣٧ أصدق من كل يهود، اثنان حتى هذه الساعة محتطفان في غزة، فنسأل الله أن يثبت المجاهدين فيها.



وفقدان جنديين آخرين في قطاع غزة إن هو نذير لكل جندي وضابط، فالدم الفلسطيني ليس ماء يُراق، وهو أغلى ثمناً من دم يهود.

أيها الضباط والجنود من المغرر بهم من القيادة الفاشية، إنكم تراهنون على حياتكم بالاستجابة للساسمة المتعطرسين، يدفعون بكم إلى الموت، أو الضياع على درب زملائكم في غزة، والقصبة، وليعلم المحتل أن سهام جعبتنا لم يبرز منها إلا القليل، ولدينا مزيد.
إخواني..

لماذا أقرأ هذا البيان السابع والثلاثين، لأنه لا يوجد جريدة، ولا مجلة، ولا إذاعة عربية، ولا إذاعة إسلامية، ولا إذاعة عالمية تذيع بيانهم، فما لهم طريق إلا هذا المنبر، منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، فصبراً على تلاوة هذا البيان، ونسأل الله أن يسخر جنداً من جنده ينشرونه في العالم.

ورحم الله مسلماً اشترى الشريط لينشر هذا البيان، في مشارق الأرض ومشاربها.
وأبشركم أن الله بارك في هذا المنبر والحاضرين حوله، فبعد الخطبة إلى يوم الثلاثاء من نفس الأسبوع يكون الشريط قد دخل معظم البيوت الفلسطينية، وتم توزيعه هناك، وأنا اعتبر هذا فضلاً من الله في هذا الزمن، على شدة الإرهاب والحصار، والأجهزة، والتفتيش، والتدقيق، ومع هذا غلبهم الله جميعاً، فالله غالب.

نعود إلى البيان والمنشور:

ومع تصميم شعبنا على الاستمرار في المقاومة، لإرغام الغاصب، يتزايد إقبال المنتفعين على مبادرة سلام، للركوع على أقدام اليهود والتوسل لأمریکا لاستئناف المباحثات، والرد اليهودي الوحيد المتعطرس.. لا سلام مع الإرهابيين.. لا تنازل عن الأرض.

شعبنا المرابط، تحيات من حركة المقاومة الإسلامية على طريق النصر للسواعد الرامية، تحية إلى غزة هاشم، التي أخفت آثار اثنين من الجنود النازيين، تحية إلى حي القصبة الذي



قضى على أحد الصهاينة المجرمين، تحية إلى السواعد الرامية في قلبية التي أحرقت ضريبة الاحتلال، تحية إلى السواعد الرامية التي أحرقت أحد استحكامات العدو في مدينة البيرة، تحية إلى المعتقلين الذين التقوا مع الشباب المسلم والدعاة العاملين، فأصبحت السجون منابر علم تموج بـ«لا إله إلا الله، والله أكبر»، تحية إلى المعتقلين الصابرين الذين هبوا هبة الرجال، في وجه السلطات، تضامناً مع معتقلي سجن «مجد»، واحتجاجاً على المعاملة الوحشية للمعتقلين وأهليهم، وقتل أحدهم، تحية إلى كل يدرمت حجراً أو زجاجة أو عود ثقاب، أو كتبت شعاراً يغيظ الأعداء، وتحية إلى كل شعبنا الصابرين المقاوم.

يا شعبنا المقدام، ومع أطيب التحيات لالتفافكم حول حركتكم «حماس»، نطلب الآتي:

١- يُطلق على الأسبوع، أسبوع الإسراء والمعراج، يُطلق عليه الأسبوع العالمي للقدس، من يوم الجمعة ٣/٣ وحتى الجمعة ١٠/٣/١٩٨٩م.

٢- تُلقى الخطب وتقام النداءات في العالم كله عن أرض الإسراء والمعراج، وعن إفساد اليهود.

٣- لتكن الفعاليات طوال الأسبوع لمقاومة الاحتلال باليد واللسان.

٤- لتملاً الشعارات الإسلامية كل المواضيع على أرضنا الحبيبة.

٥- رداً على غطرسة اليهود، ليكن النداء الفلسطيني العربي في ذكرى الإسراء والمعراج، كلمة فصل، لا للمباحثات مع العدو، لا للتنازل عن شبر من أرض فلسطين، وطريق التحرير هو الجهاد في سبيل الله.

٦- ليكن يوم الإثنين ٢٨ رجب الموافق ٦/٣ يوم صيام وابتهاال.

٧- ليكن يوم الإثنين ٥ شعبان الموافق ١٣/٣/١٩٨٩م يوم صيام واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روت أم المسلمين السيدة عائشة رضي الله عنها، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان، فلنكثر من صيام هذا الشهر وقيامه.



نؤكد ما جاء في بياناتنا السابقة وخاصة نبذ الخلافات والفساد، وإغلاق منافذ الفتنة بين أبناء الشعب الواحد، إحياء المدارس المسجدية والبيتية، الاكتفاء بالضروريات، والاستغناء عن الكماليات، ومحاربة الإنتاج «الإسرائيلي» وتحريمه، التراحم بين الناس مهمة شرعية، ولتستمر الانتفاضة لتحطيم كبرياء الغاصب، وأعوانه، وتحرير الأرض المباركة مهبط الوحي ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (الحج: ٤٧)، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١)، والله أكبر، والله الحمد.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين.

ومن عندنا هنا، أيها الأحباب في فلسطين، نرف إليكم هذه القصيدة، رداً على الافتراءات الكاذبة التي قالت: إنكم لستم الذين فجروا الجهاد والانتفاضة، نريد رداً عليها:

حماسٌ حماسٌ حماسٌ حماس	برغم الأعداي ستبقى الأساس
وتبقى حماس التي فرعها	يطاول شُوم الجبال الرواس
وكيد الضلال جفاً جفا	ويزهو شعبي وتنمو الغراس
حماسٌ حماسٌ حماسٌ حماس	برغم الأعداي ستبقى الأساس

XXXXXX

متى كان للقدس غير الصلاح	يُحرضُ جيشاً ويدعوا الأناس
لتحرير مسرى الحبيب الكريم	وتمزيق أوصال بغبي خساس
فلا جُرجُ يحنو ولا بطرس	علي القدس لما اعتراها اليباس
حماسٌ حماسٌ حماسٌ حماس	برغم الأعداي ستبقى الأساس

XXXXX

ألم ترى أننا بلا ديننا	نُباع ونُشري بسوق النحاس
وفتية شعبي تُخط الصعاب	وقالوا وداعاً ألا يا نعاس
وباعوا الإله نفوساً عظاماً	أذاقوا اليهود صخوراً وفأس

ألا يا جنود الهدى فانهضوا وصفوا الشباب ليوم الخلاص
من النهر وحتى الشواطئ الحسان شعاريّ يبقى بدون مساس
فلا سنة طوفا ولا رحمة وما عندنا غير ضخ الرصاص

(سنة طوفا بالعبري عيدكم مبارك قالها أحد زعماء العرب يهنئ بها اليهود)

حماس حماس حماس حماس برغم الأعادي ستبقى الأساس

اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم سدد رميهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم فك أسرهم، اللهم اغفر ذنبهم، اللهم وحد صفهم، احص اليهود عدداً، واقتلهم بدماء، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم إنا ندفع بك في نحور اليهود، ونعوذ بك من شرورهم، منزل الكتاب، ومنزل السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، نسألك اللهم أن تهزم أحزاب اليهود، وتهزم يهود العرب، وجميع المتآمرين على الأقصى وفلسطين، اللهم إنا نسألك خير هذه الرياح، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت إليه، ونعوذ بك من شر هذه الرياح، وشر ما فيها وشر ما أرسلت إليه.

اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، واجعلها لقاحاً ولا تجعلها عقيماً، واجعلها رياح نصر تهب على المجاهدين في فلسطين وأفغانستان، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٩٤)

حِيلَ العَدُو

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والأمر أمرك، والخلق خلقك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن تجربنا هذه الساعة، وأن ترزقنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليه المنتهى، وبيده خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني والله أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم على منابر النور في ظل العرش. اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك وحبيبك وصفيك وخليلك محمد، عدد ما صلى عليه المصلون، وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.



أيها الأحبة..

إننا نلاحظ هذه الأيام فساد ذات البين بين الشعوب والحكام، ونرى البطش بالشعوب بدأ يستشري فيهم، وهذا من حيل العدو الأجنبي، الذي يريد أن يفسد ذات البين، فعلى مستوى العالم العربي والإسلامي ترى قوات الشغب تبطش بالناس، صارت أزمة الخبز في مصر، أرض الكنانة، حفظها الله، والأمل معقود في الشعب المصري أن يكون له الدور الطبيعي في تحرير أرض الإسراء والمعراج، إن شاء الله، كما قام من قبل في حرب الصليبيين والمغول الوثنيين، ولهذا العدو الأجنبي يحرص على فساد ذات البين، يفتعل الأزمة، بعد الأزمة، حتى تلتحم الشعوب مع حكامها، والآلة العسكرية الحاكمة فتاكة لا تطيقها الشعوب، فمن أجل الخبز يُقتل ناس، ويُضرب ناس، ويُجرس ناس، وكذلك نلاحظ أنه هنا حدث مثل ذلك، عندما احتشد بعض رجال القبائل عند الجنائية، نزلت قوات الشغب وضربت، ولعل هناك بين الفريقين مع هؤلاء مشاغبون، ومع أولئك حاقدون، وهذا لا يُستبعد أبداً، لأن ابن البلد الرؤوف الودود الحليل لا يبطش هذا البطش، ولا يضرب هذا الضرب، إنما يكف زحمة، أو يهوش أو يخوّف.

أما أن يقتل، أو يكسر العظام، أو يجرح البدن ويدوس الكرامة، فلا بد أن في الأمر شيئاً غير طبيعي، واختراق هذه المؤسسات أمر سهل، فمن الذي يدقق؟! ومن الذي يحقق؟!!

نحن نعيش في زمن فساد ذات البين، فعلى الشعوب أن تنتبه، وعلى الشعوب أن تستيقظ، وعلى الحكام كذلك، ونقول للحاكمين كذلك: أنتم وشعوبكم في خندق واحد الآن؛ لأن العدو الأجنبي أخذ يقنع بعض الأنظمة وبعض الشعوب بأن لا أمان لها إلا إذا كان هو بينها، إلا إذا كان على أرضها، وهذا من أخطر ما يكون، أنك تستضيف الأجنبي، ثم يقنعك بأن لا أمان لك إلا إذا كان هو حاضراً.

إذن، كيف يكون الاحتلال إن لم يكن هذا هو الاحتلال؟!!

إن الشعوب العربية الآن تتعرض إلى تهجير، وتهجير خطير، من أخطر ما يكون، ويوم



أن تهجر الشعوب العربية والإسلامية عن أوطانها، هذا مخطط «إسرائيل الكبرى»، لا تستطيع أن تبث جنودها في عالمنا الواسع الشاسع، وبحر متلاطم من البشر، لكنها عندما تطبق «فرق تسد»، وتطحن الناس بأيدي الناس، عند ذلك يستطيعون تنفيذ جميع مخططاتهم.

شعب العراق أربعة ملايين مهجر في أربع دول، وعندما يهجر بهذه الصورة فإن الدول التي استقبلت المهاجرين ستساوم عليهم، ما تريدهم أن يخرجوا منها، إنها تريد أن تحلب المهاجر للمعونات التي تأتيه من الشرق ومن الغرب، ثم إنه تقنعه أن استيطانه وهو لاجئ أفضل من أن يذهب إلى وطنه فيفجر أو يكفر، وهذا من أخطر ما يكون أن المهاجر يجد لنفسه وطناً بديلاً عن وطنه الأصلي الأم.

وهذا شعب فلسطين ٦ ملايين مهجر، كل هذا، لهم الآن ستون عاماً لم يعودوا، فكيف يعودون المهجرون الجدد؟ هيهات، هيهات، هيهات! إلا أن يشاء الله، إنها خطة عالمية، قام بها أساطين من المجرمين، من الذين يملكون المليارات تلو المليارات، وعقول ضخمة تخطط، وتوقد مثل هذه الحروب.

يقول الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاهاَ اللهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة: ٦٤)، الأرض كل الأرض، كل الناس، كل الشعوب، فاحذروا عباد الله من هذا الأمر الخطير الذي سيفتك بكم وأنتم لا تشعرون.

والأزمات مجهزة في ملفاتها تنتظر التنفيذ، فإذا فشلت الأولى تبعثها الثانية، وإذا وفشلت الثانية تبعثها الثالثة حتى يلتحم الناس في حرب أقلية أو طائفية أو عنصرية أو مذهبية أو عرقية أو من خبز أو وقود أو مياه إلى آخره.

إن حرب المياه الآن تهيأ على أخطر ما يكون والصيف قادم، وإذا ما نفذ هذا المخطط، سيفني الناس بعضهم بعضاً كما فنى أهل الأندلس، لما الإسبان الصليبيون ضربوا عليهم الحصار وقطعوا منافذ الماء، تقاتل الناس داخل الأندلس على الماء، فأخذ القوي يفتك بالصغير والضعيف ليأخذ ماءه لأطفاله ونسائه ثم تفانى الناس دون أن يتدخل العدو بسلاحه.



أيها الأحبة..

الأمر خطير، هذه مصر، نهر النيل كان في عهد عمر لا تتحكم فيه دول لها علاقات ومعاهدات أمنية مع اليهود، وكانوا يلقون فيه عروس النيل، فكيف الآن ومنايع النيل بيد العدو اليهودي الذي بنى لهم السدود، وبإشارة منه يحبس النيل فيقتل الناس.

أيها الأحبة..

إن الأمر خطير، ويجب أن تنتبه الشعوب إلى هذا الفخ وهذا الكمين الذي يلحهم من أنظمتهم قتلاً وفتكاً وهتكاً وتشريداً، وهذا الذي يريده العدو.

أيها الأحبة الكرام..

نحن أمة عظيمة، أمة قال الله عليها: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران).

ستون مليار متر مكعب من المياه يحتاج الشعب المصري، فإذا حُبس النيل في منابعه، والآن يُرفع.. حنفية واحدة في البيت.. ماذا سيفعل الناس؟

أيها الأحبة..

الأمر خطير، هذا نموذج واحد لحيل العدو فينا، لفساد ذات بيننا، فكيف وقد جهّز الملفات تلو الملفات، بخبرته الطويلة في المكر وقدرته الطويلة في الغدر، وخبرته الطويلة من أيام فرعون؛ ﴿يَدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ (القصص: ٤)، من أيام الإنجليز «فرّق تسد».

أما أن لنا أن نحقق الجسد الواحد فنعني؟! أما أن، يا حاكمون، أن ترفقوا برعاياكم وشعوبكم؟! والرسول صلى الله عليه وسلم دعا لحاكم عندما يرفق برعيته: «اللهم ارفق به»، ويقول: «لا يكون الرفق في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»، وعمر رضي الله عنه يقول: «لا تجلدوا أبشار الناس فتذلوهم».



فالشعوب الذليلة المجلودة لا تستطيع أن تحفظ أرضاً ولا عرضاً، ولا تحرر مقدسات، وإنما انشغالها اليومي بلقمة العيش إن حصلت.

أيها الأحبة..

الحذر كل الحذر من هذا المنهج الاستعماري الجديد، الذي ينسبط على أمتنا! «ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

أيها الحاكمون، ارفقوا بشعوبكم، ربوهم على العزة والكرامة، ربوهم على الشجاعة والإقدام، ربوهم على أن جميع الخيرات التي في بلادهم هم أولى بهم من غيرهم، لا تذهب إلى فئة معينة تمسح الجوخ ممن أصبح كالعلق يعيش على غيره، ويمتص دماء الشعوب وعرق الشعوب.

أيها الحاكمون، اتقوا الله في هذه الشعوب المسحوقة، هذه الشعوب المنكوبة، المحروبة المسلوقة المنهوبة، اتقوا الله إن الله عزيز ذو انتقام.

أتركون ابن الوطن يجلد ابن الوطن؟! أتركون الأخ يجلد أخاه؟! ماذا بقي للتماسك الأسري؟! ماذا بقي للرحمة والمودة فيما بيننا!؟

عندما يلتقي الموظف في الأمن والشعب المجلود في بيت عند أم واحدة وأب واحد وأسرة واحدة وقبيلة واحدة، على ماذا سيتواجهان؟ سيتواجهان على الحب أو الكراهية؟

إن الكراهية ستزحف من قلب إلى قلب، من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء إلى الأولاد، وهكذا تزحف الكراهية على الناس، فيأتي الهرج الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم.

قيل: وما الهرج يا رسول الله قال: «القتل، القتل، لا يدري القاتل لما قتل، ولا المقتول لما قتل».

اللهم أَلِّفْ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات



إلى النور، وجنبا الفواحش والفتن، ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمك مثنين بها عليك، وقابلين لها، وأكرمها علينا، آمين.

أقول الذي تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

مولاي صلي وسلم دائماً أبداً	على حبيبك خير الخلق كلهم
محمد سيد الكونين والثقلين	والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر الناهي فلا أحد	أبر في قول لا منه ولا نعم
كالبدر في شرف والزهر في ترف	والبحر في كرم والدهر في همم
أكرم بخلق نبي زانه خلق	بالبشر مشتمل بالحسن متسم
فاق النبيين في خلق وفي خلق	ولم يدانوه في علم ولا كرم
كأنه وهو فرد من جلالته	في عسكر حين تلقاه وفي حشم
هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته	في هول يوم من الأهوال مقتحم

أيها الأحبة..

ويمتد الخلاف حتى إلى المسعى الذي يسعى فيه الحجاج والعمّار، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

اختلفوا على صيام رمضان، اختلفوا على يوم العيد، واختلفوا حتى وصل إلى نوسع المسعى أم لا نوسعه! وإذا قمنا بتوسيعه، فهل هو المسعى الأصلي أم لا؟! وتصبح الشعوب والمسلمون في حيرة.. حجتهم التي مضت، وعمرتهم التي مضت؛ صحيحة أم غير صحيحة؟ ما هذا التخبط على مستوى العلماء فما دونهم؟! إنها كارثة؟!!



إن فساد ذات البين تحلق الدين، وهذه من علامات حلق الدين، إنها لا تحلق الشعر، ولكنها تحلق الدين، هكذا أخبر صلى الله عليه وسلم.
أيها الأحبة..

إن التعارف والتآلف والتحاب وترك التدابر والتقاطع والتخاصم والتقاتل من أعظم العبادات اليوم، إنها نادرة كندرة الخلافة الإسلامية، وعلى المسلمين اليوم أن يبذلوا هذا وأن يقربوا البعيد، ويؤلفوا النافر، ويصلحوا القلوب.

إن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة، أيها الأحبة، إلى أن ننام جميعاً كلنا على مستوى الحكام وعلى مستوى الشعوب، ننام جميعاً وقلوبنا سليمة؛ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء)، ننظف هذه القلوب؛ لأن العدو سيأتي من خلال هذه الشقوق القلبية، فينفذ بكل عملائه ومجرميهِ، ليستبيح بعد ذلك النبل والعرض.

أيها الأحبة الكرام..

اللَّهُ، اللَّهُ، كل يسأل نفسه هذه الليلة عندما أنام، أنام حاقداً أم حامداً؟ أنام محباً أم كارهاً؟ أنام مساحماً أم منتقماً؟

اللهم يا أرحم الراحمين، وأنت ربنا، اللهم إنك عفوننا فاعف عنا، وساحنا فساخنا، وتجاوزنا فتجاوز عنا، ورحمنا فارحمنا، وسترنا فاسترنا، فأنت أرحم وأكرم يا رب العالمين.

اللهم كما سخرتنا نعفر عن الناس، فسخر الناس يفعون عنا.

اللهم إنا نسألك الصدر السليم، الصدر المخموم، الخالي من الغل والحقد والحسد يا أرحم الراحمين.

اللهم ألف بين الراعي والرعية، اللهم حن الراعي على الرعية، اللهم اجعل الرعية تعيش في كرامة، اللهم أكرمنا ولا تهنا، اللهم آثرنا ولا تؤثر علينا، اللهم امنحنا ولا تمتحننا، اللهم صلنا ولا تقطعنا، اللهم أعطنا ولا تمنعنا، لا إله غيرك ولا رب سواك، اللهم حرر الأقصى الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، لا إله غيرك ولا رب سواك.



اللهم من أراد أن يمزق وحدتنا وصفنا وقلوبنا فمزقه، اللهم عليك بأعدائنا وأعداء الدين، اللهم عليك بأعدائنا وأعداء الدين، من أرادنا بسوء فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، وارحمنا بركنك الذي لا يرام، ولا يضام، وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم رحماك بالمهجرين، اللهم رحماك بالمسحوقين، اللهم رحماك بالفقراء والمساكين، اللهم رحماك بالعرايا والجائعين، اللهم رحماك بالمشردين والمهريين الذي يتاجرون بالرقيق الأبيض، اللهم رحماك بمن يتاجرون بأعضاء المسلمين، رحماك بالمسلمين المساكين، يتاجرون بأعراضهم، اللهم عليك بمن ظلمهم، اللهم عليك بمن ظلمهم، اللهم خذ الظالمين أخذ عزيز مقتدر.

اللهم رحماك بأمة محمد يا رب العالمين، اللهم رحماك بأمة محمد يا أرحم الراحمين، اللهم نسألك لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض ولا للبيت الأحمر، وإنما لله رب العالمين، تحت صيحة الله أكبر، الله أكبر.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم أعز الدين وأهله يا رب العالمين، انصر المجاهدين، أكرم الشهداء، ثبت الغرباء، فك المأسورين، من إخواننا المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

إنا لله ملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.
وأقم الصلاة.



(٩٥)

خطبة عيد الفطر

الحمد لله الكبير المتعال، الله أكبر، ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي وحببي وقرّة عيني محمد بن عبد الله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الهداة المهديين، وعن الصحابة أجمعين، ومن دعا بدعتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وجددوا إيمانكم بلا إله إلا الله، وكبروا الله تكبيراً، على ما أولى من نعم، وأعان على الطاعات والعبادات.

نحمده سبحانه الذي كتب علينا الصيام، كما كتبه على الذين من قبلنا، وأعاننا على صيامه وقيامه، إيماناً واحتساباً.

رمضان انتهى، رمضان الذي استقبلناه استقبال الحبيب، فعمرت به المساجد، وأشرقت بنوره القلوب، وكما انفتحت القلوب للخالق، انفتحت الجيوب للمخلوق بالإِنفاق، وودعناه ودموعنا تفيض في العيون، فقد مر سريعاً.

جاءنا ونحن مشتاقين، وذهب سريعاً ونحن أكثر شوقاً إليه، كيف لا نشتاق إلى رمضان وهو شهر الجهاد والفتوحات؟

كيف لا نشتاق إليه وفيه تُفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين؟ كم من غافل فيه انتبه، وجاهل فيه تعلّم، وناس فيه تذكر!

جاء رمضان، والله يعلم المخلص فيه وغير المخلص، فمن الناس من كتب الله أجره قبل



أن يصومه، وجعل أعماله في الدرجات العلا، ومن الناس من قال الله له قبل رمضان: اعمل ما شئت، إني لا أقبل لك عملاً.

أيها الأحباب الكرام..

من كان يعبد رمضان، فإن رمضان قد فات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، كما امتلأت المساجد في رمضان، وأقيمت الجماعات، وقيام الليل، فاعلموا أن رب رمضان هو رب شوال، هو رب الشهور في العام؛ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ (التوبة).

وقد كان ناس مع النبي صلى الله عليه وسلم يجاهدون ويصلون ويزكون، فلما مات إلى الله، وارتفع واختار الرفيق الأعلى، ارتدوا بعده وقالوا عن فريضة الزكاة: إن هي إلا الجزية، أو أخت الجزية، وكما دخلوا في دين الله أفواجاً من أجل محمد، وإعجاباً بمحمد، وتأثراً بمحمد، ورهبة لمحمد، فلما مات محمد جعلوا الله أهون الناظرين إليهم، وارتدوا عن الله رب العالمين.

فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقبل محمداً صلى الله عليه وسلم بين عينيه، ويقول للمرتدين كلمة مدوية: طبت يا رسول الله حياً وميتاً.

أما طيبه حياً، فقد علمه الجميع، وأما طيبه ميتاً، فيمتد إلى يوم القيامة، يشهد عليه الثابتون على دينه والجهاد في سبيله.

أيها الأحباب..

فأعود وأقول: من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد فات، كما قال الصديق: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

«وللصائم عند الله فرحتان، فرحة يوم فطره»، وهذا يوم فطركم، «وفرحة عند لقاء ربه»، أما الفرحة يوم الفطر، وعيد الفطر، فهذا فضل إلهي، ألا ترى العاملين عندما ينجزون العمل، ويشيدون البناء، وينظرون إلى جماله في نهاياته، وفي ختامه، تدخل في نفوسهم



بهجة، وفرحة؛ لأنهم أنجزوا ما أتعبهم طول العام، فجعل الله عيد الفطر لمن تعب في رمضان، صياماً وقياماً، وسهراً، وجوعاً، وعطشاً، فصامت عينه، وصامت أذنه، وصام لسانه، وصامت يده، وصام قلبه، وصامت رجله، وصام جيبه، وصام كله، وهذه مشاق ما يعين عليها إلا الله.

فجاؤوا في نهاية هذا العمل يعيدون، ويفرحون، والعيد كتبه الله فرحة للصائمين، أما الفرحة الكبرى عند لقاء الله.

أما رأيت العمال في نهاية العمل يمدون أيديهم إلى صاحب الأجر، والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نعطي الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، فالله سبحانه وتعالى قد ادخر أجر الصيام لا يعلمه نبي مرسل، ولا ملك مقرب، قال: «الصوم لي وأنا أجزي به»، وما على العبد إلا أن يصبر ويصابر، ويلقى الله على ذلك، عند ذلك يرى ثواب هذا الصيام، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولو كشف الله عن عين أحدنا، الحجاب، فرأى حسنة دقيقة، أو ثانية، من أيام رمضان، لقال: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، لأذهب إلى أهلي ومالي، لما يرى من عند الله من فضل.

أيها الأحباب الكرام..

وإن كنا هنا في الكويت والعالم الإسلامي قد رُفِعَ إلى الله لنا صيام وقيام، وصدقة وإنفاق، فهناك على أرض فلسطين وأفغانستان مع الصيام والقيام، رُفِعَت أرواح إلى الله، وتدفقت الدماء المسكية تضح الجروح، شاهدة أن الله يستحق أن يُبذل في سبيله الدم، وأن يُرخص في سبيله الروح، فهو ملك السماوات والأرض، إن كان الناس في رمضان يرفعون إلى الله الكلمات والعمل الصالح، فالجود بالنفس أقصى غاية الجود، فإن هناك من أبطال فلسطين وأطفالهم، في هذا الشهر المبارك، أسرعت أرواحهم قبل أن يأتي لقاء المسلمين مع الله، الذي تتم فيه الفرحة الكبرى يوم لقاء ربه، فاضت أرواحهم، قبل أن يأتي ذلك اليوم في رمضان،



تعيّد تحت ظل العرش، في قناديل من ذهب، معلقة في عرش الرحمن، ترتع من أنهار الجنة وثمارها، إنه فضل الله، يؤتیه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

أين ألم لحظة؟ أين عذاب لحظة؟ أين إرهاب لحظة؟ من جنة عرضها السماوات والأرض، وأرواح في حواصل طير خضر، يباهي الله به حملة العرش، وملائكة السماوات العلا.

السعيد، السعيد، من كتب الله له الشهادة في ميدان الجهاد وهو صائم، وهو في رمضان، إنها منح إلهية وليست محن، من ظنّها أنها محن فقد أخطأ، إنما هي منح، يختار الله من يشاء لها من عبادته؛ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة).

والله جل جلاله جعل بين العبد والجنة عقبة، هذه العقبة تُقتحم، ومادة الاقتحام يذكرها الله، لا تُقتحم هذه بجرافات وجرارات، إنما العقبة الكؤود بيننا وبين الجنان، يقول الله عنها: ﴿فَلَا أَقْنَحِمُ الْعَقَبَةَ ۝۱۱ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝۱۲ فَكُ رَقَبَةً ۝۱۳ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ ۝۱۴ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝۱۵ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝۱۶﴾.

بهذه الأمور تُقتحم العقبات بعد العقبات.

ما أكثر اليتامى في العالم الإسلامي! وبالأخص في الديار التي رفعت راية الجهاد، فالوليد الطفل في ليلة العيد ينتظر أباه يعود، وأبنائنا في فلسطين لا يعود آباؤهم، فهذا أباه مقتول، وهذا أبوه في المعتقل، وهذا لا يدري أين أبوه، والطفل ليلة العيد ينتظر الحذاء الجديد، والثوب الجديد، يتربق الباب، الباب الذي يدخل منه أبوه، وتدخل أمه، وهي تحمل زينة العيد معها، وأطفالنا في فلسطين، لا يرقبون الباب لدخول الوالدين، إنما يرقبون الباب لدخول اليهود عليهم في كل لحظة.

إن كان أولاد الناس يفرحون في عيدنا هذا، فاعلموا أن هناك دموعاً متحدرة من عين طفل، وقنينة الحليب فارغة في يده، يتلوى جوعاً تحت حصار اقتصادي، الذي يقوم به يهود، إن هناك آلاف وآلاف من الأطفال خلال أربعة شهور، أو خمسة شهور، فقدوا آباءهم، وإخوانهم، وأمهاتهم، فلا يوجد بيت في فلسطين أو أفغانستان إلا وفيه حزن وميت.



فلنشارك بهومنا همومهم، وبأحزاننا أحزانهم، وأن نصعد الدعاء إلى الله أن يفرج عنهم، هو ولي ذلك والقادر عليه، وأن يجعل حظهم الأكبر والأوفر، ليس في الدنيا، وإنما يوم لقياه.

أحبتني في الله..

إن الأعمال الجليلة التي فرضها الله سبحانه فهو جل جلاله يحرص أن تأتيه كاملة، ومن حرص ربنا عليها أن تأتي إليه كاملة، جعل بعده الاستغفار، فالحج جعل بعده الاستغفار، والصلاة جعل بعدها الاستغفار، وفتح مكة جعل بعده الاستغفار؛ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ (النصر).

فأكثرُوا من الاستغفار عباد الله، حتى ينجر الصيام، واعددوا نية صيام رمضان القادم، واعددوا نية الحج والعمرة، فرب نية خير من عمل، ولربما الأجل قريب، فتأتي ربك وقد عقدت من النيات الصالحات الباقيات، فإذا جاء الأجل، وانقطع الأمل، بقي خير أمل؛ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ (الكهف).

أحبتني في الله..

صلوا في هذا العيد أرحامكم، وكونوا لكل المسلمين هينين، لينين، سمحين، حبيين، قريين، كالأرض الذلول، يطؤها الكبير والصغير، وكالسحاب يظل القريب والبعيد، وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب.

وأحسنوا وأطيبوا مطعمكم ومشربكم وملبسكم ومنكحكم، فإن الله الذي تفضل علينا بهذه الطاعات، والعبادات هو غني عنا، فنسأله سبحانه وتعالى، أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

أحبتني في الله..



خطبتي هذه واحدة، وليست خطبتين، فأمنوا بقلوب صادقة، قلوب ذاكرة، السنة شاكرة، وعيون دامعة، أن يتقبل الله دعاءنا، ويجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء، ووحدانيتك، أنك أنت الله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الختان المنان، فاطر السماوات والأرض، رب العرش العظيم، نسألك أن تنصر المجاهدين في أرض فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في أرض فلسطين، وفي أرض أفغانستان، وفي الفلبين، وفي كل أرض يُذكر فيها اسم الله.

اللهم سدد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، واجعل عيدهم يوم نصرك الكبير، يوم ذبح اليهود، وأعوان اليهود، ويوم تحرير الأقصى وفلسطين والقدس، إنك على ذلك قدير.

أغثهم يا مغيث، أغثهم يا مغيث، أغثهم يا مغيث، اللهم انزل عليهم جبرائيل، انزل عليهم ملائكة بدر، الذين نصروا المؤمنين في بدر، إنك على ذلك قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم احص اليهود عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ومزقهم في الأرض شر ممزق، واجعلهم أحاديث، وجمّد الدماء في عروقهم.

اللهم هذا الدعاء، ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله صحبه أجمعين.



(٩٦)

الصحابة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣) ﴿الأحزاب﴾.

لا شك أن بركة الصحابة واضحة في هذه الآيات، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى أعظم مجاهد في زمانه في غزوة «أحد» وهو طلحة بن عبيد الله، طلحة الفياض، وسُمي يوم «أحد» في ذلك اليوم يوم طلحة، فقد جرح عشرات جروح وأغمي عليه وهو يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، يأتي الكفار أفواجا وراء أفواج، ويخرج إليهم طلحة ويردهم ويقتلهم أفواجا وراء أفواج، حتى خر في حفرة وأغمي عليه وكانت دماؤه تنزف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر، وأبي بكر: «اذهبا إليه فقد أوجب صاحبكما»، وهو بين الحياة والموت، ثم شافاه الله وفيه طعنة لو أدخلت يدك لدخلت، قال: «من أراد إلى رجل قد قضى نحبه فلينظر إلى هذا»، ويشير إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه؛ ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣).

انظر إليهم رضي الله عنهم، وكيف فتحت كنوز قيصر، وكنوز كسرى، ويُعطى أحدهم الإمارة، كسلمان الفارسي، أو عمير بن سعيد، أو سعد بن عمير، وتجده تأتيه الآلاف والملايين، وتخرج من يده الآلاف والملايين، ويفترش الأرض وينقي الشعير لحصانه، ويخدم نفسه وهو أمير على ولاية من الولايات؛ ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣).

ونراهم ثابتين أمام الإغراء المادي، يدخل ربعي بن عامر على بهرجة رستم والصحابة شعارهم أمام هذه الكنوز والفتوحات: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»، وربعي يقول



لرستم: ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام، ورحمه مكسور، وحصانه مجعوف، ورجله حافية، وثوبه مرقوع، وبإمكانه أن يأخذ ما يشاء من هذه المملكة لكي يعود مرة ثانية ولا يقاتلهم، ولكن ﴿وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾، بل احتقر دنيا الكفر فداس بحصانه على سجادهم وخرق النمرقة وربط فيها الحصان، وقلب الرمح، ومزق الوسائد احتقاراً لدنيا الكفر.

الآن لو خرج «موديل» في إيطاليا، فمعظم الأولاد ومعظم البنات يتابعون الموضة والموديل.

أين ﴿وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾؟

الآن بدأت تنتشر في بلادنا موضة «الميني جيب»، و«الميكرو جيب» من جديد! مصيبة بدأت تحل في الأمة مرة ثانية، كالفحناة في آخر الستينيات، الآن عندما تذهب إلى الأسواق والمجمعات ترى بين الحين والحين بعض البنات من أكبر العائلات بدأن يلبسن «الميني جيب»، و«الميكرو جيب»، فمن يتحمل مسؤولية هذا؟

فعندما يقول الله تعالى: ﴿وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾، فهذه حقيقة بركة الصحابة رضي الله عنهم، فالله اطلع على قلوب البشر، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم أزكاها وأطيبها، فأنزل عليه وحيه، وحمله رسالته، سبحانه وتعالى، ثم اطلع بعد ذلك إلى قلوب البشر، فرأى قلوب الصحابة أطيها وأزكاها، فدفع إليهم الإيمان، ووقفهم للتوبة، وشرح صدورهم للقرآن، وأنزل عليهم العلم والنور.

ربي محمداً عليه الصلاة والسلام ليربي به أصحابه، وربي أصحابه بالنبي صلى الله عليه وسلم، ليربي بهم الأمم، فكان قرنهم خير القرون، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم، وأين نحن من قوله تعالى عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩)، هل هناك مدح أكثر من هذا المدح، والله أعلم.



أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الله سبحانه وتعالى شهد في القرآن العظيم بصدق الصديق فقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر).

فالذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم، وصدق به هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، نعم هو الذي فاز بلقب «الصدِّيق»، ومنزلة الصديقية عند الله، وكان شعاره يوم جاءه الكفار: أما سمعت ما يقول صاحبك، يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة، ونحن نذهب إليها آباط الإبل شهراً ذهاباً وشهراً إياباً، فقال: أقاله؟ قالوا: نعم، قال: صدق. ويحكم يا قوم! إني لأصدقه لأبعد من هذا، أصدق لخبر السماء ينزل عليه بكرة وعشية، أين خبر السماء من بيت المقدس؟!

فصار صديقاً رضي الله عنه وأرضاه.

والله سبحانه وتعالى أثنى عليه في كتابه الكريم ثناء عظيماً، فهذا القرآن يقول: ﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ (التوبة: ٤٠)، فمن هو الثاني؟ إنه أبو بكر الصديق؛ ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦) ﴿فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٧) (الليل)؛ إنه أبو بكر الصديق.

والله سبحانه وتعالى مدحه في آيات كثيرة، في سورة «النور»، عندما قال أبو بكر عن مسطح بن أثاثة: والله ما أعطيه، ما كنت أعطيه بسبب قصة «الإفك» وتورطه في نقلها، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور)؛ فقال أبو بكر: بلى والله أحب أن يغفر الله لي، فأعاد إليه رزقه.



وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ﴿٢٠﴾ و﴿لَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ﴿٢١﴾ (الليل)؛ قالوا: أبو بكر ابتغى بصدقته وجه ربه الأعلى، وقوله سبحانه: ﴿لَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ﴿٢١﴾؛ أي يرضيه الله يوم القيامة بدرجة الصديقية والفردوس الأعلى.

وكان رضي الله عنه وقافاً عند آيات الله، مهما حاول الصحابة أن يسبقوه في تطبيق آيات الإنفاق الكثيرة التي نزلت، لم يستطع أحد وعلى رأسهم عمر الفاروق، يوم أن تسابقوا في الإنفاق على «جيش العسرة»، لما أمر الله بذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ماذا تركت لأهلك»، قال: تركت لهم الله ورسوله، وقد جاء بكل ماله في حجره، ثم رماه أمام النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: «ما تركت لأهلك؟»، قال: تركت لهم مثله، أي نصف هذا المال.

ثم قال بعد ذلك عمر بن الخطاب: لما جاءت الخلافة، وانشغل بها أبو بكر، كي يحارب المرتدين، ويسير جيش أسامة، ويحمل هموم الأمة، كانت هناك عجوز عمياء، كان أبو بكر رضي الله عنه يرش عريشها ويحلب شاتها، فقال عمر بن الخطاب: الآن أسبق أبا بكر، فذهب إلى تلك العجوز بعد صلاة الفجر فإذا عريشها مرشوش، وشاتها محلوبة، فقال: من فعل هذا يا أمة الله، قالت: أبو بكر، جاء قبل صلاة الفجر ففعل هذا.

قال عمر: ما سابقته في شيء إلا سبقني، فما سابقته بعد ذلك أبداً.

الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يشكو هجران الناس لهذا الكتاب؛ ﴿يَرْبِّ إِنَّا قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿٣٠﴾ (الفرقان)، ومن صور هجران هذا القرآن الحكيم بما أنزل الله فيه، هذا أعظم هجران ابتليت به الأمة الآن.

أحضروا لي دولة تحكم بالقرآن حكماً كاملاً عادلاً، إلا من رحم الله، معظم الدول العربية والإسلامية تحكم بالدساتير الإنجليزية والفرنسية، أو أي دساتير دنيوية، وهذه من أخطر صور الهجران، فهم يحكمون الناس، والناس لا يحكمون إلا بشرع الله، فالأرض أرضه والسماء سماؤه، والخلق عبيده ولا يصلحهم إلا شرعه.



ثم من صور هجران هذا القرآن التفكير والتدبر فيه، القليل من يتدبر ويتفكر في هذا القرآن. ومن صور هجرانه عدم قراءته، فالرسول صلى الله عليه وسلم، أمرنا بقراءته؛ «من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له به عشر حسنات، ولا أقول الم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»؛ «الم» بثلاثين حسنة.

ومن صور هجران هذا القرآن عدم تحليل حاله وتحريم حرامه في عموم الناس، الناس يجرون وراء المصلحة، فإذا اعترضت المصلحة أمر الله تبعوا المصلحة وتركوا أمر الله.

ومن صور هجرانه عدم التداوي والتشافي به، والله سبحانه وتعالى جعله شفاء، فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء)، وهو شفاء لما في الصدور، يذهب للمشعوذين، والكهان، والسحرة، وأهل الفأل، وإلى الجن والعياذ بالله، ولا يتشافون ولا يتداوون بالقرآن، ويفرح بوصفة الدواء ويثق فيها، ولا يرفع إلى الله آية الدعاء، ولا يثق فيها، هذا حال كثير من الناس، لا يناقش الطبيب، ليس معنى هذا أنه يهجر الدواء، لا.. الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «تداووا عباد الله، ما من داء إلا وأنزل الله له دواء، علمه من عمله، وجهله ومن جهله، فإذا الدواء مكان الداء شفي بإذن الله».

لكن ثقة الناس بوصفة الدواء التي يكتبها الطبيب ويسلم لها تسليماً أكثر من ثقته في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) (الشعراء).

ومن صور هجران الناس لهذا القرآن عدم تحجب النساء، والقرآن أمر بهذا الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدَّبْنَا أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب).

ومن صور هجران هذا القرآن انتشار الموظفين والعاملات ومزاحمة الرجال في كل الوظائف، والله يقول في القرآن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وأصبحت



كثير من النساء والموظفات لا شغل لهن إلا الوظيفة، حيث إن الوظيفة صارت غاية من الغايات، فيحشرونهن حشراً في الوظائف، وأخرجوا النساء العفيفات الشريفات من خدورهن لكي يستمتعوا بالنظر إلى وجوههن، ولا تجد الآن في العالم العربي أي قسم من أقسام الوظائف إلا وفيها النساء، وقد حرّم الإسلام الاختلاط، وحرّم الإسلام الخلوة، والمرأة لا تعمل إلا لضرورة كما في قصة ابنتي شعيب، عندما رآهما موسى عليه السلام قال لهما: ﴿مَا خَطَبُكُمَا﴾، ما هذه المصيبة؟ ما المصيبة التي جعلتكما تخرجان تختلطان مع الرجال؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٣٣) (القصص)، إذا لم نسق ماتت الأغنام، فأبونا شايب عجوز لا يستطيع، هناك ضرورة دفعتنا لهذا، فلم ينكرا أنهما في خطب ومصيبة، ﴿مَا خَطَبُكُمَا﴾ ما مصيبتكما؟

الآن المصيبة عمّت وطّمت، وهذا من هجران القرآن؛ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب):

(٣٣).

ومن صورة هجر القرآن اختلال عقائد الناس اليوم، أنواع وأشكال من العقائد، فهذا يطوف حول قبر، وذاك يسأل الميت، وهناك من يستغيث بعلان وفلان من المقبورين والعياذ بالله، ولا يعلمون من معاني الله وصفاته العلا إلا تأويلات فاسدة باطلة، إلا من رحم الله، وعلى كثرة ما جاء من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى في القرآن، على كثرة ما جاء فيها ما ظهر صحابي واحد عنده خلل في العقيدة، كما هو في حال كثير من الناس اليوم، اليوم الخلل العقيدي ينتقل على مستوى دول، أنا أعرف دولاً كاملة معظم المتدينين فيها قبوريون، مساجدهم في مقابر، ويصلون على المقابر، إذا أراد الولد يذهب ليزور القبر، وإذا أراد الزوجة يذهب ويزور القبر، وإذا أراد أن ينذر يذبح للقبر، وإذا أراد أن يستغيث، يستغيث بالقبر، وإذا أراد أن يستعيد، يستعيد بالقبر، فتوبته وإنابته وتسليمه وتفويضه وسؤاله وذكره ومحبه ورغبته ورهبته كلها للقبر والموجود داخل القبر.. لا يذكرون الله إلا قليلاً.

ومن صور هجر هذا القرآن الشح المطاع الذي عليه الناس اليوم، لا يوجد دين في الوجود أمر بالإنفاق ورغب فيه وحبب إليه كالقرآن، الغني المستغني عن عباده يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي



يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴿البقرة: ٢٤٥﴾، يعتبر صدقته كله قرضاً وهو غير محتاج سبحانه وتعالى، هل هناك دين يرغب بالصدقة كمثل القرآن ودين الإسلام؟

وينادي جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحْرِيقِ نُجُومِكُمْ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ (الصف)، هذه أعظم تجارة.

الشح المطاع منتشر في مشارق الأرض ومغاربها، الصهيونية تنفق.. الرأسالية تنفق.. العلمانية تنفق.. التبشير والتنصير والتكفير ينفق الملايين.. محطات إرسالية وإذاعات ومحطات وأموال، وتأتي إلى الأمة الإسلامية؛ أمة محمد صلى الله عليه وسلم، تجد أحدهم عنده الاستعداد أن ينفق على هواه وشهوته الآلاف؛ يعني يذهب كل سنة رحلة سياحية وينفق الآلاف والملايين على شهوته، وعندما تسأله: هل حججت إلى بيت الله الحرام؟ يقول: ما أستطيع، والله يقول: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

من صور هجران هذا القرآن أن الشباب ما يتغنون فيه، وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نتغنى بالقرآن الكريم.

ما معنى يتغنى؟ أي نستغني عن هذا الغناء المنتشر والموسيقى، أينما تذهب.. مايكل جاكسون.. موسيقى الجاز... فرقة البانز.. الخنافس.. إلى آخره من هؤلاء من أحفاد الشياطين والقردة والخنازير والعياذ بالله.

أين الشباب الذين مرت عليهم أو مروا عليك سمعت شعارهم ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ﴿١٦٣﴾ (الفرقان)؟ انظر إلى جمالها وكلماتها ومعانيها، أين هذا من هذه السفاسف الذي عليه الشباب اليوم؟!

الصراخ والزعيق يُقال عنه فن! مايكل جاكسون عندما ينعق ويزعق وينهق ويصرخ يقال على ذلك فن! ينعق مثل الغراب ويقال على ذلك فن! هذه صورة من صور الهجران، عندما يُؤثر الموسيقى والغناء على كتاب الله سبحانه وتعالى.



وصور الهجران كثيرة، وظللنا نعددها ما يسع هذا الوقت، والله أعلم.

وكان الفاروق حريصاً على المسلمين وأخلاقهم، فكان يتجول في طرقات المدينة يتسمع أخبار الناس، وإذا بفتاة تتغنى في جنح الليل تسمع أذن الظلام، بكلام مظلم لو تركه الفاروق لفشا وانتشر وغرقت سفينة الإسلام يوم لا يؤخذ على أيدي الخبثاء العابثين، ومن أمن العقوبة أساء الأدب، وأصبحت الإساءة فناً، والرذيلة فضيلة، والدعارة نجومًا ساطعة براقاً في سماء الفنون.

الفاروق يستمع إلى فتاة تتغنى آخر الليل:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

قال: عجيب! خمر ونصر بن حجاج.. اكتملت!

وعقد مجلس الشورى من أهل الحل والعقد عاجلاً دون تأخير، لا يوجد عندهم إجازة أو فترة راحة، أو غياب مجلس، أو نصاب لم يستكمل.. لا يوجد عندهم مثل هذا.. مباشرة عقد المجلس وقال: من هو نصر بن حجاج الذي تتغنى بجماله النساء.

فقال عبدالرحمن بن عوف: إنه شاب جميل الوجه، له شعر ناعم ينوس على أكتافه ووجنتيه يا أمير المؤمنين.

قال عمر: عليّ به.

فذهبوا إليه بأدب واحترام، وقالوا: أمير المؤمنين يدعوك.

فجاء الشاب وكان تقياً نقياً ورعاً، ليس بالخنفوس، ولا بالجوكسون، ولا بالروكي، وإنما كان من المصلين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عفيفاً شريفاً، ولكن الله أعطاه مسحة من الجمال فتنت هذه المرأة.

فلما نظر إليه الفاروق، قال للحلاق: أحلق شعره، فحلق شعره، فعاد النظر إليه، فرآه أجمل مما كان.



فقال: اذهبوا به إلى البصرة، ويسروا له داراً معاشاً، يريد أن يطهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنها العاصمة، الآن أفسد البقع العواصم.. العواصم التي يجب أن تكون هي القدوة، كما قال الله تعالى عن العاصمة الأولى أم القرى وما حولها.. مكة شرفها الله قدوة البلدان وقدوة القرى وقدوة المدن.. اذهب إليها الآن تسمع الأغاني والصحف الخليعة، والمجلات تُباع في كل مكان والمغازلة في كل مكان.. والله الذي لا إله إلا هو، ومع الأسف الشديد، أن في موسم الحج الذي كنت فيه هذا العام كان بجواري أحد الإخوة فكبر وصرخ وكاد أن يغمى عليه.

قلت له: مالك؟

قال: اسكت.. سبحان الذي لم يخسف بنا الأرض.

قلت: لماذا؟

قال: فتاة تجر أبها الأعمى تطوف به حول البيت، وقد رفعت عباءتها إلى فوق ظهرها، وتحت العباءة فستان النوم الشفاف وتحت الفستان لباسها المثقب الذي من خلاله كل عورتها، وخلفها شاب يطوف حولها وهي تطوف بالبيت، فصرخ بها أختي: استحي يا امرأة، أنزلي العباءة.

قالت له: أنت مالك علاقة.

إن أمثال هؤلاء لو كان عمر موجوداً لاستخدم معهم أسلوب نصر بن حجاج، لا يُعذرون أبداً، على الأقل في تطهير البقع الشريفة التي حرم الله مكانها بأمن زماني وأمن مكاني.

قال نصر بن حجاج: ما ذنبي يا أمير المؤمنين، حلقت شعري، وأمرت بنفبي إلى البصرة؟!!

قال عمر: يا بُني، لا ذنب لك، إنما الذنب ذنبي إن تركتك في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتن النساء، أنت لا ذنب لك، أنا صاحب الذنب إن سكت على أمثالك، ولم أأخذ على أيديهم، أو عاجلت أمورهم يُفتن الناس وأعدب عند الله.



الوقاية والحماية للأخلاق، لهذا الله سبحانه وتعالى يسميها الحدود، يقول تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة: ٢٢٩)، وقال في آية أخرى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ (البقرة: ١٨٧)، لا تقتربوا منها.

ويوم أن يُتقرب ويتم التعدي على الحدود يضيع كل شيء، تضيع الأخلاق والقيم. ولا ننسى حفاظ الفاروق على خُلق امرأة وعفتها وشرفها، أصدر قراراً بتوقيف نصف الجيش الإسلامي عن الجهاد ستة أشهر من أجل شكوى امرأة واحدة، سمعها في الليل تبكي، فقد كانت عروساً، حديثة عهد بعرس، وزوجها يقاتل في الجبهة الفارسية، فاشتاقت إليه بعد غياب ٦ أشهر، فجلست وحيدة في البيت تقول:

لقد طال هذا الليل واسود جانبه يطول على ألا حبيب ألاعبه
والله لولا الله رباً أراقبه حُرِّك من هذا السرير جوانبه

انظر إلى العفة والأخلاق! أي لولا أنني أخاف ربي وربى يراقبني، أي بلغت قمة الإحسان، فهي تعبد الله كأنها تراه، لولا هذا المقام العبادي الذي أنا فيه، لتحرك السرير برجل آخر.

الفاروق تقديراً واحتراماً لهذا الخلق السامي، ذهب إلى أم المؤمنين حفصة، وسألها: كم تصبر المرأة عن زوجها، فقالت: ما بين ٤ إلى ٦ أشهر، فكتب إلى قادة الجند على جميع الجبهات، أن يراوحوا بين الجنود ذهاباً وإياباً كل أربعة أشهر. أيها الأحبة الكرام..

ماذا أقول عن أخلاق الإسلام والحفاظ عليها؟ والرسول صلى الله عليه وسلم الذي أهدر دم كافر قد آذاه بأشعاره وأقواله وإشاعاته، وقد ارتد بعد الإسلام، وهو عبد الله بن أبي السرح، وجاء به عثمان يجيره ويشفع له، والرسول صلى الله عليه وسلم قد أطرق إلى الأرض وسكت ساعة كاملة، وعثمان الحبيي يلح ويلح، فففى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعلن الرجل إسلامه وحسن إسلامه رضي الله عنه، وكان من كبار الفاتحين لأفريقيا.



لما انصرف عثمان بن عفان، وعبدالله بن أبي سرح، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «ألم يقيم أحدكم إليه فيضرب عنقه؟»، قالوا: يا رسول الله، لو أشرت أو غمزت بعينك لنا، فقال: «لا.. ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين».

حتى لا يأتي الطواغيت بعد ذلك فيتغامزون على الصالحين، ويتحججون بالرسول، فهم الآن يتغامزون ويقتلون الصالحين، فكيف لو غمز الرسول صلى الله عليه وسلم؟ لو غمز الرسول صلى الله عليه وسلم لما بقي أحد منكم، كفانا الله الشر، وإذا سألتهم قالوا: قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخلاق، الدين والدنيا كلها تقوم على الأخلاق لا شك في ذلك.

وأول من مارس الأخلاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم قبيل البعثة الأحجار، يقول: كنت أمر على أحجار في مكة فتقول: السلام عليك يا رسول الله.

وتتعدى أخلاقنا ليس مع البشر، بل تنتقل حتى إلى عالم الملائكة، فيقول: إن الملائكة تكره من ابن آدم ما يكره، فنهانا عن أكل البصل عند الصلاة أو الذكر، وأخبر أن علينا حفظة، كراماً بررة، واستحيا منهم، واستحيا من عثمان، وغطى فخذيته، بل ينتقل حتى إلى عالم الجن لما تلا سورة «الرحمن» على الجن، وتلا سورة «الرحمن» على المسلمين، أخبر بأن الجن استقبلوها بأدب جم، كما تذكر كتب السير وابن عبد البر، عندما يقول: (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، يقول الجن: ولا بأي شيء من آلائك ربنا نكذب، ولك الحمد.

بل انتقلت الأخلاق حتى إلى عالم الحيوان، فهذه امرأة تلعن ناقتها، فيقول: «لا تصحبن ناقة ملعونة»، وأمر بإطلاق الناقة في الصحراء.

(٩٧)

ذكرى حريق المسجد الأقصى

الحمد لله رب العالمين، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأصلي وأسلم على قدوتي ومعلمي وقرّة عيني وحببي محمد بن عبدالله، وارض الله عن صحابته، وخلفائه الراشدين، والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين، وانصر اللهم المجاهدين في سبيلك، وأكرم الشهداء، وفك المأسورين، والمسجونين، من الدعاة المخلصين.

اللهم أذقهم في سجونهم حلاوة الإيمان، وأنس الذكر، وصن أعراضهم، واحقن دماءهم، وسلّم دينهم، وعقولهم، وخفف وطأة الطواغيت عليهم، واجعل لهم من لدنك فرجاً قريباً، نفس كربهم، واكشف غمّهم، وادفع همّهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأسألك اللهم أن تحرر أرض فلسطين و«الأقصى»، وراية التوحيد خفاقة على «الأقصى»، يقودها قائد رباني، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

يعتز بالإسلام، ويستنير بالإيمان، ويحكم القرآن، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وزوراً وجوراً، ويرينا في اليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوخ وأشياعهم، ويهود العرب، يرينا فيهم يوماً كيوم فرعون، وهامان، وقارون، وجنودهما، إن ربي منشئ السحاب، ومجري الحساب، ومنزل الكتاب، وهازم الأحزاب، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم يا من لا يرد أمرك، ولا يُغلب جنديك، سبحانه وبحمديك، إنك تعلم حالنا وضعف قوتنا، وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربنا، وأنت رب العالمين.

وهذه ذكرى إحراق «الأقصى» تمر بنا، وقلوبنا تبكي دماً، وكثير من الزعامات تفاوض اليهود على السلام، و«الأقصى» يبكي:



كل المساجد ظهرت وأنواع على شرفي أنجس

واليهود يدخلون من أبوابه بكلابهم، والبغايا يلتقطن فيه الصور، صور الكاسيات العاريات، أنجاس اليهود، أحفاد القردة، يدنسون «الأقصى» كل لحظة، ويقابل هذا التدنيس شعارات السلام، لتكتمل وتتم المؤامرة.

والنصارى واليهود لا يحاربوننا في عروبنا، فهم لا يعبؤون بالعرب، إنما يحسبون للإسلام كل حساب، وهم يعلمون أن التوراة حُرقت، فلا خير فيها، وأنا الإنجيل حُرِف، فأصبح يُضل أكثر مما يهدي، وبقي القرآن الكريم، وحر بهم الآن ضد القرآن وأهل القرآن، ولنستمع ماذا يقول قادة اليهود وقادة النصارى حول هذه القضية، في وقت يخذعنا كثير من الزعماء أن الحرب بين العرب وبين اليهود والاستعمار.

فهذا اللمبي عندما دخل القدس ذهب مباشرة إلى قبر صلاح الدين، وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية، والفرنسيون أيضاً قائدهم عندما دخل سورية توجه أيضاً إلى قبر صلاح الدين، اللمبي في القدس، عند «الأقصى»، لأن صلاح الدين حررها، ينادي الآن انتهت الحروب الصليبية، والقائد الفرنسي في سورية يذهب إلى قبر صلاح الدين ويركله برجله حقداً، ثم يقول هذا الطاغوت: ها قد عدنا يا صلاح الدين.

والحاكم الإنجليزي الذي خاض الحرب العالمية ويعتبر منقذ الإنجليز تشرشل يقول بعد أن اطمأن على أن اليهود سوف يسيطرون على فلسطين والقدس، ورسم ذلك في مخططه، قال: لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، ولن تعود القدس إلى المسلمين في أي مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود.

ما يذكرون في كلامهم العرب، دائماً يركزون على الإسلام والمسلمين.. والصهاينة المجرمون عندما دخلوا عام ١٩٦٧م أخذوا يرقصون مع الأعور موشي ديان، ويغنون هذه الأغنية التي تزعج جميع الحكام اليوم، وتعريهم، لم يغن موشي ديان بأبجد العرب والعروبة، لم يغن موشي ديان وجنوده بعد هزيمة ١٩٦٧م الذي خاضها الأشاوس المناضلون، ودماءهم

قد امتزجت بالخمور، وفي جيوبهم صور الغانيات في الملاهي حتى الدخان الأزرق، ومعظمهم يخطط ليوم المعركة، في يوم المعركة وهو سكران.. ماذا غنى موشي ديان؟

هذا اليوم بيوم خبير

يا لثارات خبير

هذا اليوم بيوم خبير

يا لثارات خبير

ثم أخذ جنوده يرقصون «الدبكة»، يقولون:

حطوا الشمس على التفاح

دين محمد ولي وراح

لم يذكر وازعيماً واحداً من زعماء العرب الذين إذاعاتهم كانت تخوض معارك وهمية، وتسقط الطائرات كالجراد، وإنما عبروا بعيداً، بعيداً هناك، فإن محمداً يزعجهم وهو في قبره، بكلمات معدودات، «لا ييقين دينان في جزيرة العرب»، «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

وطاردتهم جنوده حتى أصبحوا ذميين صاغرين، يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

الآن يقول موشي ديان: محمد مات.. ولي وراح.. وجنوده يقولون: محمد مات، مات،

محمد خلف بنات.

وإذا البنات ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

(مريم) هم الذين يرفعون مشاريع السلام، ويعقدون المؤتمرات من أجل السلام مع

اليهود، والذين يجتمعون مع قادة الكنيسة «الإسرائيلي»، والكنيسة الصليبي، هؤلاء هم

البنات.. وليسوا الذين في المعتقلات.. الذين يقيمون القرآن في قلوبهم، وزنازينهم، ليسوا

كسليمان، وخالد إسلام بولي، الذي شبح رصاصته ترعج اليهود في عقر دارهم.



إن محمداً ومنهج محمد يخلف الرجال لا البنات، إنما البنات تلك الزعامات الفاشلة، والعمالة الخؤون، الذين يتضحكون ويقىمون الموائد على أعراض الصبايا، والأموال المسلوقة، والشعوب المنكوبة، والأشلاء والدماء يقيمون عليها الحفلات، والمسابقات.

وهناك في باريس، قام كبار المفكرين وعلى رأسهم بول سارتر الذي يعتز به المفكرون العرب، ويؤمنون بفكره الوجودي، ويُستقبل في جميع الأوطان العربية، إلا القليل، إلا لم يُستقبل بذاته، يُستقبل بكتبه وفكره، قام هذا الرجل بحمل اللافتة بيده المهترئة المرتجفة العجوز، يسير بها في شوارع باريس، ماذا كتب على هذه اللافتة، وقد جمع في هذه الجولة التي قام بها ذلك الشائب الأشمط، ألف مليون فرنك فرنسي، قدّمها لليهود في فلسطين، كتب على اللافتة: قوموا فقاتلوا معي المسلمين.. قاتلوا معي المسلمين.. لم يذكر العرب، وهذه تصريحات بعض قادة الحرب في القرن العشرين؛ لورانس براون يقول: إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي.

جرالستون، رئيس وزراء بريطانيا السابق، يقول: ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين؛ فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، أوروبا كلها وليست اليهود، ما دام القرآن مرفوعاً لا مخفوضاً.

والدساتير التي تحكم بها الدول العربية إما فرنسية وإما إنجليزية، وهؤلاء الفرنسيون والإنجليز، ماذا يقولون عن قرآننا؟ والحق ما شهدت به الأعداء.

الحاكم الفرنسي في الجزائر أيام الاستعمار على الجزائر يقول: إننا لم ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتعلمون لغته، وانتصر الجزائريون بالقرآن ولغة القرآن، أما قادة اليهود فهذا بنغرين، رئيس وزراء سابق، استمع ماذا يقول: إنا أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم محمد جديد، أخشى ما يخشاه اليهود تصريح يعلنه بنغرين رسمياً، مرسوم من رئيس وزراء اليهود، يقول: أخشى ما نخشاه أن يخرج في العالم فجأة محمد جديد.

أيها الأحباب الكرام..

في عام ١٩٦٧ م ٧ يونيو، قال بنغرين بعد أن سيطر اليهود على القدس في معركة

الذل والعار، ألف مليون مسلم، ومائة مليون عربي، يُهزمون جميعاً، لأنهم كانوا يحاربون بالشعارات، البريء عندهم متهم، وإن ثبتت براءته، نصّبوا من أجل عيون اليهود قوافل الشهداء، وذبحوا فلذات أكبادهم ولا يزالون.

في عام ٧ يونيو ١٩٦٧م يقول بنغرين: لا معنى لـ«إسرائيل» دون القدس، ولا معنى للقدس دون «إسرائيل»، وتلقى اليهود التصريح، فماذا فعلوا؟ هبّوا هبّت رجل واحد، وجاءوا إلى «الأقصى»، وهم يرددون هذا الشعار، الذي قاله بنغرين، فما مر عليه شهر أو شهران، إلا والسلطات اليهودية تهدم الحي الغربي الملاصق لـ«الأقصى»، الذي يفصل حي اليهود عن حي المسلمين، من أجل أن ييحثوا عن الجدار الشرقي أو الغربي لبناء هيكل سليمان، الذي يزعمه اليهود، وهم يريدون هدم «الأقصى»، وتدميره، ولا يزالون يحفرون الليل والنهار، المسلمون يردمون، واليهود يحفرون، واستحلوا الباب الغربي، وأذنوا لليهود للدخول فيه، ودخلوه بالمايوهات، دخلته النساء وبالكلاب البوليسية وبالأحذية، ولم ينصر «الأقصى» أحد، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

فلا تشد إليه الرحال، وإنما يشد إليه بغايا اليهود عارهم وشنارهم وخبثهم ورجسهم، وقد ماتت الغيرة والحمية ونخوة الإسلام في قلوب المسلمين، أماتها الإعلام الفاجر، والغناء المتواصل الذي لا ينقطع في ليل أو نهار، والمسرحيات والتمثيلات والرقص وأدوات الملاهي والمجون، التي تُنفق لها الملايين، واللعب، اللعب الذي لا ينقطع، والضحك المستمر في وجوه الثكالي والأطفال اليتامى والأشلاء والدماء، إنها عقوبة من الله رب العالمين.

هدموا ١٣٥ بيتاً، وشرّدوا أكثر من ٦٥٠ عائلة حول «الأقصى»، ثم ماذا حدث؟

١٥ أغسطس ١٩٦٧م اقتحم رئيس حاخامي يهودي شلومو ومعه ٢٠ يهودياً المسجد الأقصى، وصلوا فيه الصلاة اليهودية، ثم في أغسطس أيضاً ٣١ أغسطس ١٩٦٧م استولت القوات الصهيونية واقتحمت «الأقصى» عنوة بحركات استفزازية وداست المصلين، وفي



عام ١٩٦٩م قام اليهود بإحراق «الأقصى»، دخل يهودي ومعه النفط، وألقاه على منبر صلاح الدين الأيوبي، وعلى المحراب، والمكان الذي صلى فيه محمد صلى الله عليه وسلم بالأنبياء، وأشعل به النيران، وكانت الجريمة، قيل عنه: إنه مجنون، والمجنون لا حرج عليه، وهو الآن مكرّم، بل يعتبر مقدساً عند اليهود، وهو أعقل عقلاء اليهود، وسليمان خاطر عندما ذبح الجنود اليهود والجواسيس والجاسوسات اللواتي يأخذن المعلومات الإستراتيجية، عبر الخنادق، ومواقع الحراسة، اتهموه بالجنون، ولكن ذبحوه بعد ذلك في زنزانته، لم يكرّم كالذي أحرق «الأقصى»، إنما ذبحوه بطريق بشعة، تنم عن خيانة يهود العرب.

أيها الإخوة..

إليك هذه الإحصائية الأليمة عن أعداد اللاجئين، اللاجئون ينزحون من الأربعينيات إلى الآن، الشعب الفلسطيني الذبيح لاجئ في كل مكان، إحصائية عام ١٩٨٣م مليون و٩٩١ ألفاً و٩٥٧ لاجئاً، مقسم بين الضفة الغربية ١٧٪ قطاع غزة، الأردن ٣٨٪، سورية ١١٪، لبنان ١٢٪، وما ذبحه اليهود، يهود العرب من هذه النسب ٨٠٪ مما ذبحه يهود فلسطين.

وأصبحت هذه المخيمات ما هي إلى مجمعات للإبادة.. الخدم.. كل خدام ينتظر أمر سيده بالذبح، جزارون موظفون، ومذابح لبنان، وغير لبنان تشهد على ذلك.

وتناثرت فوق الروابي الخضر أشلاء العباد

وتكاثرت عُصب الذئاب الضاريات بكل واد

وبدت حقيقة من تخفوا خلف أقنعة الوداد

عرب اللسان وفي الفؤاد ضغائن ملء الفؤاد

يا مسلمون إلى متى تتباطؤون عن الجهاد

أما الجهاد فذو شروط غاليات فهو غال

يا أمتي فاستيقظي فالنوم طال



إن الجهاد وبالذين تربيتهم أمر محال
فجميعهم أبطال جعجعة أرناب في النزال
وعلى صدورهم نياشين القتال ولا قتال
هذا العقيد وذا اللواء وذا الفريق المارشال
والخصم يا للخصم يلتهم السهول مع الجبال

وتمر ذكرى إحراق «الأقصى»، والأمة نائمة، هامدة، خامدة، خدرها الإعلام، يستيقظ
أحدهم يفكر في أغنية، وينام على لهو، والمسجد الأقصى يريد رجالاً يقول الله عنهم: ﴿إِنْ
أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء).

الذي يمسك الكأس بيده لا يستطيع أن يمسك البندقية، من لا إيمان له، لا دين له، ومن
لا دين له، لا مروءة له، ومن لا مروءة له، لا يغار على مقدسات المسلمين.

اللهم إنا نسألك أن تبعث في أمة محمد قائداً ربانياً، يجعل خوفها أمناً، ويجعل شتاتها
دولة، ويجعل بأسها رحمة، وضعفها قوة، وهزيمتها نصراً، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة
جدير، إن زرع الباطل قد نما وأنت تعلمه، وبلغ حصاده، فقيض يداً من الحق حاصدة، طال
ليل الظالمين، إنهم يسومون البلاد والعباد سوء العذاب.

أنى التفت إلى الإسلام في بلد تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

الدعاة الأوفياء الأصلاء في السجون، ما اجتمع اثنان في بيت من بيوت الله تحفهم
الملائكة إلا حففتهم رجال المخابرات، يجرونهم في وقت الفجر، بين أطفالهم ونسائهم،
حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

اللهم قيض يداً من الحق حاصدة، تستأصل شرورهم، وتقتلع جذورهم، وتجعلهم
أحاديث، مزقهم في الأرض كل ممزق، وجمّد الدماء في عروقهم، طال ليل الظالمين،



والأمل في الله كبير، وبهذا الدين عظيم؛ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠) (الأنفال)، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٨١) (هود)، بلى، صبح الله قريب، مهما طال ليل الظالمين، وليأتين عليهم فيجهر بنوره عيون الخفافيش، فتهرب الجرذان، ويبقى رجال الإيمان في الميدان يحملون القرآن، والله غالب على أمره.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، قاصم الجبابرة، مدمر الأكاسرة، مهلك الطواغيت، القاهر فوق عباده، لا إله إلا هو، الملك الحق المبين.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٦) ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (٧) ﴿الَّتِي لَمْ يُخَلَقْ مِثْلَهَا فِي أَلْبَدِ﴾ (٨) ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ (٩) ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (١٠) ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي أَلْبَدِ﴾ (١١) ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (١٢) ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (١٣) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ﴾ (١٤) ﴿(الفجر).﴾

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١) ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (٢) ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (٣) ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ (٤) ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (٥) ﴿(الفيل)؛ العصف المأكول هو بعر الغنم، زعمائك هم بعر الغنم، جاعل أن يجعلهم الله كعصف أكلته المواشي، ثم لفظته، فييس، تدروه الرياح.﴾

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦) ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولَهُ﴾ (٤٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٤٧) ﴿(إبراهيم)، أمة عانت من الموت طويلاً، أمة العرب، الاستعمار الخبيث خدع العرب المسلمين، فصل بين الإسلام والعرب، وقسم دول المسلمين، وقسم دول العرب، ثم خدعهم وقال: كيف ترضون يا عرب بأن يكون عليكم خليفة تركي ورسولكم يقول: الإمارة والخلافة والإمامة في قريش؟! الاستعمار واليهود والإنجليز يحفظون الأحاديث أكثر مما يحفظه الزعماء، ولكن يعرفون كيف يستخدمونها، اطمئنوا سنجعل لكم بدل الأمة الإسلامية الجامعة العربية، وسنجعل لكم بدل الخليفة التركي الأعجمي، خليفة قرشياً، أين الخليفة القرشي؟! أهو الذي



أعلن للشعب الفلسطيني يوم أن كان يحمل السلاح ولا يعتمد إلا على الله، يقوده عز الدين القسام، ويقوده الحسيني وأمثالهم؟ أعلن أحد الخلفاء القرشيين الاستعماريين العملاء.. أيها الشعب الفلسطيني، ألقوا السلاح من يدك، سنأتيك بجيوشنا العربية الجرارة، وسنعيد إليك وطنك السليب، وصدّق الشعب المسكين المخدوع، الخليفة العربي الإنجليزي القرشي، وألقى السلاح، ومن عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٦م، وبلغ عدد اللاجئين أكثر من مليوني لاجئ، وذبح بعدد نصفهم، وشُردوا ومُزقوا، أين الخليفة القرشي الذي وعد به الاستعمار؟!!

كذب، لقد فرّخوا قروشاً، وليس قرشين، فرّخوا أسماك القرش، تفترس الشعوب، وتبتلع الأموال، وضاعت فلسطين وضاع الأقصى.

أمة عانت من الموت طويلاً، فادفنها لم تجد فتيلاً
 أمعت من زمن في موتها عبثاً من ميت ترجو مقيلاً
 لا تقولوا عرب قد ذهبت نخوة كانت هي الأصل النبيل
 يا فلسطين وهل يجدي البكاء، قد بكيناك طويلاً
 نحن لا نبخل بالدم ولم نكتم الشكوى ولم نحبس عويلاً
 فاطلبي ما شئت إلا نجدة وسلي غير الفدا قالا وقيلاً
 نحن من ضيع مسراك ومن عاد ييكيه ومن باع الجليل
 نحن خضناها بطولات على ورق تصنع نصراً مستحيلاً
 والمواخير ملأناها فيا أرض عودي نحن أعطينا جزيلاً
 وسفحناها دماناً ثرة حولت الطياب ماضيها وحولاً
 كم جيوش زينت أعيادنا وغدت عبثاً لدى الحرب ثقيلاً
 لن تري للحرب فيهم رجلاً أو تري فيهم على العُهر بخيلاً
 لا تلوموها ولوموا قادة جعلوا منها إلى الحكم سبيلاً



وتصدوا للحمى لا للعدا وأذاقوه من الذل شكولا

ما على أعدائنا من حرج إن أهانونا بلاداً أو قبيلًا

وأذلوا كسرة كاسرة إن كانت لدى الفعل قليلا

ولقد جاسوا على معرفة في مغانينا

فألفوها طلولًا لا تراعي فلقد كان لهم بيننا من كان للغازي دليلا

أنا لا أبكي على أبطالنا، إنما أحبي لهم ذكرى جميلا

إنما النصر حق غالب أو لفاد مات في الحق قتيلا

جاوز الظلم المدى فارتقبوا لا يعيش الظلم في الأرض طويلا

لا يعيش الظلم في الأرض طويلاً أبداً؛ ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ

مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ

لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ (إبراهيم).

أيها المسلمون..

ومن هذا البلد الكويت خرج شباب مسلم، وأخذوا يسعون على الأرملة واليتيم،

على اليتامى الذين يولدون من يتامى، ذهبوا إلى مخيمات اللاجئين يقدمون المعونات، تلو

المعونات، طعاماً ودواءً وكساءً وغذاءً من أبناء هذا البلد، تشكلت لجنة المناصرة الخيرية، وهي

اليوم على أبواب هذا المسجد المبارك، تجمع الصدقات للاجئين الفلسطينيين في المخيمات،

في لبنان وغيرها، تمد جهاد المال ليغفر الله لنا تقصيرنا جهاد النفس؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلَّ

أَذَلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُنَجِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ (الصف).

وقد أقامت هذه اللجنة المباركة المآوي والملاجئ في زمن يتخطف فيه الصليبيون أبناءنا



في لبنان وفلسطين والمخيمات وينصرونهم، وآخر الأخبار التي نشرتها الصحف، أصبح أولاد المسلمين والفلسطينيين في لبنان يُتاجر بهم في العالم، يتم بيعهم كما تُباع الأغنام!

يُباعون.. وإن واحداً أمريكياً قدراً، ملّ من تربية كلب قذر، يشتري طفلاً مسلماً، يعلّق على صدره الصليب الفاشل، الذي فشل في كل مكان ذهب إليه في أفريقيا وآسيا، فذهبوا إلى الجياع في السودان، يسامونهم إما أن تموت أو تعلق الصليب، والمسلم عندما يريد أن يتصدّق بدرهم في سبيل الله يراجع نفسه ألف مرة، إلا من رحم الله، إن إخواننا هناك لا تظنون عندما تستمعون إلى اسم اللاجئ أنهم عُزل قابعون ميتون قاعدون.. لا، الذبح فيهم فهم جدارنا، هم جدارنا في لبنان، ولولا وجود هؤلاء بفضل الله في لبنان، ورجال وأطفال الأرض الذين دوّخوا الدبابات اللبنانية حتى الآن، لامتدت دولة اليهود من النيل إلى الفرات، كما هو موجود في الخرائط على رؤوسهم في مكاتبهم، في خنادقهم، في دباباتهم، من النيل إلى الفرات.

فنحن في الحقيقة عندما نقدم لهم درهماً إنما نصون به أعراضنا ودماءنا وعقيدتنا وديننا، وأوطاننا.. فابذلوا يرحمكم الله وأنفقوا، ينفق الله عليكم، كفكفوا دموع اليتامى وجوع الجائعين من الحيارى، يتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكوان.

اللهم فرّج عن المسلمين، ورد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، وانصرهم على من عاداهم، اللهم أصلح عقيدة المسلمين، أسألك لي ولهم حسن الاعتقاد، وصلاح العمل، وإخلاص النية، ونور اليقين، وبرد الرضا، وحلاوة الإيمان، وأنس الذكر، وبركة الدعوة وإجابة الدعاء.



اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك التواب الرحيم.
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظم لعلكم تذكرون.
اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٩٨)

صور من رحمة الله وعظمة خلقه

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى.

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، الحمد لله الذي خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وهدانا من ضلالة، وعلمنا من جهالة، وسترنا من عورة، وثبتنا في الفتن، أمننا في الفزع، صبرنا من جزع، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وحبب إلينا الإيمان وعلمنا القرآن، ورزقنا البيان، لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي وقرّة عيني محمد بن عبدالله، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، والصحابة أجمعين، والتابعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق.

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم بتقوى الله؛ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام..

الله سبحانه هو الكريم وهو الأكرم، هو الخالق، الذي قال في كتابه الكريم أول ما قال لنبيه: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) (العلق).



الله كريم، والله أكرم، ﴿أَفَرَأَىٰ وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ (٥) (العلق).

ومن كرم الأكرم سبحانه ذلك الخلق العجيب للإنسان، الذي يتفضل الله به ويبين أنه رحمة من رحمت الله، الرحمن الرحيم، ثم يأتي بصور لهذه الرحمة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (٢) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿(الرحمن)، رحمة بعد رحمة، بعد رحمة، فهو الرحمن.

ومن سور رحمته أن الخلق وكل دابة أصلها من ماء، وهنا يكون الإعجاز، هذا الماء الذي لا لون له، ولا ريح له، ولا طعم له، أو وجد منه تلك الألوان، والصور، والروائح، والطعوم، والله خلق كل دابة من ماء، ويكون الإبداع عندما يخلقك ويخلقني، من هذه السلالة العجيبة.. طين.. متعفن.. يخرج منه إنسان سوي، تعال معي إلى كتاب الله، بهذه المسلسلة العجيبة في الخلق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) (المؤمنون)، وقال عمر بن الخطاب وهو يستمع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآيات: يا رسول الله، فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال بعده النبي مكملًا ما أنزل الله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) (المؤمنون).

ونطق عمر المحدث بالقرآن قبل أن ينطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم، استجابته فطرته النقية إلى إتمام هذا المعنى الذي لا يتم إلا بتقديس الله وتسبيح الله؛ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤).

ثم، أيها الأحباب الكرام، لنستمع إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وهو داخل الرحم بعلمه وقدرته وخلقته، يصور كل إنسان حسب صورته في ظلمات ثلاث، ظلام دامس،



الإنسان بصره لا يرى شيئاً، ولكن الله فوق سابع سماء يصور خلقه في جميع الأرحام بملايينها، من الإنس والجن، والوحش، والطير، ومخلوقات لا يعلمها إلا الله، صغرت، وكبرت، عظمت، ودقت، كلها يعطيها صورها وتشكيلاتها وهي في الظلام؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران).

ولكي يعطيك دليلاً على أنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ضرب لك المثل في خلقك؛ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران).

ولما تم التصوير، والولادة، يُترك هملاً عبثاً.. لا، جاء بعدها مباشرة تنزيل المنهج، الذي عليه يسير ذلك المخلوق؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران: ٧).

فيا تعاسة وانتكاسة من خلقه الله ثم لم يأخذ بآيات الله المحكمات فيؤمن بها والمتشابهات! ويوجه الله إلى الناس نداء إلى جميع الناس، كل الناس، في كل الأرض، في كل زمن، وكل جيل، يطالبهم بمطلب التقوى، وبمطلب صلة الأرحام، وبمطلب مراقبة الله الذي يُسأل به الناس جميعاً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْقُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ هي حواء ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ فقدم الرجال والنساء لأفضلية القوامه، والرعاية، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء)؛ رقيباً: الذين يقطعون الأرحام، الله عليهم رقيب، الذين يصلون الأرحام الله عليهم رقيب، فاقطعوا ما شئتم، وصلوا ما شئتم، فهناك رقيب فوق السماء.

والله سبحانه يقول عن مدى العلم الذي يعلم كل دقيق، عندما يتخلق الإنسان في الرحم، يزيد يوماً، وينقص يوماً، تأتي إليه الدماء عن طريق حبل السرة، فتغذيته، وتخرج النفايات منه، ثم يزداد، تنقسم خلاياه انقساماً ثنائياً، ويبدأ ذلك الرحم الصغير، الذي بحجم قبضة اليد، أو حبة الكمثرى، يتمدد ويتمدد حتى يستوعب كل البطن، ويصل إلى



الصدر، والإنسان يتمدد فيه داخل الكيس الذي فيه ذلك الماء النقي الطاهر، الذي يحفظه من جميع الميكروبات والفيروسات، ويكون وسادة ودعامة له إذا جاءت الصدمات، يسبح فيه ويتقلب فيه حتى يريد الله له، إن هذه القدرة العظيمة في الزيادة والنقصان، يعلمها الله سبحانه، ثم يربط حقيقة عقيدية في هذه القضية، فيقول سبحانه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ، مَعَقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿الرعد﴾؛ أي بأمر الله، الله أمرهم أن يحفظوه، تسير في الطريق فتجتاحك السيارة، ثم تنتبه، وإذا ما بينك وبينها إلا شعرة.. من الذي دفع؟ الله تعالى بمعقباته التي أنزلها.

يصيب الإنسان المرض، فيعجز الأطباء، ويقررون: ما بقي عليك إلا أيام معدودات، فيرفع المريض طرفه إلى السماء، وتتم شفتاه بدعاء، يسبق وصفة الدواء، ثم ينزل من الله القضاء، وتعود الأجهزة تنقلب، والتقارير كلها إيجابية، وقد كانت منذ لحظات سلبية، ثم يخرج من المستشفى يضرب الأرض بقدميه، عليه بردان، للأرض منه وعيد، وجمعت، ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي، قلت: أتصدق، وأنى أو ان الصدقة.

﴿لَهُ، مَعَقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ ﴿١١﴾﴾ (الرعد)؛ ليس هناك وال إلا الله.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ (الحج: ٥)، انظر إلى النقلة الهائلة ذلك الذي ينكر البعث، وأن الله يبعث العباد، ينقلك الله نقلة عظيمة، بينما أنت في رحم أمك تتخلق ثم تحيا ثم تموت، فإذا أنت في رحم الأرض، فيبعثك من رحم الأرض كما بعثك من رحم أمك.

رحم الأرض التراب؛ ﴿فإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ



مُضْغَةً مُخْلَقَةً وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٥﴾ (الحج: ٥)، لهذا لا يستعجل الأطباء في العمليات الجراحية للوالدات، مستشفى الولادة يضيق، مستشفى أو مستشفين لا يكفي، وأصبحت العمليات الجراحية كثيرة تدخل بعد ساعة تجرى لها عملية، لأن السرير تحتاجه امرأة أخرى، الله جعل لكل جنين أجلاً، لا يُستعجل عليه بعملية جراحية، ولكن ماذا نقول؟ وقد ضاقت المستشفيات، وألقيت الوالدات في الممرات، وكأننا في أيام حرب.

يقول الله سبحانه: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ (الحج: ٥)، ثم نقلة عظيمة من رحم الأم وأحدائه، إلى رحم الأرض لكل الكائنات؛ ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج)، انظر إلى بلاغة القرآن الكريم وفصاحته، بالحركة، بالحرف، يجعلك تعيش معنى الكلمة، الاهتزاز لترتبه الأرض عند نزول المطر، واهتزاز السنابل عند تحرك الريح، الاهتزاز سكون وحركة ثم سكون وحركة، أما النمو فهو حركة مطردة ثم تقف.

وتأتي الكلمتان في القرآن تعبران عن ذلك: «اهتزت» حركة وسكون، حركة وسكون، «وربت» ثلاث فتحات وسكون، وتأتي الحركة تؤدي دورها في كتاب الله؛ ﴿أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (٥) لماذا كل هذا؟

اسمع الغاية من ذلك كله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ (الحج).

وبعد هذا الحق المنير، يوجد هناك أغبياء يجادلون: هل الله موجود أو غير موجود؟! ويحملون أرقى الشهادات، بروفيسور، أستاذ، دكتور، يعقب الله بعد هذه الأحداث العظيمة الدالة على وجوده، والله في كل حركة وفي كل سكون شاهد، وفي كل آية، والله في



كل آية تدل على أنه الواحد، يقول سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجِدُلُ فِي اللَّهِ بغيرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾ (الحج)، ونداء آخر إلى الناس: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ (لقمان: ٣٣)، هذه النقلة الآن ليس إلى مستشفى الولادة، والزحمة، وإنما إلى زحمة أعظم، هناك، في أرض المحشر، إن كانت الأم في مستشفى الولادة، بعد الولادة والمخاض والدماء ما إن تسمع بكاء الطفل حتى تحتضنه ودموعها على وجهها فتنسى جميع الآلام، فإن المخاض العسير في أرض المحشر، يقول الله عنه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤).

ويكتشف العلم الحديث بواسطة المنظار والتلفاز الملون أنه أدخل كاميرا صغيرة داخل الرحم حتى توصل في بعض الحالات الشاذة إلى معرفة الذكر والأنثى، وهكذا يزعمون، وعقيدتنا أنه لا يعلم ذلك إلا الله، ولكن لو سلّمنا لهم ذلك جدلاً، وأخذنا نرد عليهم زعمهم، عندما قال الله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾، جاؤوا مستبشرين، وقالوا: قرآنكم باطل، قلنا: لم؟ قالوا: لأن القرآن يقول عن الله بأنه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ وقد اختص بنفسه معرفة ما في الأرحام، وقد عرفنا نحن من في الأرحام، وقد عرفنا الذكر من الأنثى، نقول: يا مساكين، ظلت هذه الآية ١٥ قرناً لا يعلم الذكر من الأنثى إلا الله، ولما اكتشفت المنظار، جاء حرف واحد في هذه الآية يرد عليكم، الله تعالى لم يقل: «يعلم من في الأرحام»، إنما قال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾، لو قال «يعلم من في الأرحام» لكانت تعني الذكر والأنثى فقط، أما ﴿مَا﴾ هذه تفيد أنه يعلم عمره، وحياته، ورزقه، وأنه شقي، أو سعيد، وعدد كريات الدم الحمراء والبيضاء، وعدد الخلايا، ولون عينيه، لون شعره، وطوله، وقصره، وأنفاسه، وكل شأن من شؤونه وأنى لكم أن تعرفوا ذلك وتعلموه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾، لا إله إلا هو، فخشوا، والقرآن دائماً يغلب، لأنه كلام الله.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، كلنا منتفعون، نسب، تناسب الناس، يصاهرونك، تنتفع بانضمام عائلة جديدة إليك، وانضمامك أنت إلى عائلة أخرى، ولكن أيضاً قد تكون فيها مضرة، قد تناسب إنساناً لا يليق، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

إذن، الذي يملك النفع والضر في قضية الأنساب والأصهار من؟ إنه الله، ولا يستطيع إنسان أن يعيش بدون نسب أو صهر أبداً، مهروز، لا سكن له، لأن الله خلق الزوج سكناً ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ١١).

ففي قضية النسب والصهر يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (يس: ٥٤) ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٥).

إذن، يعبدون ما لا ينفعهم، ولا يضرهم، النافع الضار هو الله، المعطي المانع هو الله، الخافض الرافع هو الله، المعز المذل هو الله.

واسمعوا ربنا يسبح نفسه بنفسه، سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ (يس: ٣٦)، وأنت عليك أن تسرح بخيالك إلى الغابات بجميع أشجارها، ونباتاتها المتسلقة على الأشجار، والبراعم المنبثقة من الأغصان، والورود المنبثة بجميع ألوانها تستقي الضوء والحرارة من أشعة الشمس، التي تخرج داخل الأرض من حبة في الظلمات مقلوبة، فتظهر الرويشة تحت، والجذر إلى فوق، ثم يقلب الله الجذر فينحني إلى تحت فيشرب الماء، ويعيد الرويشة الخضراء لكي تستقبل الضياء والهواء، كل ذلك يقدره الله سبحانه من خلال جهاز التذكير والتأنيث في النباتات، ثم تنسحب الآية بعد ذلك إلى كل المخلوقات، من إنسان وحيوان وجان وحشرات، ثم بعد ذلك إلى عالم لا نعلمه، في عالم الإلكترونيات،



والذرات والانقسامات، ثم ما وراء ذلك في الأرض في السماوات والمجرات؛ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦).

ذلكم هو الله، الذي له تركون وتسجدون، فتذوقون طعم العزة في السجود والركوع لرب لا إله إلا هو، ولا معبود سواه.

اللهم كما صنت جباهنا من السجود لغيرك، فاحفظ أيدينا من أن تمتد لأحد سواك، اللهم إنا نسألك عز الإيمان، وعز التوحيد، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، هب لنا عمراً مديداً، أنت الذي تهب عمر الأبد لأهل الجنة، واعمره في الصالحات الباقيات، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

وينقلنا الله بين سورتين، موقفين، لقطتين، اللقطة الأولى الإنسان وهو نطفة، وعندما أقول لك «نطفة»، فإن الإنسان في مائه المهيّن، في الدفقة الأولى، تخرج منه خمسة ملايين نطفة، لو حملت برأس الدبوس لحملت مليوناً، مليون إنسان على رأس الدبوس، واحد من النطف الهائل بملايينها، هو أنا وأنت.

هذه النطفة في ضعفها وعجزها أمامها سورة أخرى، الإنسان وهو فحل قوي يتحدى الله في قدرته على الخلق، باين بين السورتين: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسَى خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) ﴿يس﴾.



سبحانه، سبحانه، سبحان ربي ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة!
 ويأتي العلماء بعد أن وضعوا النطف تحت المجهر الإلكتروني، فوجدوا أن نطفة الإنسان في ماء الإنسان تنقسم إلى نوعين؛ نوع يتسبب في الذكورة، ونوع يتسبب في الأنوثة، فيخرج من هذه النطفة، إذا لقحت البيضة المخصبة النازلة من قناة «فالوب» التي بعد ذلك تلتصق بالرحم وتكون الانقسامات الثنائية، إذا كانت هذه النطفة برأسها المدب وصوتها الذي تسبح به من الأسفل إلى الأعلى في متاهات كالفضاء من النطف المذكورة كان الوليد ذكراً، وإذا كانت من النطف المؤنثة، كان الوليد أنثى.

الله ذكر هذه الحقيقة العلمية في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٤٥﴾ **مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ٤٦** ﴿النجم﴾.

من نطفة، إذا تمنى، خلق الزوجين، الذكر والأنثى، ذلك هو الله.

ثم انظر كيف يدفعنا الله إلى الإحسان عندما نعمل، لأنه هو المحسن، لا إله إلا هو، ومن علامات إحسانه أن هذا الطين العفن أوجد منه إنساناً سوياً جميلاً، إذن أحسنوا كما أحسن الله، قال سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧﴾ (السجدة).

وفي آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٦١﴾ (الحجر)، المسنون هو المتعفن، الأسود المتعفن، لهذا أبى الشيطان أن يسجد لإنسان خلق من طين متعفن، لذا قال: نار، فالنار تطهر كل شيء، وتقتل الميكروبات.. قياس فاسد وقياس متكبر، أنت تطيع الذي خلق، ولا تقيس «أنا من نار وهذا من طين»، مع أن الطين أفضل من النار؛ لأن في الطين الحياة والحركة والإنتاج والإنبات، إلى آخره، والنار فيها الكبر والإحراق والدمار والرماد.

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾، استمع إلى هذه النعمة التي تصبح عليها وتمسي؛ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ٥﴾ (التغابن: ٢)، الله أكبر، إذن كان



بإمكان الله أن يخلقني يهودياً، أو نصرانياً، أو مجوسياً، أو بوذياً، ما حيلتي؟ ما موقفي؟ كيف أهتدي؟ لكنه تفضل عليّ فجعلني من أبوين مسلمين مؤمنين، فتحت أذني على التوحيد، وهما يؤذنان في أذني، ويسمعاني كلمة «لا إله إلا الله»، هذه نعمة لا تقدر بثمن؛ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، وقدم الكافر على المؤمن للأكثرية، أكثر الناس كفار، أقل الناس مؤمنون، فلهذا قدم الأكثر على الأقل؛ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (سبأ)، اللهم اجعلنا من الشاكرين.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (التغابن)؛ كأنه يقول: كما خلقتك مؤمناً، فاعمل عملاً صالحاً، فأنا بصير بعملك، وشكري أن تعمل العمل الصالح.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (التغابن)؛ نقلة هائلة بين خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان وتصويره وإعطائه هذه الصورة الحسنة.

ويقول سبحانه وتعالى عن الغاية من خلق الإنسان: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦) ألم يك نطفة من ممي يعني (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك يقدر على أن يحيى الموتى (٤٠) (القيامة)؛ بلى قادر، ثم تأتي بعد ذلك الآيات التي تنادي ذلك الإنسان المغرور، فيقول الله له بعد التسوية والتعديل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) الذي خلقك فسوونك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨) (الانفطار).

ويقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (فاطر: ١١)، لا إله إلا الله، ثم اسمع ماذا يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ ۗ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطر).

ويقوله سبحانه الذي يبين هذا الخلق العجيب في مراحلها: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم).

وبعد هذا العمر الطويل، ضعف ثم قوة، ثم ضعف، ثم شيبة، استنفد الإنسان عمره، ٨٠ - ٩٠ سنة، ثم يموت، ثم يعث، وإذا هذا العمر الطويل يصبح أمام أهوال يوم القيامة ساعة، فيقول الله بعد هذه الآيات مباشرة: ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (الروم)؛ أين الثمانون سنة؟ أين المائة عام؟ مجرد ساعة.

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن هذا السر العلمي الذي لم يتم اكتشافه إلا حديثاً، الرحم، وظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة الكيس الذي يحتوي على الماء الذي يحفظ الطفل داخل الرحم، ظلمات ثلاث؛ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِنِ أَنْ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ (الزمر)، وذكر الملك هنا مع الخلق في الظلمات الثلاث يعطي إنذاراً لكل حاكم أو سلطان أو ملك أو طاغوت يحكم بغير ما أنزل الله، كأن الله يقول: أنا الذي خلقت في هذه الظلمات، فالتشريع تشريعي، والخلق خلقي، والأمر أمري، فالأمر الشرعي الذي يقول هذا حلال، وهذا حرام، ويجعل السن بالسن، والنفس بالنفس، والعين بالعين، والجروح قصاص، هو حكم الله الذي خلق، فهو الملك، وله ما ملك يتصرف به كيف يشاء.

فلا يحل لمخلوق أن يأتي بتشريع غير تشريع ملك الملوك، لهذا كان التعقيب: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِنِ أَنْ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾؛ إلى أين تصرفون؟ إلى أميركا أو روسيا، إلى القانون الإنجليزي أو الفرنسي، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ (غافر: ٦٧)، انظر إلى الطفل الجميل وهو صغير، والقرآن يعبر عنه فيقول: ﴿طِفْلاً﴾، ويا فرحة الوالدين بالطفل عندما يولد، لا تعادلها فرحة في الدنيا!

﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً



مُسَمَّى ﴿غافر: ٦٧﴾، وصل إلى مرحلة الخرف، ثم يفقد عقله، قال تعالى: ﴿وَلْيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿غافر﴾.

ويقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿النحل: ٧٢﴾، كبر الإنسان وأولاده تزوجوا وملئوا البيت عليه بالأولاد، وابن الابن محبوب، وقد يكون أكثر من الابن، فولد الولد عزيز وحبیب، وله أنس ولذة، وجمال في البيت لا يُقدَّر، لهذا لما تفرقت الناس ذهبت هذه المتعة، كان الناس في البداية يجمعهم بيت واحد، فتجد فيه الجد والجدة والأب والدم والابن والحفيد، وكلهم متماسكون، يأكلون في طبق واحد، ويشربون في إناء واحد، وفي جمال.

الآن اختلف الوضع، فما أن يتخرج الولد أول شيء يفكر فيه هو الاستقلال والخروج من بيت الأب، وعن الأب، ويبدأ الحفيد الصغير يتربى على من؟ على الهندية والخدمة، كان الحفيد في البداية يتربى على الجد والجدة، فالجد والجدة أرأف بالولد من أبيه وأمه، فالجدة تتوضأ أمام الحفيد، وتمسك المسبحة، وتقرأ القرآن، وتصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وتبدأ تذكّر الله في الصباح وفي المساء، ويرى الحفيد هذه الأشكال، فيبدأ ينشأ على التوحيد وعلى الدين.

والآن أين الجد والجدة؟ إما في مأوى العجزة، أو في بيت معهم هندي وهندية، خادمة وسائق، خادمة تزجرهم في الليل والنهار، إلا من رحم الله، وقليل ما هو!

الله يمين علينا فيقول: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ مبروك عليك الزوجة، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ﴾، الحمد لله على سلامة الولادة، وبعد ذلك قال ﴿وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿النحل: ٧٢﴾.

الناس يؤمنون بالباطل اليوم، وبهذه النعمة العظيمة يكفرون!

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك،



آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، أنت الذي ناديتنا في كتابك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة).

فلنقل أجمعين: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لبيك، لبيك، وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك.

اللهم أصلح أرحامنا، وأولادنا، وأزواجنا، وذرياتنا، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً، واجعله عقباً صالحاً لا ينقطع، وأدخلنا الجنة، وألحقهم معنا في الجنة، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته. اللهم إنا نسألك تحرير الأقصى وفلسطين، ونسألك نصره المجاهدين في مخيمات الفلسطينيين، اللهم عليك بمن يقاتلهم، احصهم عدداً، واقتلهم بدماء، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم صن دماءهم، واحقن أموالهم ودماءهم، اللهم إني أسألك أن ترينا في أعدائك في لبنان وفي فلسطين والأفغان عجائب قدرتك، اللهم جمّد الدماء في عروق أعدائنا وأعدائك، اللهم إنا نسألك صلاة في الأقصى، غير خائفين ولا وجلين، من أعدائك يا رب العالمين، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، سدّد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وارحمهم برحمتك الواسعة، حقق بالصالحات آمالهم، واختم بالطاعات أعمالهم، إنك على ذلك قدير، اللهم إخواننا الشهداء أكرمهم، والغرباء ثبتهم، والمأسورون فك أسرهم، إنك على ذلك قدير، ربنا لا تجعل جمعنا هذا إلا جمعاً مرحوماً، ولا تجعل من بيننا شقيماً ولا محروماً، هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٩٩)

عدم فك الارتباط داخل الانتفاضة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.
 اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض
 إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا
 في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة
 إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر
 قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق لنا حاجة إلا قضيتها برحمتك
 يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر المجاهدين على أرض فلسطين، وأقم دولة الإيمان في أفغانستان، اللهم كما
 هزمت الروس في أفغانستان، فاهزم اليهود في فلسطين، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة
 جدير، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

اتقوا الله في فلسطين و«الأقصى» حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ولا تيأسوا،
 ولا تهنوا ولا تحزنوا، ولا تضعفوا، فإن الله جعل التقوى طريق النصر، والتمكين، والفرج
 القريب، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ
 فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق)، وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي وحببي وقره عيني محمد بن
 عبدالله، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.



أما بعد أيها الأحباب الكرام، إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه، على منابر من نور، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أحبابي في الله..

إن الانتفاضة في فلسطين تمر في هذه الأيام بمرحلة حرجة، تحيط بها المؤامرات من الداخل ومن الخارج، فادعوا الله لهم بالتثبيت، وادعوا الله لهم بالتمكين، هو ولي ذلك، إن المؤامرة تُحاك وفك الارتباط بالانتفاضة واضح وبيّن يقوم عليه أطراف كثيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشف سترهم، ويفضح أمرهم، ويرينا فيهم عجائب قدرته.

وأقول للمجاهدين في كل مكان، سواء هنا في الكويت، ممن يجاهد بماله في سبيل الله لنصرة «الأقصى» وفلسطين، أو الذين يجاهدون هناك، أو كل مسلم يدفع درهماً أو دعوة في الجوف الأخير من الليل، أقول لهم: إياكم وترك الجهاد في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى لا ينتفع بالجهاد، إنما نحن ننتفع بالجهاد، الناس في فلسطين هم الذي ينتفعون بالجهاد، هل انتفع الله بجهاد الأفغان، فالله غني عن كل المخلوقات، إنما الذي ينتفع هو المجاهد نفسه، إن الأفغان الآن على قمة العزة والكرامة، لأنهم ثبتوا على الجهاد، والله يؤكد هذه الحقيقة، يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧﴾ (العنكبوت).

إذن، أيها الأحباب، فالمجاهد إنما يجاهد لنفسه، هكذا بيّن الله، من جاهد فإنما يجاهد لنفسه.

أيها الأحباب الكرام..

وإن مردود هذه الكلمة القرآنية، نلمسها حية في نفوس المجاهدين، هناك في فلسطين، نعم، إنما يجاهد لنفسه، رفعهم الله أيها رفعة، وأعزهم، وأكرمهم، وأعطاهم ما لم يعط أحداً



من خلقه، اختار منهم الشهداء، وجعل العالم كله يرهبهم، ويفكر كيف استطاع الأطفال الصغار أن يقفوا أمام الآلة المجنزرة، وجميع أنواع القمع، إنها بطولة، ليست كبطولة رامبو الأمريكي، الذي مرة يذهبون به إلى أفغانستان، ومرة يذهبون به إلى فيتنام، إن النصر السينمائي والتمثيل الخرافي لا ينبثق من الجهاد، إنما الجهاد كما يقول الله: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾.

انتفع المجاهدون، وانتفعت نفوسهم، صينت أعراضهم، ذاقوا طعم العزة والكرامة، وهم يتصدون لليهود، بل والله ليس لليهود، وإنما يتصدون لأمريكا كلها، ويتصدون لروسيا كلها، ويتصدون للمتآمريين من العرب كلهم، بحجارة، وبزجاجات النفايات من قنابل المولوتوف، فأبي عزة بعد ذلك، وصدق الله: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾.

أيها الأحباب الكرام.. وهذا الحديث النبوي يقول: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» (رواه البخاري).

هذا أجر الغبار، عندما تخطو أيها المجاهد في فلسطين من بعد الفجر في بيتك، وعند وطأة أول قدم لتراب فلسطين الأحمر المبارك، وتثور منه ذرات صغيرة، قد لا ترى بالعين المجردة، وتنزل على حافة حذائك أو قدمك، هذه ستكون سبباً لنجاتك من النار ودخولك جنة الأبرار، هذا عطاء الغبار.. نعم إنه غبار المجاهد، فكيف إذا أعطى المجاهد روحه، وأعطى دمه، وأعطى نفسه، وأعطى ماله، وأعطى أمنه، وأعطى غذاءه، وأعطى كل شيء لله، تلفت يميناً، تلفت شمالاً، ففر عنه بعض الأصحاب، فعلم ما لله عليه من حق، وما للجهاد عليه من حق، فقابل بصدرة المجرد، قابل بصدرة العاري رصاص العدو، فخرّ يتلبط بدمائه المسكية، أين هذا العطاء؟! الغبار في سبيل الله يحرم النار ويدخل الجنة، فكيف بمن يبذل نفسه وروحه وكل شيء، إنها حياة لا يعرفها القاعدون، ولا يعرفها إلا المجاهدون، أيها الأحباب الكرام.

غبار هذا جزاؤه، إذن ما سيعطي الله الأم التي تشبث اليهود بابنتها ويطحوها على



الأرض يمزقون شعرها، ويدسونها بأقدامهم، والأم تتمسك بابتها تريد أن تنتزعها منهم، فيسقط حجابها، وتتكشف أيديها ورجليها، تمسك ابتها بأقدامها وأسنانها ومخالبها، وعنقها تلتوي عليها التواء، واليهود يدوسون، وبأعقاب البنادق يضربون، أين هذا من الغبار في سبيل الله؟ غبار على حذاء يوجب الجنة ويحرم النار، فماذا لهذه الأم؟ إن لها الفردوس الأعلى برفقة محمد صلى الله عليه وسلم، إن ماتت على الإيمان والإسلام، واحتسبت ذلك، نعم، لقد قالت نسيبة وهي تقاتل يميناً وشمالاً.. «سليني يا أم عمارة؟»، قالت: أسألك رفقتك في الجنة يا رسول الله، قال: «اللهم اجعلها رفيقتي في الجنة».

أيها الإخوة الكرام..

ويقول عليه الصلاة والسلام، بعد أن جاءه رجل قال: دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: «لا أجد في أعمال الإسلام ما يعدل الجهاد»، قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك، فتقوم ولا تفتري؟ (أي تقوم بالصلاة ولا تفتري)، وهل هناك مخلوق على وجه الأرض يقوم بالصلاة ولا يفتري؟ هل هناك من يواصل الليل والنهار قائماً بين يدي الله في المحراب؟ لا يوجد حتى الأنبياء والرسل، فهم ينامون، ويفترون، ويجلسون، ويتعبون، وينصبون.

«أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتري، وتصوم ولا تفتري»، قال: ومن يستطيع ذلك يا رسول الله؟ هذا يعدل عمل المجاهد.. الله أكبر.. معنى هذا أن حياة المجاهد حتى في المباحات من حياته تعدل الصيام والقيام، يعني المجاهد عندما يجلس على صخرة، يكسر الصخرة بيديه ويجمعها، أو يذهب يشرب كأساً من الماء، أو حتى يذهب للتبول، فإن تبوله واستنجاءه، أكرمكم الله، قد يزيد من أجره ما دام مجاهداً، عن القيام والصيام.

ثم، أيها الأحباب الكرام، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء).



ويقدم الله تعالى القتل في سبيله على الغلبة، نعم، يقدمه على الغلبة، ومعظم الصحابة قتلوا شهداء في سبيل الله، تحقيقاً لفهم هذه الآية، ما فهموا من هذه الآية أنهم سيعيشون مخلدون بين النساء والقصور وملذات الطعام والفراش الوافر، لما تلوها بذلوا دماءهم وأرواحهم، فالقليل منهم مات في وطنه، ساحوا في الأرض ينفذون أمر الله، ويعتقدون أن القتل في سبيل الله أسمى الأمانى.

ثم يبين الله أن الأجر عظيم، والذي يصف الأجر بالعظمة هو الله، فناهيك عن أجر يعظمه العظيم سبحانه وتعالى.

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عن الذين يجاورون عند الكعبة شرفها الله، وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، أجرهم أكبر، أم المرابطون في الإسكندرية وبانياس وطرابلس؟ وكانت هذه المناطق ثغوراً للمسلمين، يربط بها المجاهدون لصد العدو من الرومان وغيرهم، فكانت فتوى ابن تيمية رحمه الله، قال: بل المقام في ثغور المسلمين، أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة، وما أعلم في هذا نزاعاً بين أهل العلم، وذلك لأن الرباط من جنس الجهاد، والمجاورة في بيوت الله التي أمر بشد الرحال إليها من جنس الحج، قال تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ١٩).

يا له من فهم للإمام ابن تيمية المجاهد لأعداء الله من التتار الوثنيين!

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم، هذا الحديث يستشهد به ابن تيمية: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة»، السهم الذي يوضع في القوس، ثلاثة نفر يدخلهم الله به الجنة، «صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به أي المقاتل، والممد به» (رواه أصحاب السنن)؛ أي الذي يناول المقاتل لذلك السهم، أو الذي يمد بالمال لشراء ذلك السهم.

إذن، التي تعبى زجاجة المولوتوف بالزيت والصابون والمسامير والقش والفتيل الأم التي تعجن الخبز للمجاهدين في فلسطين، الذي يقطع البطاطا من مطبخه ويجوّع أولاده



ويضع فيها المسامير ويقذفها في وجه الجنود، إن الذي وضع المسامير والذي جلبه، والذي وضعه في البطاطا الذي قذف بها في وجه الجنود المدججين بالسلاح، ثلاثة يدخلهم الله بهذا العمل الجنة.

من منا تدخله بطاطته الجنة؟ في زمان الجشع والهلع والشح المطاع؟

الفلسطينيون هناك في فلسطين بطاطتهم تدخلهم الجنة، بل تدخل معها ثلاثة الجنة.

فكوا الارتباط، مؤامرة، إنما هو فك الارتباط عن الانتفاضة.

أيها الفلسطينيون هناك، لا ترضوا بالوطن البديل ولو كانت غزة والضفة، إنما فلسطين كلها لنا، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، من أقصاها إلى أقصاها، إن كنتم عجزتم الآن عن مجابهة اليهود، فاتركوا الأمر للأجيال المسلمة.

جاء صلاح الدين بعد أسر فلسطين من الجيل الرابع وحرر فلسطين، فإن كنتم عجزتم ومللتم وكللتم وتعبتم، فتنحوا، لا تغلقوا الأبواب أمام الأرحام، وذرية الأرحام، إن القبلة الذرية التي تنفجر من الأرحام سوف تنفجر في وجوهكم قبل أن تنفجر في اليهود.

أيها الفلسطينيون، لا ترضوا بأريحا ووطناً، ولا بالدولة العلمانية ووطناً، ولو جرت الأنهار عسلاً من تحتها، إنها المؤامرة، القدس، القدس، الأقصى، الأقصى، حيفا، يافا، كل أرض من فلسطين هي أرضكم، تذكروا وصايا عز الدين القسام، الذي خرج من المسجد مجاهداً وما عاد إلا شهيداً داخل أرض فلسطين.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ (النساء).

وما بين الدرجة والدرجة، كما بين السماء والأرض، وعدد هذه الدرجات مائة درجة للشهيد وللمجاهد.



تملك مائة درجة أيها المجاهد، ما بين السماء والأرض، ما قيمة الدار التي يفجرها اليهود، ما قيمة الأساس؟ ما الدنيا كلها عند الله؟ لا تساوي جناح بعوضة، مائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض، وما بين السماء والأرض دوّخ الدنيا واقتصاد العالم، يدرسون الفضاء، ومراكب الفضاء، وسفن الفضاء، والنزول على القمر، ودراسة المجرات، وأنفقوا المليارات، ولم يقبضوا حتى الآن حفنة من ذهب أو ألماز.. إنما هي دراسات فقط لا غير، أنفقوا فيها ميزانيات طائلة هائلة، ولم يعدوا شبراً من درجة المجاهد في سبيل الله.

أين أمريكا؟ وأين روسيا؟ وأين جميع الدول التكنولوجية والتقنية الحديثة أمام ذرة من درجة مجاهد في سبيل الله؟

اعبر أيها المجاهد بروحك، مائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض، ودع المتخلفين، القاعدين، هناك يطوفون حول البيت الأبيض، أو الكرملين الأحمر.

قال تعالى في كتابه الكريم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ (التوبة).

العظمة في أجر المجاهد تتكرر في كل الآيات: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجَرُّقِنُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ نِعَامُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ (الصف)، العظيم، العظيم، ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) (الصف).

قال صلى الله عليه وسلم: «من راح راحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكاً يوم القيامة» (رواه السيوطي في صحيح الجامع).



قال صلى الله عليه وسلم: «رباط في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها» (رواه البخاري ومسلم).

قال صلى الله عليه وسلم: «رباط في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله وقِي من فتنة القبر وفتانيه، ونما عمله إلى يوم القيامة» (رواه مسلم).

يقول صلى الله عليه وسلم: «مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاة ستين عاماً خالياً».

ستون عاماً، وخالياً لا يشهده أحد فيناق، إن دمعة الخالي بينه وبين الله تظله تحت ظل العرش، والرباط في سبيل الله ومقامه خير من الصلاة ستين عاماً، خالية؛ «ألا تحبون أن يغفر الله لكم، ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة» (صحيح على شرط مسلم)، و«فواق ناقة» يعني المدة الزمنية بين الحلبتين والشحطتين، هكذا بهذه الحركة وجبت له الجنة، ثانية واحدة في سبيل الله، تجب له الجنة.

إياكم أن تلقوا الحجر، إياكم أن تلقوا المقلاع، إياكم أن تلقوا النشاب، وقنابل المولوتوف، إنهم يتآمرون على جنتكم ومصيركم الخالد عند الله، لا تفكوا الارتباط عن الانتفاضة حتى تفك أرواحكم من أجسادكم في سبيل الله.

قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجهاد في سبيل فإنه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم» (رواه الحاكم، صحيح الإسناد).

يندفع الهم والغم بالجهاد في سبيل الله، اللهم إنا نسألك بالجهاد أن تفرّج همهم، وأن تكشف غمهم، وأن تنفس كربهم، وتثبت أقدامهم، وتسدد رميهم، وتجعلهم شهداء في سبيلك، اللهم مكنهم يا رب العالمين في فلسطين، وأقم لهم دولة الإيمان والإسلام.

اللهم مزق اليهود شر ممزق، وكل المتآمرين، اللهم اجعل اليهود وأعوانهم أحاديث



في الأرض، وجمّد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات جنباء مجانين يتلاعب بهم الصبيان، وكل المتأمرين على «الأقصى» وفلسطين يا رب العالمين، اللهم زرع أمنهم، اللهم زرع أمن اليهود، اللهم زرع أمنهم، اللهم لا تأمنهم في فلسطين، اللهم أزعجهم في طعامهم، وفي منامهم، وفي أجسادهم، وفي أزواجهم، وفي أولادهم، وفي أموالهم، وأرنا في اليهود عجائب قدرتك، يا الله يا الله، نناشدك وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد، وقد قال رسولك وهو الصادق الأمين: «تقاتلكم اليهود فتقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي فاقتله»، اللهم اقتلهم شرقتة، اللهم اقتلهم شرقتة، اللهم امنحنا أكتافهم، وارزقنا في «الأقصى» صلاة طيبة مباركة، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المجاهدين، وحبیب رب العالمين.

أيها الأحباب الكرام، اسمعوا إلى قوله تعالى، وهو يرهب التاركين الجهاد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة).

ما الدولة التي سيعطوننا؟ سيعطينا اليهود وعملاء اليهود في فلسطين، إن مثلكم إن رضيتم بها كالذي يضعكم على النار والغطاء بيده، يخنقكم في أي لحظة يشاء، لا ترضوا أبداً بخمسة كراسي للعلمانيين، وخمسة كراسي للشيعيين، وخمسة كراسي للبعثيين، وخمسة كراسي للماركسيين، وخمسة كراسي للثوار، وخمسة كراسي لأناس يصلون فقط لا غير، أحضروا لنا خمسة فقط يصلون، يمثلون الاتجاه الإسلامي، يصلي وهو يراي، يصلي وهو

يشرب الخمر، يصلي وهو يسب الدين، كل الكراسي لمن يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وغيرها زائلة، باطلة، لا تملك مقومات الحياة، حياة حقيقية يجب أن يعيها الجميع.

أزال الله كسرى عن كرسيه، وأزال الله قيصر عن كرسيه، وأزال الله كثيراً من طواغيت العرب عن كراسيهم، وقد سمرت مسامير صدئة من الشرق والغرب، وما نفعهم ذلك، تحت صيحة الله أكبر، ومطارق لا إله إلا الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلُم إِلَى الْأَرْضِ ءَأَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٢٨) (التوبة)؛ على كل شيء، تقدير على أمريكا، وتقدير على اليهود، وتقدير على يهود العرب، علينا أن نثق بهذا العهد والوعد، والله على كل شيء قدير.

والأنصار رضي الله عنهم بعد الفتح، وبعد انتهاء المعارك، قالوا: إن الله مكن لدينه، ونشر الإسلام، فلنلتفت إلى زروعنا وأولادنا، مجرد تفكير خاطر عابر، فأنزل الله من أجل هذا الخاطر العابر، لمن فكر أن ينفع نفسه من إنفاقها في سبيل الله، وماله وولده في سبيل الله، وسمى ذلك الهلاك والتهلكة، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥) (البقرة).

واعتبره إلقاء باليد إلى التهلكة والدمار، وأي دمار بعد هذا الدمار الذي نحن فيه! أمة قوامها ألف مليون، يلعب ويعبث بها أعداؤها حيث يشاؤون، يسعون حروبها متى أرادوا، ويخمدون حروبها متى أرادوا، يسعون حروبها حتى تتخن بنوك إنتاج مصانع الأسلحة ثماني سنوات، ثم يوقفون الحروب، ليفتحوا صفحة جديدة بعد ذلك، لامتناس الخيرات والأموال، من خلال مصانع الحديد والإسمنت والطابوق، ومصانع الأساس والتكنولوجيا، جاء دورها لتمتص من دماء العرب الجرب، الذين أعطاهم الله النفط فأخذوا أموالنا، نستردها مرة بحرب، ونستردها مرة بسلم، تعست أمة، عدوها يمتص خيراتنا!



وسينفقون على تعمیر التدمير الذي نتج من حروب المسلمين، أضعاف أضعاف ما أنفقوه على التسليح المدمر، وهذه هي حالنا؛ ﴿إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٣٩﴾.

أيها الأحباب الكرام..

استمعوا إلى لون من ألوان اللذة والحب، ليس الحب السينمائي، ولا الروائي، الذي يستقيه أولادنا كل لحظة، من أجهزة الإعلام، إنه حب خالد بن الوليد ولذته وشهوته وأنسه يقول: «ما ليلة تُهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب، أو أبشر فيها بسلام بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد، في سرية من المهاجرين، أصبَح بها العدو وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بُتّها وأنا متترس والسماء تهلني تمطر إلى الصبح حتى نغير الكفار».

الله أكبر، إنه ذوق لا يعرفه كثير من الناس.. هل هناك أجمل من ليلة العرس؟ هل هناك بشرى ألد من التبشير بولد جديد؟ خالد بن الوليد يقول: في ليلة تحتي ثلج، وفوقي مطر، وعلى جسمي درع، وغداً في الصباح قبل شروق الشمس أصبَح الكفار بالسيف، أزرع قول لا إله إلا الله في قلوب البشر، وأدمّر الطغيان وأهله؛ ألد من دخوله على عروس.. وتبشيره بسلام.

فيا من فقدتم أهليكم وزوجاتكم وأولادكم من أجل الجهاد وتحرير «الأقصى» وفلسطين، عيشوا لذة خالد بن الوليد، إنه ذوق جديد، وطعم جديد، لا يعرفه إلا المجاهد والشهيد.

أيها الأحباب الكرام..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه، فيقول الله عز وجل ملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة مما عندي، وشفقة مما عندي، حتى أهرق دمه» (حديث حسن رواه الإمام أحمد).

وهذه من خطب عز الدين القسام، شهيد فلسطين و«الأقصى»، عيشوها حرفاً، حرفاً،



وكلمة كلمة يا أحبابنا في فلسطين وفي كل مكان، يقول عز الدين القسام في آخر خطبة له في المسجد الجامع:

يا أهل حيفا، يا مسلمون، ألا تعرفون فؤاد حجازي؟ ألم يكن حجازي ومحمد جمجوم إخوانكم؟ ألم يجلسوا معكم في دروس جامع الاستقلال، إنهم الآن على أبواب المشانق، حكم عليهم الإنجليز بالإعدام، من أجل اليهود، أيها المؤمنون، أين نخوتكم؟ أين إيمانكم؟ أين مروءتكم؟ إن الصليبية الغربية الإنجليزية والصهيونية الفاجرة اليهودية تريد ذبحكم، كما ذبحوا الهنود الحمر في أمريكا، تريد إبادتكم، أيها المسلمون: حتى يحتلوا أرضكم من الفرات إلى النيل، ويأخذوا القدس، ويستولوا على المدينة المنورة، ويحرقوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، إنهم يريدون اللعب بأمهاتكم وبناتكم وأخواتكم، وتحويلهن إلى خدم لهم وسبايا، يا ويلكم، ألا تفهمون؟! يا ويلكم، ألا تفهمون؟! هذه ربي فلسطين، وأرض فلسطين، وعلى المرأة أن تخرج دون إذن زوجها ما دام احتل شبر واحد من أرض المسلمين، الرجل يخرج دون إذن أبويه أيها المسلمون، ألا تفهمون؟!

فرض الله الجهاد علينا ليحمينا به، ليحمي أرضنا وعرضنا، ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَبْلَهُمُ الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة: ١٢٣)، لقد ملأ اليهود بلادكم، لقد سرقوا أرضكم، إنني هنا بسم الله، أعلن الثورة، وأعلن الجهاد في سبيل الله، ولن أعود إلى هذا المسجد إلا بعد طرد الإنجليز واليهود من فلسطين.

وثبت، وصبر، وسقط شهيداً على أرض فلسطين، يرويها بدمائه، يخط بلونه الأحمر القاني طريق التحرير، والنصر والتمكين.

احذروا من المؤامرة في المرحلة القادمة، احذروا من فك الارتباط بالانتفاضة، إنها مرحلة احتضارها والتآمر عليها.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء، يا أرحم الراحمين، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، وتقدّست أسماؤك، يا من لا يرد أمرك، ولا يُهزم جنحك، سبحانه وبحمده،



نسألك نصراً كنصر يوم «بدر»، على أرض فلسطين والمجاهدين، برحمتك يا أرحم
الرحمين، آمن روعاتهم، واستر عوراتهم، وخفف لوعاتهم، إنك على ذلك قدير.

اللهم انصرهم نصرك المؤزر المبين، اللهم انصرهم بملائكتك الطيبين، وبجندك الذين لا
يعلمهم إلا أنت، اللهم انصرهم بالرعب، اللهم انصرهم بالرعب، اللهم انصرهم بالرعب،
واقذف في قلوب أعدائنا الرعب، إنك على ذلك قدير.

أيها الأحاب الكرام..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى،
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذلك الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم الدكتور خالد المذكور
٧	مقدمة
٩	(٦٦) محنة الدعاة في مصر
٢٢	(٦٧) محنة المسلمين بين فلسطين وإريتريا
٣١	(٦٨) محنة المسلمين في آسام
٤٠	(٦٩) مخططات اليهود في الماضي
٥١	(٧٠) مداخل الشيطان
٦٣	(٧١) مرض الإيدز في أمريكا
٧٦	(٧٢) مقاصد السفر
٨٨	(٧٣) مقالة السعدون
٩٨	(٧٤) مقتل الشهيد سليمان خاطر
١١٤	(٧٥) مقتل ضياء الحق
١٢٤	(٧٦) مكانة المرأة في الإسلام
١٤٣	(٧٧) نصره الله لدينه وحزبه
١٥٢	(٧٨) أثر الذنوب والمعاصي على الأمة سبب تخلفها
١٦٤	(٧٩) إن لم تستح فاصنع ما شئت
١٧٥	(٨٠) التقوى
١٨٣	(٨١) مؤتمر الضرار للسكان
١٩٥	(٨٢) مؤتمر اليهود بالمغرب



الصفحة	الموضوع
٢١٣	(٨٣) مؤتمر عدم الانحياز
٢٢٥	(٨٤) نهاية الحصار على بيروت
٢٣٥	(٨٥) ولايات البورصة والمناخ
٢٥٠	(٨٦) الربا
٢٥٩	(٨٧) السور الرابع
٢٧٣	(٨٨) الطواغيت
٢٨٢	(٨٩) العلاقات العامة والخاصة يوم القيامة
٢٩٤	(٩٠) الفشل والمؤامرة
٣٠٢	(٩١) تحذير القرآن من حياة المترفين
٣١٠	(٩٢) تعدد الزعامات
٣٢٣	(٩٣) «حماس» فجرت الانتفاضة
٣٥٣	(٩٤) حيل العدو
٣٤٣	(٩٥) خطبة عيد الفطر
٣٤٩	(٩٦) الصحابة
٣٦٠	(٩٧) ذكرى حريق المسجد الأقصى
٣٧٢	(٩٨) صور من رحمة الله وعظمة خلقه
٣٨٥	(٩٩) عدم فك الارتباط داخل الانتفاضة
٣٩٩	الفهرس